

# AIR & SPACE POWER

JOURNAL  
بالعربية  
ربيع ٢٠٠٥





<http://www.af.mil>



<http://www.aetc.randolph.af.mil>



<http://www.au.af.mil>



<http://www.cadre.maxwell.af.mil>

رئيس الأركان. القوات الجوية الأمريكية  
اللواء جون بي. جمبر

قائد قيادة التعليم والتدريب  
اللواء دونالد جي. كوك

قائد الجامعة الجوية  
اللواء جون ف. رجني

قائد الكلية الجوية الفضائية للعقيدة والأبحاث والتعليم  
العقيد ديفد س. فادوك

رئيس التحرير

العقيد بول د. بيرج

المحررة

الملازم بسمة عبد الحميد

القسم الفني

ستيفن سي. غارست، مدير الفنون والإنتاج

دانيل م. أرمسترونج، الرسّام

ل. سوزان فير، الرسّامة

آن بيلي، مديرة الإنتاج

المجلة الالكترونية

لوتويندا ت. ايفس، مديرة

هذه مجلة مهنية موسمية قامت القوات الجوية الأمريكية بإنشائها لتشجيع النقاش المهني وتبادل الآراء عن العقيدة والاستراتيجية والتكتيكات وتركيب القوة والتجهيز وغيرها من المواضيع المتعلقة بالدفاع الوطني.

إن الاستنتاجات والآراء التي تظهر في هذه المجلة تخص المؤلف وهي ناشئة عن حرية التعبير والبيئة الأكاديمية للجامعة الجوية. وهي لا تعكس الموقف الرسمي للحكومة الأمريكية أو وزارة الدفاع أو القوات الجوية الأمريكية أو قيادة التعليم والتدريب أو الجامعة الجوية أو الإدارات والوكالات الحكومية الأمريكية.

يمكن إعادة طبع المقالات المتوفرة في هذه المجلة بدون الحاجة إلى طلب الموافقة. ولكن في حالة إعادة طبعها. رجاء إرسال نسخة إلى Air & Space Power Journal.

## الفهرس

### الصفحة

### المحتويات

٢	رسالة من قائد الجامعة الجوية ..... اللواء جون ف. رجنى، القوات الجوية الأمريكية
٤	من المحررة ..... الملازم بسمة عبد الحميد، القوات الجوية الأمريكية
٥	كلمة من رئيس الهيئة التحول إلى منظور عالمي ..... اللواء ريتشارد ب. مايرز، القوات الجوية الأمريكية
١٥	الأمن القومي الأمريكي الاستراتيجية وأولوية "الوجود الجغرافي" ..... اللواء جريجوري س. مارتين، القوات الجوية الأمريكية
٣٧	أي نوع من الحرب؟ نظرة استراتيجية على الحرب ضد الإرهاب ..... العقيد جون د. يوجرست، القوات الجوية الأمريكية
٦٠	القوة الجوية ضد الأعداء غير التقليديين: إطار عمل لتقييم الفعالية ..... الدكتور مارك كلودفيلتر، جامعة كارولينا الشمالية
٧٦	الأمّة الجوية الفضائية في خطر ..... الدكتور فيليب س. ميلينجر، مركز تحليل شركة نورثروب جرومان
٨٩	فضاء الأمّة القومي في القرن الحادي والعشرين ..... صاحب الفخامة بيتر ب. تيتس
٩٦	المساهمون .....

# رسالة من قائد الجامعة الجوية

اللواء جون ف. رجني

إلى الزملاء ضباط و جنود القوات الجوية الأعضاء.....تحياتي،

أود أن أقدم لكم النسخة الأولى من  
Air & Space Power Journal  
باللغة العربية. وكما هو هدفنا  
من نشر الطبعة باللغة الإنجليزية  
وباللغات الأخرى، هدفنا من نشر  
هذه الطبعة هو توفير ميدان  
لناقشة المصالح العامة وحث  
الأفكار الجديدة لاستخدام أفضل  
للقوة الجوية والفضائية وتنمية  
المهنة العسكرية.



هذه الطبعة الجديدة تعكس معزتنا للزملاء في القوات الجوية العربية وأهميتهم للقوات الجوية الأمريكية. فنحن نقدركم ونؤمن بأننا سنستفيد من تاريخكم الحافل بالإبداعات العسكرية والأفكار الإستراتيجية. هذه المجلة ستركز على الإحتياجات المميزة والمصالح المتنوعة للقوات العسكرية العربية حول العالم، وهي مرتبطة أيضاً بالقوات العسكرية في جميع أنحاء العالم الناطقة باللغات الإنجليزية والإسبانية والبرتغالية. نحن نأمل في تبادل الأفكار والخبرات والمناظير مع طياري و جنود القوات الجوية حول العالم وبكل حمس ندعوهم لمرافقتنا في رحلتنا لتطوير إمكانيات القوات الجوية والفضائية.

وبالإرتكاز على قيمنا المهنية للقوات الجوية الأمريكية، تشعر الجامعة الجوية بالفخر بمهمة تطوير وتعليم أحدث مفاهيم وتطبيقات القوة الجوية والفضائية في مجالات الدفاع والأمن القومي. ونحن واثقون بأن التطور المهني يمكن إجازته بشكل أفضل عن طريق تبادل المعلومات والأفكار ووجهات النظر. فعملية التفكير الإنتقادي والمناقشة والكتابة عن مهنتنا العسكرية توسّع مجال الحلول المحتملة لمساعدة القوات العسكرية اليوم في مواجهة التحديات في أنحاء العالم. وشهرة كليات الجامعة الجوية تكمن في تطويرها للمقاتلين-العلماء و Air & Space Power Journal هي الميدان الذي يستعمله هؤلاء المقاتلون-العلماء للتعبير عن آراءهم الإبتكارية. لذا فإن هدفنا هو تشجيع قراء هذه المجلة باللغة العربية على المساهمة في هذا النقاش المهني وذلك بإرسال مقالات ذات أهمية عسكرية. ونحن نتطلّع قراءة مساهماتكم.



اللواء جون ف. رجني

مقر الجامعة الجوية، قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما

## من المحررة

إلى القراء المحترمين،

بكل فخر وسرور أود أن أضع هذه النسخة الأولى من Air & Space Power Journal باللغة العربية بين أيديكم. راجية الله تعالى أن تنال رضاكم. هذه المجلة بلا شك فريدة من نوعها. فليس في تاريخ القوات الجوية الأمريكية سابق لها. فقد قامت القوات الجوية الأمريكية منذ عام ١٩٤٩ بنشر مقالاتها باللغات الإنجليزية والإسبانية والبرتغالية فقط. وحتى الحاضر تعتبر الطبعة الإنجليزية أكثرها إنتشاراً ثم تليها الإسبانية والبرتغالية. تصل الطبعة الإسبانية ثمانية عشر دولة والبرتغالية ستة دول. أما الطبعة العربية فقد تصل اثنان وعشرون دولة.

تلقى الطبعة العربية من المجلة كل الرعاية والدعم من مسؤولي القوات الجوية الأمريكية. وإليهم يعود الشكر والامتنان. وأود أيضاً أن أشكر بالذات الرائد دفاع جوي/ عبدالله محمد النعيمي من سلاح الجو الملكي البحريني، لمساعداته التنسيقية الثمينة ونصائحه الخالصة. وستضم هذه المجلة الموسمية بين طياتها أبرز المقالات الخاصة بالدفاع الجوي الفضائي الأمريكي. غير أن الآراء المعبر عنها في المقالات لا تعكس بالضرورة رأي القوات الجوية الأمريكية. وغرض المجلة الأول والأساسي هو تيسير متابعة الأحداث ووجهات النظر الدارجة في أجواء القوات الجوية الأمريكية. وأملها هو تشجيع النقاش المهني وتبادل الآراء بين أعضاء الدفاعات حول العالم. وستقوم بذلك، بإذن الله، بتناول المواضيع الملائمة لاحتياجات الأعضاء.

ترحب المجلة بملاحظاتكم واقتراحاتكم واستفساراتكم، فلفطفاً إرسالها إلى العنوان الإلكتروني التالي: [aspjarabic@Maxwell.af.mil](mailto:aspjarabic@Maxwell.af.mil). وعبر هذا العنوان يمكن أيضاً التعبير عن رغبتكم في استلام أعداد إضافية من النسخ المجانية لهذه المجلة. وذلك بتزويدي بالعنوان البريدي وعدد النسخ المطلوبة. بالإضافة، يمكنكم قراءة Air & Space Power Journal من خلال عنوان الانترنت التالي: <http://www.airpower.maxwell.af.mil> أدعوا الله تعالى أن يعين هذه المجلة على تقديم المعلومات المفيدة والمثيرة... وهو من وراء القصد.



الملازم بسمة عبد الحميد  
قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما

## كلمة من رئيس الهيئة التحول إلى منظور عالمي

اللواء ريتشارد ب. مايرز، القوات الجوية الامريكية  
رئيس هيئة الأركان المشتركة

صادف في الهند القديمة ستة رجال عميان فيلاً للمرة الأولى وبدأوا بالتشاجر حول طبيعة الفيلة.  
اصطدم الرجل الأعمى الأول بجانب الفيل، فأعلن أن الحيوان كان مثل الحائط.  
والثاني اكتشف الأذن، فاستنتج أنه كان مثل المروحة.  
وصادف الرجل الأعمى الثالث الذيل، فظن أن الفيل يشبه الحبل.  
والرابع صادف ساق الفيل، فأصر أن الحيوان يشبه الشجرة.  
وعند اكتشاف الناب، أعلن الرجل الأعمى الخامس أن الفيل مثل الرمح.  
والسادس أمسك بخرطوم الفيل، واستنتج أن الحيوان الغليظ الجلد العملاق يشبه بالأكثر الأفعى.

وكلنا نعرف من القصة الشرقية القديمة عن الرجال العميان الستة والفيل، أن قابلية إدراكنا لشيء تقرّر فهمنا له، وضمناً، ردنا عليه. وبإدراك ذلك، يجب على القوات العسكرية الأمريكية أن تنتقل من نظرتها الإقليمية لبيئة أمننا إلى نظرة عالمية من أجل فهم واستجابة أفضل. ففي الماضي، خُدِمت احتياجات أمريكا الأمنية بشكل كاف بجعل زعمائها المنتظمين في واشنطن يحتفظون بالرؤية العالمية وبقاء أغلبية المنظمات العسكرية الأمريكية على تركيزها الإقليمي أو الوظيفي. ولكن لتوفير دفاع عن الأمة فعّال في القرن الحادي والعشرون يجب أن نفهم ونقدر المنظور العالمي. فحص الاتجاهات في بيئة الأمن العالمية والطرق التي نظمت بها القوات العسكرية الأمريكية تعاملها مع التحديات السابقة يعطي الأساس لفهم المضامين للقوات المسلحة الأمريكية اليوم، وذلك أثناء تحويل قواتنا العسكرية إلى قوة جاهزة لتوفير الدفاع الصاروخي الفعّال وعمليات المعلومات والعمليات الفضائية والقدرات الأخرى التي لا تحترم حدودنا الإقليمية التقليدية.

### الاتجاهات في بيئة الأمن العالمي

أثناء العقد الأخير من القرن العشرين شهدنا تغييرات مثيرة في بيئة الأمن العالمي. فالتطورات التكنولوجية الثورية والتغيرات السياسية الضخمة جعلت عالمنا أكثر أمناً بأشكال معينة، ولو أنه أصبح أقل توقّعاً وجدلياً أقل استقراراً. فبينما ناقش طلاب الشؤون الدولية المعنى

والتأثير الأوسع للعولة عمل محترفو الدفاع على فهم المضامين الأمنية لهذه الاتجاهات العالمية.

ومنذ عام ١٩٩٠ حدثت التغييرات التكنولوجية بسرعة استثنائية. فكّر للحظة أين كنت وماذا كنت تفعل عندما سقط حائط برلين. كم من الناس آنذاك كان لديهم تليفون محمول أو كمبيوتر شخصي أو دخلوا على الإنترنت أو كانوا يعرفون ما هو نظام الأقمار الصناعية لتحديد المواقع؟ فبينما كانت التغطية التلفزيونية الإخبارية لحرب فيتنام تأخذ ٣٦ إلى ٤٨ ساعة للوصول إلى المشاهدين الأمريكيين كانت تقارير حرب الخليج تذاق حول العالم في لحظتها. وأثناء حرب الخليج كانت شبكة الأخبار CNN وحيدة في تزويد التغطية المستمرة للأخبار العالمية. والآن. تغطي العديد من الشبكات الرئيسية في الولايات المتحدة الأحداث العالمية عند حدوثها - ٢٤ ساعة يومياً و٣٦٥ يوماً في السنة - ناهيك عن تشكيلة برامج الأخبار العالمية التي تنتجها وتذيعها شركات الإذاعة الأجنبية. فقناة الجزيرة تقدم برامج تشكّل نظرة معظم العالم الناطق بالعربية عن الولايات المتحدة. والأقمار الصناعية القادرة على التصوير بتباين أفضل من متر واحد كانت في وقت من الأوقات هي الامتياز الوحيد للقوى العظمى ولكن الآن تديرها شركات في الولايات المتحدة وأوروبا لصالح أي شخص يرغب في دفع ثمن الصور. وفي أغسطس ٢٠٠٢. أذيعت حول العالم صور أقمار صناعية تجارية لمطارات في القرن الأفريقي. تبين زعماء مناطق انطلاق محتملة للهجمات ضد العراق. ولم فاتهمم الأخبار كانت صور الأقمار الصناعية متاحة على الإنترنت.

ولم تكن التغييرات السياسية في التسعينيات أقل إذهالاً. وأنا. كقائد طائرة مقاتلة. قضيت الأعوام الـ ٢٥ الأولى من عملي مع القوات الجوية أدرس الطائرة المقاتلة السوفيتية التي يتعين على منظمة حلف شمال الأطلسي مواجهتها في المعركة المميتة إذا حدث أن سخنت الحرب الباردة. والآن. فإن المقاتلون السوفيت الذين كان يمكن مشاهدتهم في الغرب فقط في الصور السريّة يؤدّون العروض الجوية فوق وسط أمريكا. ويحضر الضباط من الإتحاد السوفيتي السابق حالياً التربية العسكرية المهنية في كليات أركاننا وكتائبنا الحربية. وانضمت ثلاث دول من أعضاء حلف وارسو سابقاً إلى منظمة حلف شمال الأطلسي. ونهاية الحرب الباردة قللت من تهديد المعركة الفاصلة النووية ووضعت حدّاً للعديد من الحروب بالوكالة التي كافح خلالها الجانبان من أجل ممارسة نفوذهما. ولكن الحرب الباردة فرضت على الشئون الدولية عنصراً مؤكداً من الاستقرار والتوقّعية لم يعد موجود. فأعداد خطيرة من العملاء - من ضمنهم الممثلين الحكوميين وغير الحكوميين - يحاولون الحصول على أسلحة دمار شامل ووسائل لإطلاقها. بما منها القذائف الصاروخية بعيدة المدى. وباختصار فإن التغييرات التكنولوجية والسياسية التي حسّنت نوعية حياتنا وجعلتنا أقرب سوياً يمكن أيضاً أن تنقلب لتقوي أولئك الذين يمكن أن يضرروا بنا.

## السياق التاريخي

وعندما نخطط طريقنا للأمام، نحن لا نبدأ بورقة خالية. فيجب أن نعرف أولاً كيف وصلنا إلى طريقنا الحالي لتنظيم الأمن القومي لكي نفهم لماذا نحن أفضل حالاً في التنظيم الوظيفي أو العالمي لبعض المناطق المهمة بدلاً من الاعتماد كلياً على قيادات القتال الإقليمية. وبنفس الوقت، يجب أن نقدّر ولا نتخلى عن قيمة الخبرة الإقليمية في تطبيق استراتيجية أمننا القومي واستراتيجيتنا العسكرية الوطنية.

ولقد ساعدت خبرات الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة المبكرة على تبديد الأوهام طويلة الأمد حول أمن أمريكا وميلها إلى الانعزالية؛ وشدّدت تلك التجارب تركيز مسؤوليات أمريكا الدولية الجديدة. واستجابة لتغيّر الدور الأمريكي في العالم، أصدر الكونجرس قانون الأمن القومي لعام ١٩٤٧، الذي خلق مجلس الأمن القومي ووكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع. وبينما كان الكونجرس يشترّع تركيب الأمن الشامل، وضع الرئيس هاري ترومان أول خطة قيادة موحدة Unified Command Plan، والتي أسّست قياداتنا المقاتلة الإقليمية والوظيفية. ومن ضمن القيادات المخلوقة حديثاً كانت القيادة الأمريكية في أوروبا والقيادة الأمريكية لمنطقة المحيط الهادي والقيادة الأمريكية لمنطقة الأطلسي والقيادة الجوية الاستراتيجية. وكانت سياسة الاحتواء التي ساعدت في دعمها قواتنا المسلحة سياسة عالمية ولو، جديلاً، لم تكن هناك حاجة لقاداتنا الإقليميين للتركيز عالمياً. وعلى أي حال من الأحوال، إن القادة الإقليميين كانت تنقصهم الوسائل التكنولوجية المطلوبة لاكتساب منظور شامل والحفاظ عليه.

وقد نسّقت القيادات الموحدة الأولى خطط تراكيب القيادة التي وجدت في نهاية الحرب العالمية الثانية فقط. فما كانت قيادة اللواء دوايت ايزنهاور أصبحت القيادة الأمريكية في أوروبا؛ وأصبحت قيادة اللواء دوغلاس ماكآرثر قيادة الشرق الأقصى؛ وأصبحت قيادة الأدميرال شيستر نيميتز القيادة الأمريكية لمنطقة المحيط الهادي. وكان لدى القيادات الإقليمية الأخرى مسؤولية أسكا والكاربي وحراسة المداخل الجوية الشمالية الشرقية للولايات المتحدة، إلا أن مناطق واسعة من العالم بقيت غير مخصّصة لأي قيادة مقاتلة. وعندما تأسست قياداتنا المقاتلة الأولى، لعب رؤساء السلاح دوراً نشطاً في القيادات وعملوا كوكلاء تنفيذيين لهيئة الأركان المشتركة في الإشراف على القيادات.

ومنذ بداية الحرب الباردة، ركّزت القيادات الإقليمية على مناطقها بينما حافظت هيئة الأركان المشتركة على المنظور العالمي. ورغم أن هذا الترتيب خدم الأمة بشكل جيد، بما يكفي لمساعدتنا خلال الحرب الباردة، فقد ظهرت في عام ١٩٥١ اندازات تحذّر عن المشاكل، عندما طرد الرئيس ترومان اللواء ماكآرثر في وسط الحرب الكورية. فبعد عمله كرئيس هيئة أركان الجيش في الثلاثينات، عاش ماكآرثر في آسيا حتى طرده. عمل أولاً كمستشار عسكري

للحكومة الفلبينية وبعد ذلك عُين قائداً للقوات الأمريكية في منطقة المحيط الهادي الجنوبية الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية. وبعد الحرب، أصبح ماكآرثر هو الحاكم العسكري لليابان، يشرف على احتلالها وإعمارها. ومع نشوب الحرب الكورية، وفرت قيادة اللواء ماكآرثر في الشرق الأقصى الدعم الأمريكي للمجهود الحربي للأمم المتحدة. ورداً على احتجاج ماكآرثر ضد الأهداف المحدودة في الحرب الكورية - "لا بديل للنصر" - أخبر اللواء عمر برادلي، رئيس هيئة الأركان المشتركة، الكونجرس بأنه والرؤساء المشتركين اتفقوا بالإجماع على أنه في الكفاح العالمي ضد الشيوعية فإن حرباً أوسع في آسيا تمثل "الحرب الخاطئة وفي المكان الخاطئ وفي الوقت الخاطئ ومع العدو الخاطئ."<sup>٢</sup> ورغم أنه كان جزئياً اشتباكاً حول فائدة الأهداف المحدودة في الحرب، فإن الخلاف عكس المنظور المختلف للجانبين - منظور ماكآرثر الإقليمي المتمركز حول آسيا، ووجهة النظر العالمية للرؤساء المشتركين، التي كانت لا بد أن تحسب حساب أوروبا بالإضافة إلى آسيا.

وفي الـ ٥٦ سنة منذ أول خطة قيادة موحدة، توسع تركيب قياداتنا المقاتلة جغرافياً وتم تقويتها قانونياً. وقد قوّى قانون جولدووتر-نيكولز لإعادة تنظيم وزارة الدفاع لعام ١٩٨٦ دور قياداتنا المقاتلة، ومع خطة القيادة الموحدة تم وضع الأقاليم العالمية غير المحصنة - روسيا وبحر القزوين والقارة القطبية الجنوبية وبلدان أمريكا الشمالية - مؤخراً ضمن منطقة مسؤولية Areas of Responsibility لقياداتنا المقاتلين. والآن، تقع كامل الكرة الأرضية ضمن منطقة مسؤولية لقياداتنا المقاتلة الإقليمية الخمسة - القيادة الأمريكية في أوروبا والقيادة الأمريكية لمنطقة المحيط الهادي والقيادة المركزية الأمريكية والقيادة الشمالية الأمريكية والقيادة الجنوبية الأمريكية.

وبالإضافة إلى القيادات المقاتلة الإقليمية فقد كانت للولايات المتحدة قيادات مقاتلة وظيفية منذ استهلال خطة القيادة الموحدة. وكانت في الواقع القيادة الجوية الاستراتيجية تطبيقياً هي الأولى لتصبح قيادة مقاتلة رسمياً. قبل أسبوعين فقط من القيادة الأمريكية لمنطقة المحيط الهادي والقيادة الأمريكية في أوروبا والقيادة الأمريكية لمنطقة الأطلسي. وما زالت قيادات اليوم المقاتلة الوظيفية الموحدة هي مخلوقات حديثة نسبياً، بدأت بتأسيس قيادة الفضاء الأمريكية في ١٩٨٥.<sup>٤</sup> وفي الـ ١٥ عاماً التالية، أسست إدارات متعاقبة قيادة العمليات الخاصّة الأمريكية وقيادة النقل الأمريكية والقيادة الاستراتيجية الأمريكية وقيادة القوات المشتركة الأمريكية. وبرز ظهور هذه القيادات الوظيفية حقيقة أن بعض المهمات أو المسؤوليات العسكرية يمكن إنجازها بشكل أفضل باستقطاب الوظائف من مسؤوليات قياداتنا الإقليمية بدلاً من تشتيت الوظائف بين قياداتنا الإقليمية.

والقيادة الاستراتيجية الأمريكية المقامة حديثاً - والتي تم تشكيلها بضم إمكاناتها ومصادرها إلى ما يخص قيادة الفضاء الأمريكية - تتولى بعض المهمات التي كانت غير

مخصصة في السابق والتي تتداخل مع مسؤوليات قياداتنا المقاتلة الإقليمية. واتسع التركيز النووي للقيادة الاستراتيجية الأمريكية إلى حد كبير مع آخر مراجعة للموقف النووي Nuclear Posture Review، التي وقعها سكرتير الدفاع في ديسمبر ٢٠٠١. وبالإضافة إلى تحديد الطريق للأمام لترسانة أمريكا النووية. قدّمت مراجعة الموقف النووي ٢٠٠١ ثلاثياً إستراتيجياً جديداً. فالثلاثي القديم، المتكوّن من القذائف الصاروخية العابرة للقارات وقاذفات القنابل بعيدة المدى والقذائف الصاروخية المنطلقة من الغوّاصات. أفسح المجال لثلاثي الإمكانيات الهجومية الاستراتيجية والدفاعات الاستراتيجية والهياكل البنائية والبحث والتطوير للمحافظة على إمكانيات أمريكا الاستراتيجية. وتشمل الإمكانيات الهجومية الاستراتيجية ضربات غير نووية وحتى غير حركية. بالإضافة إلى التوظيف التقليدي للقوة النووية. وكما وصّف في مراجعة الموقف النووي، فإن الثلاثي الجديد مكن بالقيادة والسيطرة والاستخبارات وتخطيط الإمكانيات. وكان قرار الرئيس بضم قيادة الفضاء الأمريكية والقيادة الاستراتيجية الأمريكية لتشكيل قيادة استراتيجية أمريكية جديدة خطوة رئيسية في تحقيق رؤية ثلاثي استراتيجي جديد. وعلى الرغم من الاسم المألوف للقيادة الجديدة، فهي تختلف عن القيادة الاستراتيجية الأمريكية السابقة وقيادة الفضاء الأمريكية السابقة. فهي قيادة جديدة تماماً وأكبر من مجموع سابقتها. ومن الواضح أن القيادة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة ستكون لها مسؤوليات عالمية. ويجب أن يكون لقائدها وموظفيها منظور عالمي للتعامل مع تهديدات الأمن الأمريكي.

ولقد مُنحت قيادة العمليات الخاصّة الأمريكية أيضاً مسؤوليات جديدة ودوراً أعظم في الحرب العالمية على الإرهاب. والعبارة ذاتها "الحرب العالمية على الإرهاب" تسلط الضوء على النظرة العالمية المطلوبة للتعامل مع مشكلة الإرهاب. ففي المؤتمر الصحفي الأول لوزارة الدفاع في عام ٢٠٠٣، أعلن سكرتير الدفاع تغيير التركيز في قيادة العمليات الخاصّة الأمريكية. مشيراً إلى "أن قيادة العمليات الخاصّة ستعمل كقيادة مدعومة وكقيادة مُساندة." وفي الماضي، كانت قيادة العمليات الخاصّة الأمريكية، مع القليل جداً من الاستثناءات، هي القيادة المساندة لقياداتنا المقاتلة الإقليمية. ومن الواضح أن الشبكات الإرهابية اليوم لها وجود عالمي بأعضاء وخلايا حول العالم، ولم نعد نستطيع مواجهة بلاء الإرهاب بشكل كافٍ بالاعتماد فقط على استراتيجيات إقليمية. فنحتاج أيضاً إلى منطلق عالمي لمعالجة المشكلة.

### المضمونات للقوات العسكرية الأمريكية

لا يأتي تأسيس القيادة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة ودور قيادة العمليات الخاصّة الأمريكية الموسّع على حساب قياداتنا المقاتلة الإقليمية. فهذه ليست معادلة صفرية. فقياداتنا المقاتلة الإقليمية تعطي خبرة إقليمية ضرورية، وتمثل قاعدة دائمة للوجود الأمريكي حول

العالم، وهي مفتاح نجاح أمن المسرح التعاوني مع حلفائنا وأصدقائنا، وهي تشكل قاعدة لمتابعة التفاعل متعدد الجنسيات والاتلافات العسكرية. ففي السلام وفي الحرب، تعطي قياداتنا المقاتلة الإقليمية توجيهات وتمارس القيادة والسيطرة على النشاطات العسكرية الأمريكية حول العالم. إن التحدي أمام قواتنا المسلحة اليوم هو موازنة هذه المسؤوليات الإقليمية مع ضرورة مخاطبة المهمات ذات الطبيعة العالمية.

وسواء قسّمنا مسؤوليات وسلطات قادتنا المقاتلين على خطوط وظيفية وناقشناها على أساس عالمي أو سواء اخترنا التعامل معهم على خطوط إقليمية، فإننا نخلق روابط - خطوط ظاهرة حيث تنتهي مسؤوليات إحدى القيادات وتبدأ الأخرى. وهذه الروابط مستحيل تجنبها ما لم نتخذ الخطوة غير العملية بجعل قائد واحد مسؤولاً عن كل شيء في كل مكان طول الوقت. ويمكن أن تصبح هذه الروابط نقاط ضعف قد يستغلها خصومنا. لذلك، فعند تنظيم قياداتنا المقاتلة، إننا نسعى لوضع الروابط حيث يكون وضعها منطقياً - حيث تزودنا بالتأثير والكفاءة الأعظم وتعطي خصومنا أقل فرصة للإضرار بنا.

وتتطلب المهمات التي تعبر كل الحدود الإقليمية منطلق عالمي. وأحد تلك المهمات هي دفاع شبكة الكمبيوتر. فالإلكترونيات لا تحترم حدود جغرافية، ومطالبة جميع قياداتنا الجغرافية بالتخطيط بشكل مستقل لحماية شبكات الكمبيوتر ستخلق ثغرات غير مقبولة. وهكذا خصّصنا الموقع الأمامي لدفاع شبكة الكمبيوتر إلى قيادة الفضاء الأمريكية في عام 1999. وهذا الإسناد لمهمة عالمية إلى قائد بمنظور عالمي كان بادرة لإسناد مهام جديدة إلى القيادة الاستراتيجية الأمريكية.

والعديد من مناطق المهام العسكرية العالمية ذات أهمية متزايدة لأمننا ولا يمكن مناقشتها جيداً من منظور إقليمي. وتشمل مثل هذه المناطق العالمية فطرياً (١) تكامل الدفاع الصاروخي عبر مناطق المسؤوليات؛ (٢) بعض عناصر عمليات المعلومات؛ (٣) العمليات الفضائية؛ (٤) عمليات الضربة العالمية؛ (٥) أنشطة معينة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع Intelligence, Surveillance, and Reconnaissance مرتبطة بالضربة العالمية والدفاع الصاروخي وعمليات المعلومات والعمليات الفضائية؛ و(٦) مكافحة الإرهاب.

والدفاع الصاروخي مسؤولية جميع قياداتنا المقاتلة الإقليمية. فليس من مثل هذه القيادات، بما في ذلك القيادة الشمالية الأمريكية القائمة حديثاً، قيادة أكثر مناسبة من غيرها لمكاملة عمليات الدفاع الصاروخي عبر مناطق المسؤوليات وأكثر دعماً للهدف الذي ذكره الرئيس من توفير الحماية للقوات الأمريكية المنتشرة والحلفاء والأصدقاء. وعندما يمكن استخدام الصواريخ في مسرح بعيد ضد أهداف في أي مكان على الكرة الأرضية، تحتاج الولايات المتحدة إلى عمليات استخبارات ومراقبة واستطلاع عالمية وقيادة وسيطرة عالمية

لتكامل قدرات دفاعها الصاروخية، والتي تتضمن، بالمناسبة، إمكانيات هجومية لإجهاض أو منع الهجمات الصاروخية. فلن نتحلم التفكير في الدفاع الصاروخي فقط من ناحية الاعتراض النشط للصواريخ بعد انطلاقها.

وبنفس الطريقة، تتطلب بعض عناصر عمليات المعلومات منظوراً عالمياً وتكاملاً أفضل لإمكانيات أمتنا. ورغم أن عمليات المعلومات يجب أن تصبح قدرة رئيسية لخوض الحرب لجميع قياداتنا المقاتلة، فإن نشاطات معينة لعمليات المعلومات يمكن أن تخلق تأثيرات هائلة بحيث في النهاية يصبح التركيز على النتائج الإقليمية مقيداً بشكل غير ضروري وغير مفيد. وحتى عندما تقتصر تأثيرات عمليات المعلومات على منطقة مسئولية واحدة، فسنحتاج منظوراً عالمياً لضمان أن مسرح عمليات المعلومات متوافق مع عمليات المعلومات في مناطق المسئوليات الأخرى. وفي أغلب الأحيان يعطي المنظور العالمي نقطة الانطلاق الضرورية للنجاح. سواء كنا نحاول توصيل رسالة إلى جمهور يغطي أكثر من مسرح واحد أو نقوم بأنشطة حرب إلكترونية Electronic Warfare لمنع الاتصالات بعيدة المدى أو نؤدي عمليات شبكة الكمبيوتر أو ننفذ برامج الخداع العسكري. وحتى في داخل مسرح واحد، فإن القيادة الاستراتيجية الأمريكية ستضيف قيمة إلى القيادات المقاتلة الإقليمية بمكاملة الجهود التي كانت تتشعب سابقاً في المنظمات المختلفة (ومثال ذلك: حرب القيادة والسيطرة والعمليات النفسية Psychological Operations والحرب الإلكترونية وهجوم شبكة الكمبيوتر Computer Network Attacks).

وتقدم العمليات الفضائية ناحية مهمات-عسكرية أخرى تتطلب منظوراً عالمياً بدلاً من التركيز الإقليمي. ومع الدور الحيوي الذي تلعبه العمليات الفضائية في الاتصالات العالمية، لا يستطيع المرء دائماً حديد بالضبط أين تنتهي العمليات الفضائية وتبدأ عمليات المعلومات. ففي الماضي، كانت علاقات المدعوم-المساند بين القيادات المقاتلة الإقليمية وقيادة الفضاء الأمريكية غالباً في اتجاه واحد، بدعم الأخيرة للقيادات الإقليمية. وفي المستقبل، من الأكثر احتمالاً أن نرى القيادات الإقليمية تدعم القيادة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لضمان نجاح العمليات العسكرية التي تحدث في الفضاء. وهذا التغيير في الأدوار سيتطلب من قياداتنا المقاتلة الإقليمية تطوير تقدير أعمق للمنظور العالمي لاحتياجات أمريكا الأمنية.

وبسبب طبيعة التهديدات التي تواجه أمريكا في القرن الحادي والعشرون، بما في ذلك الأهداف العابرة مثل القذائف الصاروخية المتحركة أو زعماء الشبكات الإرهابية، فعلى أن نطور القدرة على القيام بعمل عسكري ملائم بسرعة وفي أي مكان على الكرة الأرضية، وتتضمن اليوم آلات مثل هذا العمل قاذفات القنابل البعيدة المدى وأنظمة الأسلحة المحمولة بحرباً والقوات الخاصة، ولكننا سنحتاج إلى إمكانيات عالمية جديدة في المستقبل. ويمكن للقيادات المقاتلة الإقليمية أن تلعب دور مدعومة أو مساندة في عمليات الضربة العالمية اعتماداً

على السيناريو وأنظمة السلاح المتضمّنة. ولكن لا يحتاج الشخص أن ينظر إلى أبعد من حربنا العالمية الحالية على الإرهاب لتقدير الحاجة لمنظور عالمي في تخطيط و تنفيذ عمليات عسكرية عالمية.

وسنحتاج إلى أنشطة استخبارات ومراقبة واستطلاع عالمية لجمع دلائل وبيانات التحذير وغير ذلك لتمكين الضربة العالمية والعمليات الفضائية وبعض عناصر عمليات المعلومات والدفاع الصاروخي المتكامل. وعلاوة على ذلك، فإننا نحتاج إلى قدرات قيادة وسيطرة عالمية لتفعيل دفاع صاروخي عالمي متكامل ولتسهيل الضربة العالمية ولتكامل العمليات الإقليمية مع العمليات العالمية ولتكامل العمليات الإقليمية في أي من مناطق المسؤولية مع غيرها. وتضافر أنشطة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المختلفة محلية-التركيز سويلاً غير من المحتمل أن تعطي منظوراً عالمياً متماسكاً، فإننا ببساطة لا نستطيع الحصول على منظور عالمي ذو علاقة بدون نشاطات استخبارات ومراقبة واستطلاع، والتي هي إلى حد ما منسّقة وموجّهة عالمياً وتؤديها وكالة الاستخبارات الدفاعية. والعامل الجديد هو أنه مع طبيعة الكثافة-المنخفضة/الطلب-العالي للعديد من مصادرها للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع فإن قياداتنا المقاتلة الإقليمية على الأرجح سيُطلب منها، أكثر من ذي قبل، القيام بأنشطة استخبارات ومراقبة واستطلاع لمساندة العمليات العالمية المسندة إلى قيادة العمليات الخاصة الأمريكية أو القيادة الاستراتيجية الأمريكية.

### الخلاصة

في أغلب الأحيان، تتحول المناقشات حول ضرورة الانتقال من تركيز إقليمي إلى منظور عالمي إلى نقاشات حول العلاقات المدعومة-المساندة. وحتماً، سيدّعي شخص ما أن على القيادات المقاتلة الوظيفية أن تدعم دائماً القيادات المقاتلة الإقليمية. ويتضمن ذلك، إن لم ينص عليه، الاعتقاد بأن القيام بعمليات أو تنفيذ مهمات هو الامتداد الوحيد للقيادات المقاتلة الإقليمية وأنه يجب ألا تُجرى قيادة مقاتلة وظيفية عمليات في منطقة مسؤولية قائد إقليمي مقاتل. وما وجدت أبداً مثل هذه القواعد الصارمة، وتستمر علاقات المدعومة-المساندة في الاعتماد على أهداف الحالة والمهمة. ولهذا تم توضيح علاقات المدعومة-المساندة في أوامر التخطيط وأوامر الانتشار وأوامر التنفيذ وخطة القدرات الاستراتيجية المشتركة وخطط العمليات وخطط المفهوم. علاوة على ذلك، فإن التعبير "مدعوم" لا يدلّ على المسؤولية الفردية عند التنفيذ. حيث يستطيع قائد مقاتل مساندة تنفيذ أو إجراء عمليات مساندة للقائد المدعوم - وهو الشيء الذي تقوم به قيادة النقل الأمريكية يومياً. يقوم قادتنا المقاتلين بدعم الرئيس وسكرتير الدفاع في السعي وراء الأمن الأمريكي ولذا يجب ألا تُحدد علاقات القيادة الممكنة بين القادة المقاتلين بطريقة غير ضرورية. وإلى الحد الذي نستطيع تسخير القدرة على

الملاحظة والعمل عالمياً بدون قيود اصطناعية مفروضة ذاتياً سنوياً قدرات عسكرية جديدة لنضيفها إلى ما لدينا اليوم. وعن ذلك ينتج عدد أكبر من الخيارات العسكرية التي يستطيع الرئيس الاختيار منها.

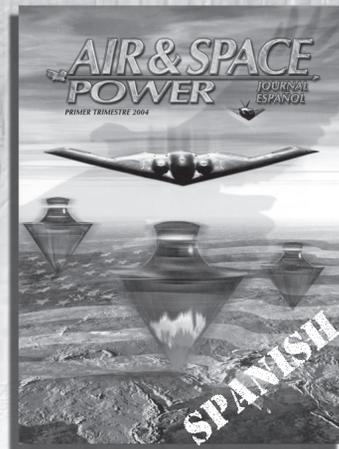
ويجب أن يحتفظ الرئيس وسكرتير الدفاع بمنظور عالمي وكذلك المسؤولون العسكريون المكلفون بدعمهما. وعادة ما تمر الاتصالات من الرئيس وسكرتير الدفاع إلى القادة المقاتلين عبر رئيس هيئة الأركان المشتركة. لكن الرؤساء المشتركين ورئيس الهيئة ليسوا في سلسلة القيادة. وإذا وجد أي وقت يمكن فيه لأمن أمتنا أن يعال بشكل كاف بجعل القادة العسكريين في واشنطن يحتفظون بمنظور عالمي بينما تركز القيادات حول العالم بشكل مقتصر على مناطقهم. فإن ذلك الوقت قد مرّ في التاريخ منذ فترة طويلة. وللإيجاز الخُص "لنية القائد." من الرئيس إلى ما تحته. يتعين على أعضاء القيادة المقاتلة وأعضاء السلاح و الأركان المشتركة والمسؤولين الأمريكيين الذين يخدمون مع القوى المتحالفة أن يقدروا منظور قائدنا الأعلى - وهو المنظور العالمي. وإذا حاولنا القيام بخلاف ذلك. فسننتهي بالتأكيد مثل الرجال العميان الستة في المثل الشرقي القديم في لقائهم الأول مع الفيل. بالجدل المستمر عن طبيعة الشيء الذي نخفق في إدراكنا الكامل له. وبتحويل منظورنا من منظور إقليمي إلى منظور عالمي. سنفهم ونستجيب بشكل أفضل لاحتياجات أمريكا الأمنية في القرن الحادي والعشرين.

## ملاحظات

- ١- رونالد هـ. كول وزملاؤه. تاريخ خطة القيادة الموحدة. ١٩٤٦- ١٩٩٣ (واشنطن. دي. سي.: مكتب التاريخ المشترك. فبراير ١٩٩٥). (١١-١٥).
- ٢- اللواء دوجلاس ماكآرثر. خطاب أمام الكونجرس. ١٩ أبريل ١٩٥١. معاد طبعه في دوجلاس ماكآرثر. ذكريات (نيويورك: ماكجرو هيل ١٩٦٤). ٤٥٩.
- ٣- اللواء عمر برادلي. شهادة إلى الكونجرس. ١٥ مايو ١٩٥١. مقتبس من عمر ن. برادلي وكلاي بليز الابن. حياة لواء: سيرة ذاتية (نيويورك: سايمون وشوستر. ١٩٨٣). ٦٤٠.
- ٤- قبل تشكيل قيادة الفضاء الأمريكية في عام ١٩٨٥. كانت القيادات المقاتلة الوظيفية تميل إلى أن تكون قيادات محددة (وبمعنى آخر. أن جميع قواتها تأتي من سلاح واحد). وكانت القيادة الجوية الاستراتيجية مثالاً للقيادة المحددة. وآخر قيادة محددة. قيادة القوات الأمريكية. أصبحت مكونة الجيش في القيادة الأمريكية لمنطقة الأطلسي في عام ١٩٩٣ (أصبحت القيادة الأمريكية لمنطقة الأطلسي قيادة القوات المشتركة الأمريكية في عام ١٩٩٩).

٥- سكرتير الدفاع دونالد هـ. رامسفيلد، نسخة المؤتمر الصحفي لوزارة الدفاع، البنتاجون، واشنطن، دي. سي. ٧ يناير ٢٠٠٣. أنظر كتاب إليزابيث جي. "رامسفيلد: قيادة العمليات الخاصّة متوقّع لها النمو" الدفاع الوطني، فبراير ٢٠٠٣، على الإنترنت، الإنترنت، ١٣ يونيو ٢٠٠٣، متوفر من <http://www.nationaldefensemagazine.org/article.cfm?id=1033>

## Free Electronic Subscriptions



Now you can obtain a free subscription to the online version of *Air and Space Power Journal's* English and Spanish editions at <http://www.af.mil/subscribe>.

We will then send you an e-mail message with links to all of the articles in each new quarterly issue.

## الأمن القومي الأمريكي الاستراتيجية وألوية " الوجود الجغرافي "

اللواء جريجوري س. مارتين. القوات الجوية الأمريكية



جلبت السنتان الأخيرتان إلى المسرح العالمي عدداً من التطوّرات غير المتوقّعة ومعها جاءت تحديات رئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية - إلى جانب الهجمات الإرهابية على نيويورك وواشنطن. دي. سي. في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ففي أوروبا وحدها. كان مجال التغييرات السياسية والعسكرية التي حدثت هي الأكبر من نوعها منذ الحرب العالمية الثانية. فعلى سبيل المثال. في عام ٢٠٠٢ وحدها شهدنا تغييرات حكومية واسعة المدى في كل من أوروبا الغربية والوسطى. وتوسّع الإتحاد الأوروبي وتكامل بشكل فريد من نوعه. وإعادة هيكلة وإتساع منظمة حلف شمال الأطلسي اللذان لم يسبق لهما مثيل. والأنماط الجديدة من التعاون الدولي والعلاقات الناجمة من الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة.

هذه الأحداث والانتقالات والظروف التاريخية ساهمت بشكل واضح في الطريقة التي نُفكر بها الآن عن الدفاع الوطني والسياسة الخارجية. وتأثيرها ظاهر في استراتيجية الأمن القومي الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية National Security Strategy للرئيس جورج و. بوش. والتي أعلنت في سبتمبر الماضي<sup>١</sup> وعملت الأشهر الـ ١٨ السابقة على تقوية منظورات الدفاع الجديدة والمواضيع الموضحة في هذه الاستراتيجية الجديدة. فقد اتضح لنا الآن أن العالم هو أصلاً مكان أخطر بكثير مما تخيلناه بعد الحرب الباردة. وبهذا الإدراك. اختلف الأمن

القومي والاستراتيجية الدفاعية لإدارة بوش بشكل كبير عن الاستراتيجيات الانتقالية التي تابعتها لأكثر من عقد.

وفي قلب هذه الاستراتيجية يكمن الوعي الجديد الذي وصفه جيداً الرئيس بوش: "أشد الأخطار على الحرية [الآن] يكمن في تقاطع طرق التطرف والتكنولوجيا." وتقاطع الطرق هذا يبرز التحديات الجديدة الواقعة أمامنا في عالم أقل تأكيداً حيث نواجه كلاً من الخصوم الدوليين وغير الدوليين وحيث تعبر عملياتنا العسكرية بشكل متزايد مساح متعددة وقيادات موحدة. تقع سواء داخل أو خارج مناطق التحالف. وإن ما عدا ذلك، فإن هجمات 11 سبتمبر أيقظتنا إلى حقيقة أن بلادنا ومصالحنا الدولية لم تعد مهددة فقط من دول قومية تملك جيوش منظمة وتقنيات حربية متقدمة. فالآن يوجد مجموعة أكثر خطراً وأكثر تلاحقاً من الممثلين العالميين المصممين على التغيير الجذري. والذين يمكن أن يمتلكوا وسائل إحداث ذلك التغيير. وهذا العدو الجديد هو كيان فوق السلطة الوطنية وكيان بلا حدود. يكمن في شبكة من خلايا تنفيذية تختفي في صف عالمي من الظلال. وقادرة على إجراء عمليات على مقياس عالمي.

وهذا الإدراك الجديد ساعد بدوره على خلق موقف دفاعي انتقل بوضوح من نموذج أساسه التهديد threat-based model التقليدي. الذي وجه التخطيط الاستراتيجي لأكثر من نصف قرن. إلى نموذج جديد أساسه الإمكانيات capabilities-based model يركز على تمييز وترتيب الوسائل المطلوبة لمواجهة تحديات الأمن الجديدة. وأثناء سنوات الحرب الباردة، طورنا عملية محسنة جداً حللنا فيها تركيب قوة العدو ومواقفه العملية والاستراتيجية والجغرافية واستخدامه لأنظمة السلاح والقوات في بيئة تكتيكية. ثم بنينا ووضعنا وجّهنا ودرّبنا قواتنا لمحاربة ذلك العدو المعروف بكل الاحتياطات العملية والاستراتيجية الكائنة في الولايات المتحدة. وخدم هذا المنطلق الذي أساسه التهديد في تحضيراتنا لإجراء عمليات حربية قتالية ضد الإتحاد السوفيتي وقوات أخرى مجهزة بنفس الطريقة (ومثال ذلك: العراق أثناء عملية عاصفة الصحراء). ولكنها لم تعدنا بنفس الصيغة لإجراء العمليات في ما تسمى نزاعات محدودة الكثافة (ومثال ذلك: لبنان والصومال).

ومع انتهاء فترة الحرب الباردة ودخولنا في ما بدأ أنه فترة "سلام جيّاش." زاد اهتمامنا بالقدرة على إجراء العمليات العسكرية غير الحربية Military Operations Other Than War. وفي العديد من الحالات. تطلب ذلك تطوير إمكانيات خصوصية افترضناها سابقاً قدرات أضال وضمن تركيب قوتنا ذات أساس التهديد. وأكثر من أي وقت ماضي. وجب أن تكون قواتنا العسكرية اليوم قادرة على إجراء العمليات عبر الطيف الكامل - من الردع النووي والحرب التقليدية على الحد الأعلى والأدنى إلى حفظ السلام والعمليات الإنسانية والإخلاء غير

القتالية وبرغم من الممكن أن تكون هذه العمليات قابلة للتصاعد - ولا بد أن تكون قادرة على تنفيذ تلك العمليات بسرعة وفي أي مكان في العالم.

والتحدي الذي نواجهه في بناء تركيب قوة أساسها الإمكانيات يكمن في تقرير مقدار أي إمكانية ما تتطلبها الولايات المتحدة وما هي أفضل طريقة لوضعها لتوفير رد عالمي ملائم. ورغم أن هذه المقالة لا تفترض تصميم حجم تركيب القوة التي أساسها الإمكانيات، إلا أن منهج عمل ذلك سيستند على الاعتبارات التالية: (١) مصالح الولايات المتحدة وحلفائها وأصدقائها التي تبرر استخدام القوات العسكرية؛ (٢) أنواع التهديدات ومناطق العالم التي ستطلب على الأغلب استخدام قوات عسكرية؛ (٣) مساهمات الحلفاء والأصدقاء التي تُستخدم بالتنسيق مع القوات العسكرية الأمريكية؛ و(٤) عدد حالات الطوارئ الآنية التي من المحتمل أن تستخدم فيها أي قوات أمريكية. من ناحية أخرى، تناقش هذه المقالة أهمية التصميم والتنفيذ بعناية لاستراتيجية ملائمة للوجود في الخارج لتزويد قيادة أمتنا، بالإضافة إلى قيادة حلفائنا وأصدقائنا، بالخيارات العسكرية الأكثر فعالية أثناء الإستجابة للأزمات.

جاربنا في عملية الحرية الدائمة والمهمات المستمرة الأخرى في الحرب العالمية على الإرهاب تصوّر بشكل واضح أهمية تطوير العلاقات الجغرافية الاستراتيجية القوية مع كل المشاركين الوطنيين والعالميين الذين يجب أن تتفاعل معهم من أجل إحراز أهداف سياستنا الخارجية وأهدافنا الدفاعية. والأكثر أهمية هو أن دروس هذه التجارب الأخيرة ساهمت كثيراً في تفكيرنا الاستراتيجي الحالي. وأثناء هذه العمليات أصبح واضحاً جداً أن هذه العلاقات الجغرافية السياسية الأساسية التي احتجناها للقيام بالعمليات القتالية والتدريب وحالات الطوارئ في المناطق المختلفة من العالم كانت ممكنة بسبب التواجد المتقدم للقوات العسكرية الأمريكية السابق والمستمر أو العلاقات مع أوروبا وآسيا والشرق الأوسط. وفي خريف ٢٠٠١ بالذات، أدركنا بسرعة كيف تم ترجمة هذا الوجود إلى تلك الإمكانيات السياسية والدبلوماسية الضرورية التي مكّنت القوات المسلحة الأمريكية وشركائها في التحالف من العمل في كثير من البلدان والمناطق التي لم يخططوا لها - وعلى مقياس جغرافي ومجال أكبر من أي شيء شهدناه منذ عام ١٩٤٥.

وبمعنى آخر، فمن الأوضح الآن أكثر من أي وقت مضى أننا يجب أن نتبني ونحتفظ بوجود خارجي كافٍ وعلاقات عالية لإجراء عمليات التدريب في المستقبل بالإضافة إلى عمليات القتال أو الطوارئ، فهذا جوهرها هو "الوجود الجغرافي" - وهو وجود متعدد النواحي يسمح للقوات العسكرية الأمريكية بالعمل في أي إقليم من العالم، مدعوماً بتدخل اقتصادي ودبلوماسي وعسكري وسياسي واعٍ في المناطق الضرورية ومع البلدان الضرورية. وبشكل أكثر تحديداً، فإن الوجود الجغرافي يساعدنا على الوصول إلى مختلف المناطق المهمة وإحداث

التعاون وتحقيق عمل متبادل فعّال. وبالنهاية التأثير على نتائج الأحداث أينما يصبح ذلك ملائماً ومفيداً.

وبالتالي، تدعم استراتيجية الأمن القومي الجديدة هذه النظرة لأهمية الوجود الجغرافي في كافة الأنحاء ودعوتها لتقوية التحالفات وتحسين التعاون ومنع الأعداء من استخدام أسلحة الدمار الشامل لتهديد الأصدقاء والحلفاء. وتحوّل القوات العسكرية لنحدد مجال المعركة حسب شروطنا يؤكد أهمية الوجود الجغرافي لمساندة سياساتنا الدفاعية الجديدة. وبتعبير استراتيجية الأمن القومي، فإن "وجود القوات الأمريكية في الخارج هو أحد أكثر الرموز عمقاً للالتزام الأمريكي نحو الحلفاء والأصدقاء... وستحتاج الولايات المتحدة إلى قواعد ومحطات.. بالإضافة إلى ترتيبات الوصول المؤقتة للانتشار بعيد المسافة للقوات الأمريكية."

وباختصار، تؤكد تجاربنا الأخيرة في هذه البيئة النشطة الجديدة الحاجة ليس فقط إلى تطوير القوة الجديدة والإمكانيات التقنية ولكن أيضاً لتحقيق منطلق متطور وفعّال لإعداد مجال المعركة الجغرافي السياسي والدبلوماسي. وتضع استراتيجية الأمن القومي الجديدة للرئيس هذا المنظور.

### استراتيجية جديدة لعالم متغير

رغم أن استراتيجية الأمن القومي لها جوانب فلسفية وقانونية واقتصادية ودبلوماسية هامة، إلا أنني أودّ أن أركز على المواضيع الرئيسية التي تتعلق مباشرة بالقوات العسكرية الأمريكية في دعم الاستراتيجية الجديدة. فالقوات العسكرية الأمريكية يجب أن تنفذ استراتيجية الأمن القومي للرئيس بتركيز جهودها على خمسة أهداف استراتيجية رئيسية محددة في تلك الاستراتيجية. وهي ليست منفصلة عن بعضها، حيث توجد تداخلات في نواحي هامة.

١- الدفاع عن الولايات المتحدة والشعب الأمريكي ومصالحنا في الداخل والخارج بتمييز وتدمير التهديد قبل أن يصل إلى حدودنا.

٢- منع الأعداء من تهديد الأصدقاء والحلفاء بأسلحة الدمار الشامل.

٣- تحويل أدوات الدفاع الوطني للسماح لنا بتعريف مجال المعركة حسب شروطنا.

٤- تقوية التحالفات والعمل مع الأمم الأخرى لهزيمة الإرهابيين العالميين وتخفيف النزاعات الإقليمية.

٥- تحسين جداول الأعمال للعمل التعاوني مع القوى العظمى الأخرى.

## الدفاع عن الولايات المتحدة والشعب الأمريكي ومصالحنا في الداخل والخارج بتمييز وتخطيط التهديد قبل أن يصل إلى حدودنا

المهمة الأولى والأهم للقوات العسكرية الأمريكية هي تزويد الرئيس بالإمكانات التي يحتاجها للدفاع عن الولايات المتحدة وشعبها ومصالحها حول العالم. إن مفهوم "تمييز وتدمير التهديد قبل أن يصل إلى حدودنا" هام جداً، وهو يتطلب أن تكون لدينا القدرة على فهم طبيعة التهديدات الخارجية التي نواجهها ومواقعها وإمكاناتها وطرقها ونواياها وبأن تكون لدينا وسائل التعامل معها قبل أن تصيب الأذى بأممتنا أو شعبنا أو مصالحنا في الخارج. ولمواجهة هذه التوقعات، لا بد أن تكون لدينا الاستخبارات والقوات العسكرية الملائمة، بالإضافة إلى العلاقات الجغرافية الاستراتيجية القائمة والملائمة مع الأمم الأخرى على شكل إما تحالف دولي ثنائي أو متعدد أو اتفاقيات تحالف لتوفير الجهد التعاوني في استخدام الآلة الصحيحة للقوة في الوقت المناسب.

## منع الأعداء من تهديد الأصدقاء والحلفاء بأسلحة الدمار الشامل

منذ البداية، عدت استراتيجية الأمن القومي الجديدة الأعداء السائدين الذين نواجههم في العالم - بعد ١١ سبتمبر - وخاصة أخطار اكتسابهم لأسلحة الدمار الشامل. وبهذا الخصوص، يوضح الرئيس الأمر جيداً، أن بالإضافة إلى التهديدات التقليدية من الدول أو الجيوش المنظمة التي نكافح ضدها تواجه أمريكا الآن الطيف الكامل من التهديدات الجديدة التي ترتبط أغلبها بالإرهاب بطريقة أو شكل أو صيغة ما: "فالعدو هو الإرهاب - عنف متعمد مدفوع سياسياً يرتكب ضد الأبرياء. . . . ونحن لا نفرق بين الإرهابيين وأولئك الذين يأوونهم دراية أو يوفرون لهم المساعدة." لذلك، فإن هؤلاء الأعداء الجدد يشملون كلاً من الإرهابيين والمنظمات الدولية وغير الدولية المختلفة التي تدعمهم. وهم يمثلون كيانات ذات وصول عالمي قد لا تطيع نفس "وجهات نظر الرشد" أو تحترم قواعد أو معايير السلوك الدولية المعترف بها والتي تؤمن بها أكثر المجتمعات الديمقراطية.

ومن الأهم، توضح استراتيجية الأمن القومي أيضاً أننا في الولايات المتحدة نؤمن بأن هذا الوضع الدولي هو في الحقيقة من وراء شننا حرباً ضد أولئك الذين يهددون قيمنا وطريقة حياتنا، وفوق هذا، فللدفاع عن أنفسنا بنجاح سنتصرف ضد خطر الهجوم الوشيك وسنستغل ذلك - قبل كل شيء - لمنع استخدام الأسلحة واسعة التدمير من ليس لهم هواجس حول توجيهها ضدها أو ضد أصدقائنا وحلفائنا.

وتلخص استراتيجية الرئيس تشكيلة من الردود والإمكانيات لمواجهة هذا التحدي. وهذه تتضمن تركيزاً أكثر على الإبداع والتحسين في النواحي الدبلوماسية الأجنبية والتقنية والقوات العسكرية وجمع المعلومات الاستخبارية. وربما الأهم من ذلك، أنها تدعو كذلك إلى تغيير صارم في كيفية نظرنا إلى المفهوم التقليدي للردع الذي عشناه لأكثر من ٥٠ سنة. ولم يعد ممكناً الاعتماد بالدرجة الأولى على ردع الممثلين الحكوميين عن القيام بالأعمال العسكرية الخطرة وغير المنطقية. فالآن يجب أن نركز أكثر على الدفاع بشكل نشط ضد جميع تلك الأخطار والهجمات التي في أغلب الأحيان نتوقع حدوثها. فسيظل الردع جزءاً من استراتيجيةنا ولكن بدلاً من أن نركز ببساطة على ردع تهديدات معينة بقوة هائلة من الأسلحة يجب أيضاً أن نستعد للدفاع عن أنفسنا ضد أي خطر من مجموعة أوسع من الممثلين الذين لن يحمل مفهوم الردع لهم أي معنى. وهذا التركيز الجديد على الدفاع يفرض أيضاً أن نحافظ على إمكانية تسليط القوات من كل الأنواع إلى أي مكان في العالم.

### تحويل أدوات الدفاع الوطني للسماح لنا بتعريف مجال المعركة حسب شروطنا

يعتمد موضوع رئيسي آخر لرؤيتنا الاستراتيجية الجديدة على ضرورة الانتقال من النقاش حول التهديدات التقليدية عبر العقود القليلة الأخيرة إلى تطبيق الأشياء التي نحتاجها لمواجهة كل من الأعداء التقليديين وغير التقليديين في عالم متغير. وهذا يدعو إلى تحويل مؤسسات الأمن القومي الأمريكية من أجل (١) طمأنة حلفائنا وأصدقائنا؛ (٢) إثناء المنافسة والخصوم العسكريين في المستقبل؛ (٣) ردع التهديدات ضد الولايات المتحدة ومصالحها أو ضد حلفائها وأصدقائها؛ و(٤) هزيمة أي خصم بشكل حاسم إذا فشل الردع<sup>١</sup>. وبالنسبة للقوات العسكرية الأمريكية بشكل خاص. فإن هذا التحويل يشمل سمات الاستراتيجية الجديدة والتي أساسها الإمكانيات ويدرك الحاجة لتطورات جديدة في الاستخبارات وأسلحة المواجهة الدقيقة وتركيز معاد تنظيمه للدفاع عن الوطن وعمليات المعلومات وحماية المصادر الفضائية و - الأكثر علاقة بهذه المقالة - القدرة على "ضمان الوصول إلى مساح العمليات البعيدة"<sup>٢</sup> وهذا يعني تطوير مفاهيم جديدة للتمركز والوجود الأمامي والوصول إلى أراضٍ في الخارج مما يمكن أي مستوى انتشار بعيد المسافة للولايات المتحدة وقوات التحالف.

وببساطة، فإن التحويل يشمل تقنيات ومنظمات وهياكل بنائية جديدة ستمكننا من تعريف مجال المعركة حسب شروطنا في أي مكان في العالم<sup>٣</sup>. ويجب أن نركز على جميع الإمكانيات للقيام بذلك كما يبدو أن الإرهابيين قد قاموا بذلك ليس فقط في ١١ سبتمبر بل أيضاً في العديد من المناسبات خلال السنوات الـ ٢٠ الماضية. عندما عرّفوا مجال المعركة بوضوح حسب شروطهم.

## تقوية التحالفات والعمل مع الأمم الأخرى لهزيمة الإرهابيين العالميين وتخفيف النزاعات الإقليمية

من أجل الدفاع بشكل فعال عن أمننا ضد التهديدات العالمية الجديدة فإننا نحتاج إلى التعاون الدولي. لذلك فإن استراتيجيتنا الجديدة تخطّ خطوطاً عامة لبناء طرق جديدة للاعتماد المتبادل والتفاعل مع الأصدقاء والقوى الإقليمية - سواء المنظمات الدولية وغير الدولية لمكافحة الإرهاب.

وبنفس الوقت، علينا أن نجدد أو نوسّع أو نخلق تراكيب ومنظمات عالمية أكثر فعالية للتعامل بشكل كافٍ مع الظروف الجديدة التي نواجهها. وسواء كانت منظمات تطبيق القانون أو مؤسسات مالية أو تركيبات عسكرية فإن الولايات المتحدة ستطلب الدعم العالمي وستبني العلاقات الضرورية لمنع الأعمال الإرهابية بشكل فعال وستقضي على الدعم للإرهاب وستعلن عدم شرعية قبوله بأي شكل. وتُعرّف الاستراتيجية الجديدة التعاون الدولي بشكل واضح كأحد الأدوات الأكثر فعالية للقيام بذلك.

### تحسين جداول أعمال العمل التعاوني مع القوى العظمى الأخرى

بنفس الطريقة، مع بناء التعاون الدولي، يجب أيضاً أن نركّز على تنظيم و/أو تقوية الائتلافات الواسعة لتلك الدول الأكثر قدرة على مساعدتنا في الدفاع عن بلدنا وأصدقائنا وحلفائنا. ومن الواضح، أن هذا يفترض تحسين العديد من سمات تحالفنا الأكثر أهمية - منظمة حلف شمال الأطلسي. فتوسيع عضويته وزيادة المساهمات العسكرية من جميع الأعضاء وخلق تراكيب تخطيط وقيادة أكثر فعالية وتحسين الإمكانيات التقنية وزيادة العمل المتبادل بين جميع قواتها العسكرية سوف، بكلمات استراتيجية الأمن القومي، "يحافظ على المنظور المشترك نحو التهديدات على مجتمعاتنا ويحسن قدرتنا على اتخاذ إجراء مشترك للدفاع عن أمننا ومصالحها."<sup>9</sup> لقد قطعنا مسافة طويلة على طول هذا الخط في آخر قمة لمنظمة حلف شمال الأطلسي في براج، جمهورية التشيك، في نوفمبر ٢٠٠٢، والذي عرض التحالف خلالها عضويات جديدة على سبع دول ووافق على تجديد تراكيب قيادته إلى أكبر مدى منذ ربما ٤٠ عاماً.

واستراتيجيتنا الجديدة تدعو أيضاً إلى إعادة تنشيط تحالفاتنا الأخرى الحالية، وخاصة في آسيا، ببناء علاقاتنا المتنامية مع روسيا والهند والصين. وجميع هذه الرؤى للعمل التعاوني المتزايد مع الأمم القوية الأخرى من الواضح أنها تتضمن تعزيز إمكانياتنا للحفاظ على تواجد دبلوماسي وعسكري فعال في الخارج. وفي النهاية، إن العلاقات مع دول العالم الرئيسية هي

الأسس التي بنى عليها الوصول إلى جميع المناطق للتعاون العسكري والتدريب والعمليات الحالية وفي المستقبل.

ومن الواضح أن الموضوعان الرئيسيان الأخيران مترابطان وبيزان أهمية التعاون الدولي والارتباط عموماً - من خلال المنظورات العالمية والإقليمية والقوة العظمى. وهذا يعني تقوية التحالفات وبناء الائتلافات والتعاون الدولي والعمل مع السلطات العالمية الأخرى واستغلال التراكمات والمؤسسات العالمية الحالية. إن هذا المنظور المشترك حول أهمية التعاون الأمني العالمي على مستوى عالمي يأخذ مساره حقاً في كافة أنحاء استراتيجية الأمن القومي ويصف بشكل واضح كيف على الولايات المتحدة أن تحافظ وتشدّد جميع سمات علاقاتها الأجنبية لتواجه أي أخطار ومواقف قد تظهر في أي مكان على الكرة الأرضية. وتلعب القوات العسكرية الأمريكية دوراً كبيراً في هذا الجهد. سواء في وقت السلام أو الحرب. ويضمن وجودها النجاح في الخارج في تقوية تلك العلاقات.

### أسس مثال الأمن الجديد: من الاحتواء إلى العناق

لفهم الرؤية الجديدة لدفاعنا يجب علينا مقارنتها بما أتى قبلها. فهي تختلف بشكل واضح عن استراتيجياتنا السابقة. وأولياً. فقد كانت استراتيجية الأمن القومي أثناء الحرب الباردة تستند على احتواء توسّع الشيوعية السوفيتية والصينية. واستلزمت أهدافنا الأساسية الاستراتيجية وقف انتشار الشيوعية من خلال شبكة تحالفات والإرتكاز المتقدم لعدد كبير من قواتنا لردع أي اعتداءات من خصومنا. وكل هذا يسانده استخدام محتمل للأسلحة النووية. استخدمنا حينما كان ضروري القوة العسكرية التقليدية. كما في كوريا وفيتنام. في محاولتنا لاحتواء التوسّع الشيوعي بدون الإخلال بالتوازن الحرج للردع النووي. وبقي هذا حجر الزاوية لكل سياساتنا في متابعة الاحتواء العام للتهديد الشيوعي.

ولقد استند الردع ليس فقط على الإمكانية النووية والترسانات الحديثة الضخمة ولكن أيضاً على تصميم الزعماء الأمريكيين على البقاء في الخارج سياسياً وعسكرياً. ولقد صمّمنا على رسم الخط. ضد هذه التهديدات المرتقبة. وكان الانتشار الأمامي الدائم الكبير هو الوسيلة الأكثر منطقية لردع العمل العسكري واحتواء التأثير الشيوعي. ورغم أننا نسقنا قواتنا وعقيدتنا بصورة دورية في العقود الخمسة للحرب الباردة. فقد فعلنا ذلك دائماً على الطبيعة المحسوسة للتهديد من الدول الشيوعية وبدائلها. معتمدين في أعمالنا على ردع الممثلين الحكوميين المنطقيين من عبور عتبات الحرب. وكانت هذه حقاً استراتيجية تستند على "استقرار الخوف" المفهوم من قبل كلا الجانبين في النزاع. لذلك فإن الردع كان هو المفهوم

الأساسي الذي تابعنا به الاحتواء خلال التسعينيات وبقيت آثار هذه الاستراتيجية حتى ١١ سبتمبر.

ولم تجلب نهاية الحرب الباردة ألباً التغييرات في نظرنا لما هي أفضل طريقة لحماية أمريكا وأصدقائها وحلفائها ومصالحها في الخارج. وكنتيجة للأحداث العالمية توجّهت السياسة الخارجية الأمريكية بسرعة إلى إجهات جديدة. خاصة في علاقاتها مع الحلفاء القدامى والخصوم السابقين. فقد قاتلنا في حرب الخليج في ١٩٩٠ - ٩١ ولأزلنا منخرطين في المنطقة. وكذلك في عام ١٩٩١ تمت إعادة توحيد ألمانيا رسمياً كدولة قومية واحدة. وأصبحت القوى التقليدية في المعاهدة الأوروبية نهائية في عام ١٩٩٢ والتي تم التفاوض بشأنها بين حلفين - شمال الأطلسي وحلف وارسو - ولكن قامت أم عديدة بتطبيقها بشكل متعدد الأطراف في القارة. وتخلّت يوغسلافيا بسرعة في أوائل التسعينات. مما تطلّب في النهاية تدخل منظمة حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة لحفظ السلام في عام ١٩٩٥ - ومنذ ذلك الحين.

ولكن ربما أحد أهم التطوّرات ردّاً على الأحداث العالمية في النصف الأول من التسعينيات حدثت في عام ١٩٩٤. عندما خلقت منظمة حلف شمال الأطلسي برنامج الشراكة للسلام Partnership for Peace. الذي شمل ٢٧ مشاركاً مثل العديد منهم الدول والجمهوريات التي كانت في السابق تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي. وكان هذا الحدث مهماً لأنه أعاد تركيز منظمة حلف شمال الأطلسي لاتخاذ دور استقراري أكبر لكل أوروبا ولإعادة تعريف نفسها كمؤسسة أكثر سياسية في مسعاها الجديد. ولقد قادت الولايات المتحدة هذا الجهد. وكما سناقش فيما بعد. فقد لعب برنامج الشراكة للسلام أيضاً دوراً غير متوقّع ولكنه حيوي في عملياتنا في الحرية الدائمة.

وتوضح جميع هذه التطوّرات التي حدثت مباشرة بعد الحرب الباردة كيف أن الأحداث والضرورات العالمية أجبرت الولايات المتحدة على إعادة فحص العالم الذي وجدت نفسها فيه. بالإضافة إلى أدوارها المتغيرة فيه - وهي تجربة تشبه تماماً التجربة التي تلت مباشرة الحرب العالمية الثانية. وأي شخص يهتم ولو بشكل ضئيل بالسياسة الخارجية يلاحظ فوراً عدم التناسق الواضح بين السياسات الدفاعية القديمة القائمة على التهديد والتغييرات السريعة الجديدة في العالم. وبذلك السياق. يتناقش علماء عديدين وصنّاع السياسة والصحفيين وغيرهم حول تعريف السياسة الدفاعية الأمريكية بعد الحرب الباردة وما هي القوى التي نحتاجها حقاً.

وبالتالي. بحلول منتصف التسعينات في الولايات المتحدة. كرّست العديد من الهيئات واللجان والدراسات جهودها لوضع إطار لمفهوم استراتيجي أمريكي جديد. وحرير تقرير مراجعة الدفاع الرباعي Report of the Quadrennial Defense Review في عام ١٩٩٧<sup>١٠</sup>

وتقييمه اللاحق من لجنة الدفاع الوطنية National Defense Panel برئاسة فيل أودين شكّل قفزة واضحة للأمام إلى استراتيجية جديدة.<sup>11</sup> ولقد قدّم كلا الجهدين مفاهيم مهمة في استراتيجية ما بعد الحرب الباردة، بمناقشة الحقيقة الجديدة لإزدياد حالات الطوارئ أثناء تقليل القوات ومع الثورة الهائلة والمستمرة في الشئون العسكرية. وأدركت الدراسات الحاجة إلى "مفهوم استراتيجي لتشكيل البيئة الجغرافية الاستراتيجية، يستجيب إلى الطيف الكامل للنزاع ويستعدّ للتحديات المستقبلية."<sup>12</sup> وقد وافق الجميع أيضاً على أننا نواجه الآن احتمال نشوب حرب غير متماثلة، مما قد يؤدي إلى أعداد متزايدة من حالات الطوارئ الأصغر.

وقدّمت لجنة الدفاع الوطنية بالذات العديد من المواضيع التي تردّد صدى استراتيجية بوش الجديدة، ولكن بشكل خاص أهمية إبقاء وزيادة "الوصول واستخدام وسائل الارتكاز المتقدمة"<sup>13</sup> بالإضافة إلى بدء إمكانية التحالف الأعظم والتعامل المتبادل. وفي نفس الوقت، وصل أيضاً العديد من العلماء خارج الحكومة إلى نتائج مشابهة، مدركين أن تحديات الأمن القومي مختلفة الآن ويحيطها طيف كامل من الحالات والأخطار الإقليمية المحتملة التي لا ترتبط بالضرورة بالتهديدات الأحادية المتوقعة (كما كانت الحالة أثناء الحرب الباردة). فعلى سبيل المثال، حسب ما يقول ريتشارد كوجلر،

إن مسرحية القرن العشرين الكبرى هي كفاح الديمقراطية ضد الشمولية، وستكون القضية الحاسمة للقرن الحادي والعشرين هي ما إذا كان المجتمع الديمقراطي يستطيع السيطرة على الشئون الاستراتيجية الفوضوية في المناطق المضطربة الواسعة والواقعة خارج حدوده. . . . وسيواجه تحدي تبني استقرار استراتيجي أعظم في الأماكن الرئيسية خارجه، ليس فقط لحماية مصالحه وقيمه ولكن أيضاً لمساعدة التقدم بالإستقرار هناك. وهذا التحدي. . . ستواجهه الولايات المتحدة بشكل خاص.<sup>14</sup>

وتبني استراتيجية إدارة بوش الحالية بشكل واضح على هذه الجهود السابقة وتعتنق العديد من مفاهيمها وتوصياتها، وتعززها أيضاً بعض الدراسات الأكاديمية المعاصرة. وقد استمر الجهد طوال أول شهور الرئاسة الجديدة، عندما قاد سكرتير الدفاع دونالد رامسفيلد على الأقل 19 هيئة ولجنة ودراسة لدعم الفكر الاستراتيجي الذي بدأ بلجنة الدفاع الوطنية بشكل محدد.<sup>15</sup>

وكانت النتيجة الرئيسية لكل هذه الدراسات هي الاستراتيجية الجديدة التي أساسها الإمكانيات المعبر عنها في تقرير مراجعة الدفاع الرباعي الجديد، الصادرة في خريف 2001 والمحسنة في استراتيجية الأمن القومي في عام 2002. وتدعو كلا الوثيقتين أيضاً إلى الاستعداد للعمل في أي مكان في العالم وفي أي وقت كان. ومرة أخرى، فإن إمكانيات

التحالف والوجود في الخارج أساسية. ولكن كما ذكرت في وقت سابق، فإن الطريقة التي نقرر بها حجم القوات والطريقة التي نضعها حول العالم لتكون قادرة على تمييز وتدمير التهديد قبل أن يصل إلى حدودنا تدعو إلى منطلق مختلف عن استراتيجية الإحتواء أثناء الحرب الباردة والمطوّقة بتحليل أساسه التهديد لما يحتاجه ردع خصم منطقي.

وما يثير الانتباه، أن المنظمات الإرهابية والدول التي تدعمها بشكل غير متعمّد قد زودت الخصوم السابقين في الحرب الباردة بالحافز على نسيان الخصومة وفرصة التعانق في جهد مشترك لتدمير الشبكة العالمية المتنامية من العقد الإرهابية. وفرصة انتهاج سياسة العناق، المقترنة بتحليل للإمكانيات المطلوبة للبحث عن العُقد الإرهابية ومُتبنيهم من الدول والتصرّف استباقاً نيابة عن الشعوب الحرة. هي اتجاه جديد ومهم للولايات المتحدة وأصدقائها. والوقت مناسب لنسعى وراء هذه الفرصة الجديدة، مع إدراك العواقب الممكنة من الدمار الذي يواجهه العالم الحر مع كسب هذه العناصر الإرهابية لإمكانية استخدام أسلحة الدمار الشامل.

لذلك، فبالمقارنة مع سياسة الحرب الباردة لبناء قواتنا على نماذج أساسها التهديد مصمّمة لردع خصومنا بغرض احتواء نموهم، نحتاج للانتقال إلى استراتيجية تستند على تعانق الأمم الساعية للحرية التي ستبني شبكة تعاونية من الإمكانيات المصمّمة لمنع أشد الأخطار التي تواجه عالمنا - "تقاطع طرق التطرف والتقنية." ويوفر هذا الاتجاه الجديد نموذجاً شاملاً لتمكين الأهداف الاستراتيجية الرئيسية الخمسة التي سبق نقاشها.

### فهم الوجود الجغرافي

منذ الحرب الباردة، تم استخدام القوات العسكرية أكثر من أي وقت مضى كأداة للاستقرار العالمي والدفاع ضد الأعداء الجدد الذين نواجههم في القرن الحادي والعشرين. ومن الواضح أن وجود القوات الأمريكية في الخارج مع التعاون الدولي أساسي في قدرة الولايات المتحدة على تنفيذ استراتيجيتها. فأتساءل عن التسعينيات وحده، شهد رجال ونساء القوات الجوية الأمريكية في أوروبا زيادة سبع مرات في مهام توظيفهم لدعم الأهداف الأمريكية في حالات الطوارئ والعمليات القتالية في كافة أنحاء أوروبا وأفريقيا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط.<sup>11</sup> وفوق هذا، يجب أن يلاحظ المرء أنه في أغلب استجاباتها للأزمات الصاعدة أو الكوارث الطبيعية شاركت الولايات المتحدة مع أم أخرى في تحالف. وهذا يشير إلى أنه مع تطوّر الاستراتيجية الأمريكية في العقد الأخير تطوّر كذلك الإدراك بأن الوجود والانخراط الإقليمي المستمر حاسم في قدرتنا على الحصول على الوصول الضروري وجمع تأييد التحالف لإجراء العمليات. فبالتأكيد، إن تواجدنا العسكري الأجنبي وعلاقاتنا العسكرية

المستمرة كانت مهمة جداً لنجاحنا السريع عقب الهجوم على مركز التجارة العالمي أثناء عملية الحرية الدائمة.

ويجب على المرء أيضاً أن يدرك أنه عندما ترسل الولايات المتحدة الأمريكية القوات حول العالم وتساندها فإن قوة سلاحها الجوي سيتطلب الوصول إلى القواعد الجوية أو المطارات الدولية المتباعدة بما بين ٢,٥٠٠ - ٣,٥٠٠ أميال. وهذه القواعد تسمح لطائرة جسرنا الجوي بالهبوط والتزود بالوقود وتغيير الطواقم والإقلاع أو تسمح لطائرة تزويد الوقود في الجو بأن تكون في وضع يمكن فيه أن تعيد تزويد طائرات الجسر الجوي بالوقود وتمديد مسافة المهمة. وبالنسبة للقوات البحرية، يتم ترجمة هذا إلى احتياج الوصول إلى الموانئ أو القواعد المتواجدة في كافة أنحاء العالم لإعادة ملء السفن السطحية بالوقود أو الغذاء أو الذخيرة أو التجهيزات الأخرى.

وكان في الماضي نظام خارجي دائم من موانئ وقواعد يتحمل هذه الإمكانيات عموماً. ورغم انخفاض عددها بشكل كبير عبر العقد الأخير ما زالت تحتفظ بوجود أمريكي دائم كافٍ في المواقع الرئيسية لدعم متطلبات الإرسال العالمي. وعلاوة على ذلك، بمحافظتنا على ذلك الوجود طويل المدى، لم نحافظ فقط على علاقات هامة مع بلداننا المضيفة ولكننا شاركنا أيضاً في المناورات التدريبية الثنائية والإقليمية الأخرى - أو جهود الأمن التعاونية الأخرى - التي حسنت العلاقات مع العديد من الأمم. وهذا بدوره صنع بالتبعية "آثاراً" أخرى أقل ديمومة في تشكيل المناطق والجهات. وهذا الارتكاز العسكري الدائم والمؤقت في الخارج الذي يساهم في الموقف الأمريكي الحيوي عبر الوجود الجغرافي هو الذي يمكننا من الحفاظ على هذه المواقع الضرورية ويرتّب لمواقع جديدة عندما تظهر الحاجة.

ما هو الوجود الجغرافي بالضبط؟ إنه استراتيجية متعددة الأبعاد مصممة لتوفير الوصول إلى جميع المناطق - وهي إمكانية تأتي من الاختيار بعناية والانشغال في المواقع الصحيحة سياسياً وجغرافياً. ووضع تلك التراكيب العسكرية التي تستطيع توفير التوازن للملائم للقوات الدائمة والدورية القادرة على تلبية جميع المتطلبات الدبلوماسية والعسكرية المحتملة. يستلزم هذا طيفاً واسعاً من التعاون الإقليمي وانخراط على مستوى عسكري ومستوى معين من وجود القوى موجّه نحو ضمان أن يكون لدينا القوة الصحيحة في المكان الصحيح وفي الوقت المناسب لتحقيق الأهداف الاستراتيجية لاستراتيجية الأمن القومي.

والوجود الجغرافي نشط أيضاً. فالحكومات والعلاقات الإقليمية والحالات تتغير باستمرار حول العالم، مما يجبرنا باستمرار على مراجعة الحساب من ناحية الموقع والحجم والطرق التي نضعها في اعتبارنا لتركيز ونشر قواتنا في الخارج. ولكن بنفس الوقت، إن مفهوم الوجود الجغرافي نفسه ثابت ويزودنا بإطار مستقر نستطيع من خلاله الحفاظ على المرونة والخيارات

لننال أهدافنا. لذلك فإن الوجود الجغرافي هو مفتاح أي عملية مستقبلية خاصة ضمن سياق استراتيجية الأمن القومي الجديدة. والوصول المتعدد الأبعاد والمرونة الممكنة بسبب الوجود الجغرافي الواعي تساوي الإمكانات المتزايدة التي تمكّن صيغة معادلة الطمأنة والإثراء والردع والهزيمة في الاستراتيجية الجديدة.

ولكن كيف يوجهنا مفهوم الوجود الجغرافي في تقرير طبيعة وجودنا المستقبلي في الخارج؟ رغم أنه لا توجد معادلات مضمونة لحساب كيفية استخدام الوجود الجغرافي الأمثل إلا أن المرء يجب أن يضع في الاعتبار بعض القواعد الأساسية الهامة عند التفكير في تغيير الوجود الحالي في الخارج. أولاً، من المفيد إدراك أربع إمكانيات يتعين على وجودنا في الخارج تحقيقها: الوصول والتعاون والعمل المتبادل والتأثير. وسواء من منظور إرسال القوة أو من منظور القدرة على القيام بالاستجابة الملائمة والطوارئ و- إذا دعت الضرورة - العمليات القتالية. من المهم اختيار البلدان والمناطق التي على الأغلب سنحتاج الوصول إليها لتنفيذ مهماتنا المكلفة. ورغبة أمة في التعاون مع الولايات المتحدة والمدى الذي تقوم فيه بذلك هي نتيجة لتألفها وتوافقها مع أهدافنا. وهي دلالة على ثقتها في طبيعة علاقتنا وقابلية الاعتماد على قواتنا في التصرف حسب الاتفاقيات الموصوفة. وكلما شاركنا في التدريب وممارسة الأحداث مع مختلف الأمم المشاركة لنا كلما سيكون على الأرجح لدينا أجهزة للعمل المشترك والإجراءات والأساليب ومعايير التشغيل. وأخيراً، كلما زاد عملنا مع بعضنا البعض وفهم طابع بعضنا البعض والتعامل سوياً في مواجهة التحديات المشابهة فكلما سنكون على الأرجح أكثر قدرة على التأثير على الأحداث والحالات عند حدوثها.

ثانياً، كما ذكر سابقاً، يجب أن نأخذ في الحسبان متطلبات المسافة المرتبطة بقدرتنا على تسليط القوات على أساس عالمي ولكننا يجب أيضاً أن نضع في الاعتبار الحاجة إلى المرونة في بناء القواعد أو المطارات بحسب حساب الخلافات التي قد تحدث بين الولايات المتحدة والأمم الأخرى فيما يتعلق بخطة رد معينة. وعموماً، لكل قاعدة نحتاجها من المحتمل أن يتعين على الولايات المتحدة زرع العلاقات مع حوالي ثلاث دول. وزيادة على ذلك، الولايات المتحدة ستحتاج اثنان إلى ثلاث قواعد في المنطقة لدعم حالات الطوارئ التي تتضمن الإغاثة الإنسانية أو عمليات الإخلاء غير القتالية. إضافة إلى ذلك، إذا كانت المنطقة موضوع الإغاثة أو الإخلاء أبعد من ٢,٥٠٠ - ٣,٥٠٠ ميلاً، فسنحتاج إلى قاعدتين أو ثلاثة في الطريق كقواعد دعم لتمكين عملية "الجسر الجوي." من ناحية أخرى، لنشر ثم الحفاظ على قوات قتالية رئيسية للمشاركة في نزاع مشابه لعملية عاصفة الصحراء ستحتاج الولايات المتحدة إلى خمسة إلى ستة قواعد على الطريق.

ثالثاً، لكي تتمكن الولايات المتحدة من إجراء حملة رئيسية ستحتاج القوات الجوية ما بين ١٥ و ٢٠ قاعدة جوية داخل المنطقة الرئيسية. ومرة أخرى، من الأفضل أن لا تكون جميعها في

دولة واحدة. ولتحسين الغزارة والمرونة يجب رعاية العدد من العلاقات للسماح فقط لثلاثة أو أربع قواعد في كل منها.

ومسلّحين بهذه القواعد الأساسية، يستطيع المخططون الأمريكيون أن يبدأوا تطوير تركيب ملائم للوجود الجغرافي على أساس عدد وموقع الأمم أو المناطق التي من المحتمل الآن وفي المستقبل أن تطلب منا توفير الدعم لمختلف عمليات الطوارئ، وسيتضمن ذلك التركيب كلاً من الدعم على الطريق أثناء العمليات الاستمرارية والانتشار وقواعد التوظيف للقيام بالعمليات نفسها.

وحال تطوير ذلك التركيب، يجب علينا عندئذ وبشكل ملائم تقدير ما إذا كان وجودنا يجب أن يكون دائماً أو مؤقتاً. فإن اخترنا الأول يجب أن نقرّ ما إذا كان يتعين أن يكون وجودنا نشطاً أو ذو طبيعة محافظة، وإذا اخترنا الأخير فيجب أن نضع في الاعتبار كم سيكون تكرار الوجود وما حجمه وإلى متى. ويجب أن يكون من البديهي إجراء مثل هذا التحليل فيما يتعلق بوجودنا الحالي في الخارج قبل أن نبدأ بتغيير ذلك التركيب في المستقبل القريب.

والهيكل البنائي للقوات الجوية الأمريكية في أوروبا هو مثال جيد للوجود الجغرافي الملائم. ورغم أننا قد نُفصّل الأثر بعض الشيء في المستقبل، يبقى تركيبنا الحالي ملائماً عموماً للتحديات التي نواجهها الآن لأن قدرنا كبيراً من ذلك الهيكل البنائي للارتكاز يدعم مهمتنا الضرورية بالعمل كمحور لإمكانية الحركة الاستراتيجية للقوات بالصّب في منطقة مسئولية القيادة الأمريكية في أوروبا أو بالانتقال إلى منطقة مسئولية القيادة المركزية الأمريكية. وتتكون هذه الإمكانية من قواعد متينة ذات ساحات كبيرة للمدرجات التي تسمح لنا أيضاً بالعمل الأكثر تقدماً عند الحاجة.

وحركتنا الاستراتيجية إلى ومن المسرح الأوروبي أساسها استراتيجية "سته بناقص واحد." أي لدينا ستة قواعد على الطريق لها مرونة تحقيق مهمتنا إذا فقدنا لسبب ما أكثر قواعدنا قدرة. وهكذا، فنظام الهيكل البنائي على الطريق للقواعد الأوروبية European En Route Infrastructure مركز داخل ما يسمى بالعدسة. المُمثلة بصف من القواعد في حزمة بين ٢,٥٠٠ ميل بحري و ٣,٥٠٠ ميل بحري من محاور في الولايات المتحدة القارية، مثل قاعدة دوفر الجوية في ديلاوير أو قاعدة ماكجواير الجوية في نيو جيرسي. ولقد صادف أيضاً أن قواعد نظام الهيكل البنائي على الطريق للقواعد الأوروبية يبعد ما بين ٢,٥٠٠ و ٣,٥٠٠ ميلاً من موانئ المسرح الجوية للانطلاق في جنوب غرب آسيا. والمنطقة داخل هذه العدسة تمثّل المدى الأمثل لطائرات C-17. حيث نظام القواعد أكثر كفاءة.<sup>١٧</sup>

وتم تصديق مساندة خمسة قواعد للقوات الجوية الأمريكية في أوروبا لدعم نظام الهيكل البنائي على الطريق للقواعد الأوروبية - وهن ميلنهورل وفيرفورد بالجلترا ورامستين والراين ماين (ستستبدل بسباجداليم في ٢٠٠٥) في ألمانيا ومورون في أسبانيا والمحطة البحرية روتا في أسبانيا هي القاعدة السادسة لنظام الهيكل البنائي على الطريق للقواعد الأوروبية. وجميعها تعتبر ذات طبيعة دائمة والتي تستند على مستوى إمكانياتها العالي والاستثمار في الهيكل البنائي الثابت.

وفيما يتعلق بالقارة الأفريقية، فإن قدرتنا على إرسال قوات السلاح الجوي مدعومة بشبكة قواعد الانطلاق المتوسطة - وهي أقل متانة مما في أوروبا ولكن ذات أهمية حيوية لكونها محطات للتزود بالوقود مخططة مسبقاً مع مواصلة إجرائنا للإخلاء غير القتالي الإنساني الدوري أو عمليات الإغاثة من الأزمة إلى جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية من قواعد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا. وستستمر هذه المهمات في المستقبل المنظور بسبب عدم الاستقرار المتصاعد السكاني والاقتصادي والسياسي المستمر في المنطقة. وبالتالي، فكما نحفظ باستراتيجية عدسة جوي شرقية-غربية للحركة من الولايات المتحدة عبر أوروبا كذلك نحفظ بعدسة شمالية-جنوبية للعمل في أفريقيا من قواعدنا الجوية الرئيسية في القيادة الجوية الأمريكية في أوروبا.

ولذا، فإن الوجود الجغرافي ليس نظرياً ولكنه موجود فيما نعمله اليوم. والمرونة والميزات التي يزودنا بها حقيقية تماماً. وكما سيبدو فيما يلي، أثبت أنه مهم لنجاحنا في عملياتنا العسكرية الأخيرة في الحرب ضد الإرهاب، وأهميته ستستمر أثناء استمرارنا في تطوير وتعديل المواقع والعلاقات وإدخال المتطلبات الضرورية لتنفيذ استراتيجية الأمن القومي.

### الوجود الجغرافي الفعلي: عملية الحرية الدائمة

أكدت العمليات العسكرية والتخطيط بعد ١١ سبتمبر أهمية الوجود الجغرافي. فقد اعتمدت قواتنا العسكرية حول العالم على العلاقات العديدة التي بنيناها لشق دروباً جديدة للوصول إلى المناطق التي احتجناها للعمل ضد الإرهابيين. وفوراً بعد الهجمات الإرهابية على نيويورك وواشنطن، دي. سي.، أدركنا أن قواتنا ستدخل بسرعة في عمليات - من المحتمل في منطقة أفغانستان. وبالتالي، وجدنا أنفسنا بحاجة لزيادة موقف حماية القوات وبدأنا عمليات مستمرة لـ ٢٤ ساعة. وبدأنا أيضاً في جمع وتدعيم معرفتنا بمنطقة آسيا الوسطى والمناطق الأخرى التي تحيطها والتركيز على طبيعة التحديات الجغرافية والحضارية والسياسية. وفي النهاية، حيث أننا عموماً لم نعمل في العديد من هذه المناطق سابقاً

وجب علينا فهمها بالكامل. وجزء من ذلك الفهم أيضاً يدخل في حساب المدى الصحيح للعلاقات على المستوى العسكري التي بنيناها مؤخراً مع العديد من هذه الأمم.

ووقعت آسيا الوسطى أيضاً مباشرة على حافة القيادتين القتاليتين المركزية وفي أوروبا. ولو أن القيادة المركزية الأمريكية استعدت لإجراء العمليات القتالية الرئيسية فقد عُبئت القيادة الأمريكية في أوروبا كقيادة مساندة وكلفت بمهمة بدء وإدارة الجسر الجوي الإنساني لتوفير الغذاء لآلاف اللاجئين الأفغان وغيرهم في المنطقة الذين واجهوا المجاعة - أو بسبب العمليات المتعلقة تم إزاحتهم أكثر مما كان قد قام به الطالبان. وجهزنا أيضاً لتزويد الدعم بالجسر الجوي للعمليات الخاصة ومهمات الإخلاء الطبية، بالإضافة إلى توفير القوات والتجهيزات الأخرى إلى كافة أنحاء المسرح باستعمال الجسر الجوي. وخلال فترة أربعة أسابيع فقط بذلنا جهوداً كبيرة للاستعداد لكل هذه المهمات وتحقيق التخطيط المفصل بالسرعة المطلوبة لتنظيم وحميل وتنفيذ المعركة وإعادة التجهيز والمهمات الإنسانية. ولقد شهدت القواعد في كافة أنحاء أوروبا والشرق الأوسط زيادة هائلة في الملاحة الجوية لنقل الأفراد والشحنات إلى الأمام.

ومن المهم أيضاً، أننا بعد ١١ سبتمبر مباشرة، بدأنا فوراً في تحقيق حالة العلاقات الدبلوماسية والتصريح بالطيران وتركيز القوات والعبور خلال دول، من دول البلقان إلى القوقاز ومناطق بحر القزوين وعلى منطقة آسيا الوسطى، واكتشفنا في العديد من الحالات أن المؤسسات الأساسية التي احتجناها مثل الاتفاقيات الدبلوماسية الضرورية أو الآليات أو رخص الطيران فوق هذه الدول القومية لم تكن موجودة. وعمل الموظفون في كافة القيادات المقاتلة العسكرية والمكوّنة بجد لتمييز المتطلبات وعبور القنوات إلى وزارة الخارجية لتبدأ هذه العملية المهمة. ومرة أخرى، كان مجال الجهد في إعداد والحصول على عدد من الرخص الدبلوماسية من العديد من البلدان عبر القيادات الموحدة المنفصلة لم يحدث مثله منذ الحرب العالمية الثانية.

وفي ٢٩ سبتمبر عندما وصلت أول طائرة C-17 إلى قاعدة رامستاين الجوية، منح على الأقل ٢٦ بلد رخصة ارتكاز أو تخليق للحرب العالمية على الإرهاب. وفي ٩ أكتوبر اقلعت طائرات الجسر الجوي الأمريكية مباشرة من ألمانيا وطارت خلال أوروبا الوسطى، فوق البحر الأسود ومنطقة عبر القوقاز وبحر القزوين، وإلى آسيا الوسطى وأفغانستان. وفي المناطق الأخرى أيضاً عبرت الطائرات البحر الأبيض المتوسط وطارت من مناطق المحيط الهادي إلى مسرح العمليات. وبحلول شهر نوفمبر بدأنا أيضاً للمرة الأولى عمليات ناقلة في بلغاريا. سمح هذا بتزويد الطائرات بالوقود فوق البحر الأسود وخفض وقت العبور لطواقم ناقلاتنا في طريقهم إلى نقاط التزويد بالوقود، وزاد كمية الوقود المتوفر لطائرات C-17.

بالإضافة، احتاجت القوات العسكرية الأمريكية أيضاً أن تقيم قواعد جديدة في آسيا الوسطى للعمليات المستمرة. وكانت أغلب الحكومات في هذه المنطقة مساعدة جداً، فتفاوضنا بسرعة للارتكاز في أوزبكستان وقرغيزيا اللتان سمحتا لطائرات للولايات المتحدة والتحالف بالبدء في العمل مباشرة في أفغانستان. وإجمالاً، خلقت القوات العسكرية الأمريكية أو عززت ١٢ قاعدة في مناطق آسيا الوسطى والشرق الأوسط أثناء هذه الفترة.

وسوية مثلت هذه العمليات جهود هامة لدبلوماسية وبنية التحالف مع الأصدقاء والشركاء في منطقة جديدة للعمليات. تم إنجازها في بضعة أسابيع فقط. وكانت أحد أهم العوامل التي سمحت لنا بترتيب وإجراء عملياتنا على مثل هذا المدى وبهذه السرعة هي برامج تعاوننا الأمني المستمرة والتي كنا قد أسسنا خلالها العلاقات على المستوى العسكري مع أغلب بلدان الإتحاد السوفيتي السابق في العديد من الأماكن - ولكن خصوصاً برنامج الشراكة للسلام لمنظمة حلف شمال الأطلسي.

ومكّن القرب المستمر من هذه البلدان في نظام التعاون الأمني المتين هذا الارتباط على المستوى العسكري الهام. فعلى سبيل المثال، أثناء العام السابق للهجوم على مركز التجارة العالمي كوّنت القيادة الأمريكية في أوروبا أكثر من ٨٤,٠٠٠ يوم عمل و٤,٥٠٠ غارة و ١١,٠٠٠ موظفاً للتفاعل الهام مع القوات العسكرية الأجنبية ضمن منطقة المسؤولية.<sup>١٨</sup> وشكّلت العلاقات الناشئة من هذا المستوى من التعاون الأسس الضرورية التي احتجناها للقيام بعملية الحرية الدائمة في وعلى هذه المناطق الجديدة.

مثال هام لهذا المستوى من التعاون أصبح واضحاً جداً في مايو ٢٠٠١ عندما استضاف اللواء تومي فرانكس، قائد القيادة المركزية الأمريكية، مع مركز تخضير المحاربين التابع للقوات الجوية الأمريكية تمرين الشراكة للسلام رفيع المستوى مع العديد من رؤساء الدفاع من تلك البلدان (بما في ذلك تركمانيا وأوزبكستان وأذربيجان وقرغيزيا وطاجيكستان) الذي أصبح حاسماً أثناء عملية الحرية الدائمة التي تلت بعد أشهر قليلة. ووفرت العلاقات الشخصية الناتجة من هذا التمرين وحدها طرقاً حيوية للتفاعل الضروري لتمكين العديد من الاتفاقيات الدبلوماسية والسياسية التي احتجناها لإجراء المهام في آسيا الوسطى - وهي المهام التي تستمر إلى اليوم. ويجب أيضاً ألا نغفل من قدر الأدوار التي لعبها أعضاء حلف الشمال الأطلسي وشركاؤنا الآخرون منذ مدى طويل في هذا الجهد. فابتداءً بصيف ٢٠٠٢ كانت أكثر من ٦٩ دولة تدعم حربنا على الإرهاب، بما في ذلك أكثر من ١٦,٠٠٠ جندياً (من ٢٠ بلداً) منتشرين في منطقة مسؤولية القيادة المركزية الأمريكية - ٧,٠٠٠ منهم في أفغانستان وحدها.<sup>١٩</sup>

وبشكل واضح. شكّل وجودنا في الخارج واشتراك منظمة حلف شمال الأطلسي عوامل رئيسية في تحقيق هذا المستوى من دعم التحالف. وهي الأسباب الأساسية لنجاحنا الكبير في أفغانستان بالإضافة إلى المناطق الأخرى المرتبطة بالحرب العالمية على الإرهاب. والقيام بذلك لم يكن ممكنًا بدون الوجود الأمامي لقواتنا العسكرية في هذه المناطق - منظور كل من الضرورة الجغرافية والعلاقات التي تبناها ذلك الوجود. وبدون هذا الوجود الجغرافي فإن أي نجاح بالمقارنة كان سيكون أكثر تكلفة.

وإجمالاً، فما أدركناه أثناء عملياتنا المستمرة في الحرب العالمية على الإرهاب يبرز أهمية ارتكازنا الأمامي وتعاوننا الأمني المستمر. إن الإمكانيات التي يوفرها هذا الوجود الجغرافي ثمينة لمواجهة أي تحديات إقليمية مستقبلية أو عمليات إنسانية قد يلزم علينا القيام بها. ونحن نستفيد. أكثر من أي مقياس ثان. من المرونة والمستويات المختلفة من الوصول التي يقدمها الوجود الجغرافي. وهذا هو موضوع استراتيجية الأمن القومي الجديدة.

### الاستنتاج

أحد الإنجازات الهامة لعملياتنا العسكرية الأخيرة هو أنها قامت بتقييم حكمة (ورؤية) قادتنا السياسيين والعسكريين السابقين الذين أسسوا الهيكل البنائي في الخارج الذي هو في حوزتنا اليوم. والقواعد الموجودة والعلاقات التي بنوها مع الأمم الأخرى مكنت النجاح في النهاية في منطقة من العالم لم تسيطر قوة أو تحالف آخر عليها منذ قرون مضت. إن السبب الأساسي لهذا النجاح هو الوجود الجغرافي الأمريكي الذي هو - وسيستمر - إمكانية ضرورية في عملياتنا العسكرية.

وكما حاولت أن أوضح في هذه المقالة. فإن الوجود الجغرافي يوفر الوصول الضروري الذي يمكن القوات الأمريكية من التدريب والتنظيم والاستخدام الناجح ويعطي القوات الأمريكية القدرة أيضاً على الوصول إلى أي منطقة من العالم عندما يستجيبون إلى عدد من حالات الطوارئ. وفوق هذا، فإنه يقدم فرصاً مهمة وطبيعية لتحسين العمل المشترك والتعاون مع شركائنا وحلفائنا حتى حين نأخذ الخطوات اللازمة لتحويل وتحديث قواتنا.

وسنكسب تبعاً قدرًا من التأثير على المناطق التي نتواجد فيها حالياً. وهذا التأثير يؤثر على كل جوانب تعاملاتنا مع البلدان الأخرى. سواء العسكرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدبلوماسية. وهو يتبنى قنوات تفاعل مفيدة. وحقاً مهمة. تمكن حكومتنا من جمع التأييد الوفي الذي نحتاجه لسياساتنا وبرامجنا. ليس أقلها القدرة على العمل في وخلال أي مناطق أو بلدان مطلوبة. وفي نفس الوقت. يساعدنا هذا التأثير على إقامة المؤسسات السياسية والدبلوماسية المعقدة التي نحتاجها لأي عملية عسكرية مستقبلية في تلك المناطق. ربما

الأكثر أهمية بهذا الخصوص هي العلاقات الشخصية والتنظيمية بين القوات العسكرية الأمريكية وموظفي الدفاع الأجانب.

وبالتالي، فاستراتيجية الأمن القومي، وأي استراتيجية أساسية تظهر منها، تدعو إلى بعض الوجود الجغرافي في الخارج الذي يمكن من خلاله تطوير أو الحفاظ على أو تحسين إمكانيات الوصول والتعاون والتعامل المتبادل والتأثير. وبوضع ذلك في الاعتبار، نحتاج أن نضع في اعتبارنا ما هي أفضل طريقة لتهيئة أنفسنا للانتفاع بالكامل من هذه الإمكانيات الأربع الأساسية التي يوفرها الوجود الجغرافي.

ورغم عدم وجود "نموذج ارتكاز" ثابت لكل منطقة، إلا أننا نستطيع منطقياً تحديد المواقع والمزيج الصحيح من تراكيب القوة الدائم الدوري والتدريبي الذي نحتاجه لمواجهة تحديات اليوم. ويعطي الوجود الجغرافي الفعّال كل الفرص والمرونة لتطبيق أي قرارات نتخذها عند تحديدنا موقع تمرکز القوات، وكذلك أسباب ووسائل عمل ذلك. لذلك، سواء قررنا أننا نحتاج وجوداً أجنبياً للجسر الجوي الاستراتيجي أو التزامات خالف أو القيام بعمليات إنسانية أو التدريب أو الاستجابة لحالات الطوارئ القتالية، فإن الوجود الجغرافي يعطينا مجالاً أعظم للاختيار لمستوى الوصول الذي نحتاجه ونوع الوصول الذي نريده.

ونستطيع بعد ذلك السعي إلى ارتكاز واع وتمرين واستراتيجية تعاون أمني أنا مقتنع أنها ستثبت أنها أقدر بكثير على إنجاز الأهداف الاستراتيجية الخمسة لاستراتيجية الأمن القومي الجديدة. وهذه الاستراتيجية للوجود الجغرافي ستجعل من الممكن مقابلة الأخطار المختلفة التي تهدد الوطن الأمريكي بالإضافة إلى مصالحنا المهمة في الخارج. و ستمكّن الرد السريع أو حتى منع الأشخاص الذين يستخدمون أسلحة الدمار الشامل من تهديد أو ابتزاز أو الإضرار بالولايات المتحدة وحلفائها وأصدقائها، وسيساعدنا على تحويل دفاعنا الوطني في الداخل وفي الخارج بطريقة ستجعلنا نعرّف مجال معركة المستقبل حسب شروطنا وحدها. استراتيجية الوجود الجغرافي هي الأساس الجذري لبناء وتقوية وتحسين جميع علاقاتنا مع الأمم الفردية، بما في ذلك كل من القوى الإقليمية والعالمية.

وبهذا الخصوص، فإن الوجود الجغرافي يعطينا الفرصة أيضاً لاعتناق تلك المجتمعات في كافة أنحاء العالم التي تقدّر حقاً الحرية والديمقراطية والاقتصاد الحر. وبشكل خاص، يضمن وجود مناطق متوفرة لتنظيم مساعدة الأمم في كفاحها ضد القوات المختلفة التي تنكر أو تهدد حريتها. وكما يشير الرئيس بوش في مقدمة استراتيجية الأمن القومي، فإن "الحرية هي المطلب غير القابل للتفاوض للكرامة الإنسانية؛ وهي حق الولادة لكل شخص في كل حضارة."<sup>11</sup> ولقد كرّر الرئيس هذا البيان في خطابه الأخير لحالة الاتحاد، عندما شدّد على

”أننا سوف لن نسمح لانتصار العنف في شئون البشر - فالشعب الحر سيحدد مسيرة التاريخ.“<sup>١</sup> ولذلك فإن الحرية هي أيضا هدف أساسي لاستراتيجية الأمن القومي.

وهذا الالتزام باستراتيجية الإرتكاز في الخارج للوجود الجغرافي ليس رخيصاً على المدى القريب ولكنه سيوفر إمكانية عظيمة على المدى البعيد. كما اتضح ذلك من خلال عملية الحرية الدائمة والحرب العالمية على الإرهاب. ومن ناحية أخرى، فإن فشل البناء والحفاظ على الوجود الجغرافي الأمريكي يمكن أن يكون تأثيره كارثياً على سياساتنا الدفاعية الخارجية - وأعتقد، على أمننا القومي في المستقبل. وكما أظهرت الأحداث الأخيرة بوضوح شديد فحتى أكثر حلفائنا وفاءً يمكن أن يتخالفوا معنا أحياناً بسبب قضايا ذات أهمية حيوية. ولكن ساعد وجودنا الجغرافي على مناقشة هذه القضايا وقدم حلولاً وطرقاً متعددة للتعاون على جميع الجبهات وليس فقط من المنظور العسكري.

ورغم أنه في أوقات النزاع السياسي والعالمي أو الأزمة، يكون من المغري التفكير بالانسحاب إلى أمريكا والاعتماد على التقنيات الجديدة لمقابلة احتياجاتنا الأمنية، إلا أننا يجب أن نتحمّل وجوداً في الخارج مخططاً ومتكيفاً بشكل جيد. ويجب أن نتواجد هناك بأنفسنا للقيام بكل الأشياء التي وصفناها هنا. وأعتقد أن اللواء جيم جونز، القائد الأعلى الجديد لقوات الحلفاء في أوروبا، عبر بدقة وباختصار عن هذا المتطلب مؤخراً عندما قال، ”الوجود الشبهي يساوي حقاً الغياب الفعلي.“<sup>٢</sup> وباختصار، لا تستطيع أمة القيام بهذا وحدها، وفي النهاية، يستمر الوجود الجغرافي في كونه وسيلة محافظتنا على الإمكانات الضرورية والمرجوة إذا كنا سننسج شبكة من الأمم المرتبطة من أجل الخوض والانتصار في هذه الحرب العالمية على الإرهاب.

## ملاحظات

١ - استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية (واشنطن، دي. سي. : رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، سبتمبر ٢٠٠٢)، على الإنترنت، بالإنترنت، ١٧ مارس ٢٠٠٣، متوفر من [http:// www.whitehouse.gov/nsc/nss.html](http://www.whitehouse.gov/nsc/nss.html) - ويشار إليها من الآن فصاعداً باستراتيجية الأمن القومي.

٢ - المرجع السابق، ٢.

٣ - المرجع السابق، ٢٩.

٤ - تلخص الاستراتيجية الجوانب المنفصلة في ثمانية أقسام مختلفة ضمن الوثيقة.

- ٥- استراتيجية الأمن القومي. ٥.
- ٦- المرجع السابق، ٢٩.
- ٧- المرجع السابق، ٣٠.
- ٨- قدّم الرئيس بوش هذا الطريق لفهم التحويل بذكر ضرورة "تثوير ساحة معركة المستقبل والحفاظة على السلام بتعريف الحرب حسب شروطنا." خطاب بمناسبة توقيع اعتمادات وزارة الدفاع عن السنة المالية ٢٠٠٣. البنتاجون، واشنطن، دي. سي. ١٠ يناير ٢٠٠٢.
- ٩- استراتيجية الأمن القومي، ٢٦.
- ١٠- أنظر وليام س. كوهين، تقرير مراجعة الدفاع الرباعي (واشنطن، دي. سي.: وزارة الدفاع، مايو ١٩٩٧).
- ١١- أنظر لجنة الدفاع الوطني، "الأمن قومي في القرن الحادي والعشرين: تحدي التحويل." مجلة القوات المشتركة الفصلية، صيف ١٩٩٧، ١٥-١٩، وكذلك، "تقييم لجنة الدفاع الوطنية لتقرير مراجعة الدفاع الرباعي." على الإنترنت، بالإنترنت، ١٧ مارس ٢٠٠٣، متوفر من [http://www.defenselink.mil/topstory/ndp\\_assess.html](http://www.defenselink.mil/topstory/ndp_assess.html)
- ١٢- "تقييم لجنة الدفاع الوطنية لتقرير مراجعة الدفاع الرباعي." ١.
- ١٣- المرجع السابق، ٤.
- ١٤- ريتشارد ل. كوجلر، "السيطرة على الفوضى: المبادئ الاستراتيجية المحورية الجديدة." في القرن العالمي: العولة والأمن القومي، طبعة ريتشارد ل. كوجلر وإلين ل. فروست (واشنطن، دي. سي.: مطبعة جامعة الدفاع الوطني، ٢٠٠١)، ٧٥.
- ١٥- جون ا. تيرباك، "تقرير مراجعة الدفاع الرباعي يدخل الحرب." مجلة القوات الجوية، ديسمبر ٢٠٠١، ٤، على الإنترنت، بالإنترنت، ١٧ مارس ٢٠٠٣، متوفر من <http://www.afa.org/magazine/Dec2001/1201qdr.html>
- ١٦- أثناء عقد التسعينيات، شاركت القوات الجوية الأمريكية في أوروبا في أكثر من ١٧ حالة طارئة رئيسية وعمليات أخرى في مناطق المسئولية الخاصة بالقيادة الأمريكية في أوروبا.

١٧- مقر قيادة النقل الجوي، الخطة والبرامج، خطة استراتيجية على الطريق، بلا تاريخ.

١٨- مكتب الخطة والبرامج، القوات الجوية الأمريكية في أوروبا.

١٩- مكتب الشؤون العامة لوزارة الدفاع، نشرة حقائق، ٧ يونيو ٢٠٠٢، ١.

٢٠- مقر القوة الجوية الأمريكية في أوروبا، "مفهوم التعاون الأمني الاستراتيجي للقوات الجوية الأمريكية في أوروبا للسنة المالية ٢٠٠٢-٢٠٠٣"، مسودة، نسخة ٤، ٣٠ مايو، ٢٠٠٢.

٢١- مقدمة الرئيس، استراتيجية الأمن القومي.

٢٢- الرئيس جورج و. بوش، خطاب حالة الإتحاد، ٢٨ يناير ٢٠٠٣، على الإنترنت، بالإنترنت، ١٧ مارس ٢٠٠٣، متوفر من

[http:// www.whitehouse.gov/news/releases/2003/01/20030128-19.html](http://www.whitehouse.gov/news/releases/2003/01/20030128-19.html)

٢٣- بيان في محادثات المقاتلين من جنود البحرية/القوات الجوية ٢٠٠٢، ميرامار، كاليفورنيا، يوليو ٢٠٠٢.

## أي نوع من الحرب؟ نظرة إستراتيجية على الحرب ضد الإرهاب

العقيد جون د. يوجرست، القوات الجوية الأمريكية

إن القرار الأول والأعلى ذو الأثر العميق الذي يجب على مسئول الدولة والقائد أن يتخذه هو استخدام اختبار الحرب التي سيخوضها لتقرير نوعها. وذلك لكي لا يخطأ في تقييمها ولا يحولها إلى شيء مخالف لطبيعتها.

- كارل فون كلاسويتز

بعد مرور سنتين على حربنا العالمية ضد الإرهاب الانتقالي ما تزال إستراتيجية الولايات المتحدة وحلفائها في العالم المتحضر مستمرة في التطور.<sup>1</sup> لقد تم تدمير الأنظمة الحاكمة الداعمة للإرهاب في أفغانستان والعراق. كما يستمر الهجوم على الحركات الإرهابية في الفلبين والأماكن الأخرى. وقد تم اعتقال الإرهابيون في العديد من الدول حول العالم. وقامت الولايات المتحدة بنشر الاستراتيجية القومية للحرب ضد الإرهاب والتي تدعو إلى "استراتيجية للعمل المباشر والمستمر ضد المجموعات الإرهابية. حيث يعمل تأثيرها المتراكم مع الوقت على تمزيق وتخفيض وبالنهاية القضاء على المنظمات الإرهابية."<sup>2</sup> غير أن النقاش ما زال مستمر داخل الولايات المتحدة حول الخصائص والإستراتيجية المناسبة والهدف النهائي للولايات المتحدة في هذه الحرب ضد الإرهاب.

فمباشرة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، قام العديد من المعلقين بوصف هذا الصراع على أنه نوع جديد من الحروب.<sup>3</sup> فوصول المنظمات الإرهابية العالمي وتكاملها وإمكانية استخدام الإرهابيين لأسلحة الدمار الشامل وغياب حكومة دولية مُعادية، كل ذلك يعد شيء جديد وليس له مثيل. وتدرك إستراتيجيتنا القومية للحرب ضد الإرهاب بأن هذا "الكفاح ضد الإرهاب الدولي مختلف عن أي حرب شهدتها التاريخ. ولن نحقق النصر ولو مبدئياً عن طريق استخدام القدرة العسكرية فقط. وينبغي أن نحارب شبكات الإرهاب، وكل الذين يدعمونهم لنشر الخوف في العالم، مستخدمين جميع مصادر القوة القومية الدبلوماسية والاقتصادية وضبط القانون والمالية والاستعلامية والمخابرات والقوة العسكرية."<sup>4</sup>

غير أن استخدام كل هذه الأدوات للقوة القومية بطريقة مترابطة يتطلب نظرة موحدة - تعريف للأزمة وكذلك لعدو معين - التي تنطبق من ميدان المعركة التكتيكي وإلى أعلى مستويات صناعة السياسة في الولايات المتحدة. ولقد أدى الجدل والنقاش الأكاديمي والشعبي إلى ترشيح ثلاث وجهات نظر لهذا المنظور. فهناك معسكر ينظر للأزمة على أنها "صدام بين الحضارات" نابع من طبيعة عالمنا المتعدد الحضارات والمتواصل. وهناك معسكر آخر

ينظر للأمر على أنه جزء من مهمة المجتمع العالمي المتحضر المستمرة في استئصال والقضاء على العناصر الشريرة التي تحاول نهب مجتمعا. أما بالنسبة للمعسكر الثالث، فتمثل الحرب الدائرة حالياً ضد الإرهاب مرحلة جديدة أوسع من الحرب الحضارية المستمرة للتحكم بالعالمين العربي والإسلامي.

لكن على الرغم من أن التحليل الدقيق يؤكد صحة النظرة الثالثة، فإن الميدان العالمي للمتمردين والتكتيكات الإرهابية المستخدمة تغشي البصر. إن مرجعنا في الحرب ضد الإرهاب له تضمينات حالية وبعيدة المدى بالنسبة لاستراتيجية الولايات المتحدة وتخطيط القوة. وتوفر وجهات النظر تلك للولايات المتحدة مجموعة مختلفة من الخيارات الاستراتيجية.

### الصدام بين الحضارات

يصف صامويل هنتنجتون في مقاله "صدام الحضارات؟" ثم في كتاب لاحق عن نفس الموضوع، مستقبل الصراعات ليس كتنافس بين الحكومات الدولية للسيطرة على المصادر والتأثير. بل كاحتكاك بين الحضارات العظمى في العالم،<sup>٥</sup> ففي الماضي إما لم يكن هناك اتصال بين عناصر الحضارات المختلفة أو ربما كان هناك اتصال ولكن متقطع. ومعظم الصراعات كانت بشكل كبير بين العناصر المختلفة لنفس الحضارة والذين تنازعوا من أجل السيطرة المحلية على منطقة أو شعب أو تأثير معين. وقد تغير هذا الحال مع قيام الإمبراطوريات الغربية الكبرى، والتي سمح لها تطورها التكنولوجي بالسيطرة على الحضارات الأخرى. كما قام أعضاء الحضارة الغربية بحرب واسعة النطاق بين بعضهم البعض. ويبدو أن نهاية الحرب الباردة وضعت نهاية لحالة الحرب بين الحضارة الغربية، ولكنها أزال القيود عن نشوب الصراع بين الأعضاء الآخرين للحضارات الأخرى في الشبكة الحضارية العالمية التي أصبحت الآن مترابطة.

في هذه المرحلة الجديدة من المنافسة، يتوقع هنتنجتون ظهور أزمات أساسية نتيجة للاختلافات الحضارية بين الحضارات البارزة والتي قسّمها إلى الحضارة المسيحية الغربية والمسيحية الأرثوذكسية والإسلام والعقائد الروحية الأفريقية والهندوسية والبوذية والكونفوشوسية والحضارة اليابانية. وتظهر الأزمات على "خطوط التماس" بين تلك الحضارات. حيث خلّ أمور الهوية والقيم الحضارية محل موضوعات الجغرافيا السياسية الدولية التي كانت في قلب الأزمات في السابق.<sup>١</sup>

ويمكن للمرء - باستخدام إطار هنتنجتون - أن ينظر للأزمة بين الإسلام والغرب على أنها استمرار لألف وأربعمائة عام من التنافس بين حضارتين توسّعتين وعالميتين، تتشابهان في رؤيتهما التبشيرية (إلى الحد الذي تعتبر فيه كل حضارة أنها تمتلك الإيمان الصحيح وأن

لها الحق في تحويل كل "الكافرين" إلى عقيدتها).<sup>٧</sup> إن عقيدة التوحيد في كلا الحضارتين تجعل من الصعب استيعاب وجود آلهة أخرى ويؤدي ذلك إلى رؤية العالم من خلال منظور ازدواجي. وعلى الرغم من أن العالم بالنسبة لكلا الحضارتين من "إبداع الله" وأن من واجبهما الحفاظ عليه، إلا أن المسلمين يعتبرون الإسلام طريقة حياة تشمل الدين والسياسة. بينما المسيحية الغربية تفصل بين ممارسة الدين والحكم الديني.

وقد صدقت العديد من المنتديات هذه النظرة في الحرب ضد الإرهاب على أنها صراع بين الحضارات - الحرب العالمية الرابعة. وقد وصف الدكتور إليوت كوين من جامعة هوبكنز هذه الحرب في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر والحرب في أفغانستان على أنها "منافسة على الحكم الحر والمعتدل في العالم الإسلامي".<sup>٨</sup> وقد ألقى جيمس وولسي، المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية كلمة أمام ندوة "عطلة نهاية الأسبوع الترميمية" في عام ٢٠٠٢، على أساس أطروحة الدكتور كوين ملخصاً الأزمة برمتها باستخدام تعبيرات حضارية: "نحن مكروهين بسبب حريتنا في التعبير وحریتنا الدينية وبسبب حريتنا الاقتصادية وبسبب مساواتنا في معاملة المرأة، أو على الأقل قرب مساواتنا، يكرهوننا بسبب كل الأشياء الحسنة التي نفعها".<sup>٩</sup> كما يجد المرء تلخيصاً جيداً بالاهتمام للأزمة الحضارية بين الإسلام والغرب في كتابات الأستاذ المتقاعد بيرنارد لويس لدراسات الشرق الأقرب في جامعة برنستون. حيث يطرح الأستاذ لويس في مجموعة مقالات خلال العقد المنصرم السبب لهذه الأزمة على أنه صراع أساسي بين النظرة الإسلامية المنتصرة للفتوح في الماضي ووجوده الحالي الهامشي اقتصادياً وسياسياً.<sup>١٠</sup>

إن أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة قاموا بطرح أطروحات مشابهة. فوصفوا هذا الصراع كصدام عالمي وقيامي. ففي مقابلة معه في العام ١٩٩٩، يصف بن لادن هذه الحرب بقوله: "دعنا نقول أنه هناك حزبين في هذه الأزمة: الحزب الأول هو المسيحية والتي تحدم مع اليهودية الصهيونية وتقودها الولايات المتحدة وإنجلترا وإسرائيل، والحزب الثاني هو العالم الإسلامي."<sup>١١</sup> إن هذه الرسالة المتكررة تشبه تعليق آخر له "إن هذه الحرب ليست فقط بين شعب الحرمين الشريفين والأمريكيين، ولكنها حرباً بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة وحلفائها، لأن هذه الحرب حملة صليبية جديدة تقودها الولايات المتحدة ضد الشعوب الإسلامية."<sup>١٢</sup> إن فكرة التصادم العظيم بين الحضارات - حرب تضع الإسلام في مواجهة الغرب - تخدم تلك المجموعات من حيث كونها دعوة للانضمام. من هذا المنظور يركز كلا الجانبين على الاختلافات الحضارية الأساسية بين المجتمعات الغربية والإسلامية ويوحى بأن النجاح في هذه الحرب يكمن في تغيير (بمعنى آخر، هزيمة) الآخر.

غير أنه ينبغي علينا في حالة قبولنا بهذا الإطار في نظرتنا للحرب على الإرهاب أن نعرف أهدافنا داخل هذا الإطار. فهدف كل حضارة في هذا التصادم هو تغيير (تدمير) أو احتواء الآخر

سواء اتخذ المرء موقفاً واقعياً (حيث يمثل الآخر تهديداً ينبغي تدميره أو احتوائه) أو سواء اتخذ موقفاً مثالياً (ينبغي أن يتقبل الآخر القيم ومقاييس السلوك "الصحيحة"). إن بناء الإستراتيجية يتطلب منا أن نعرّف الطرق التي سوف نستخدم بها وسائلنا المتاحة لتحقيق هدفنا المختار وغايتنا.

إن تدمير أو قهر حضارة أخرى أو مجموعة من الشعوب التي تبني تلك الحضارة يتضمن تغيير أنظمة الحكم التي هي تعبيرات عن تلك الحضارة في نظام عالمي مكون من حكومات دولية. ويفترض هذا الموقف رفضنا إبادة الحضارة وشعبها حيث لا يتناسب ذلك مع قيمنا الحضارية. إن أنظمة الحكم الجديدة، سواء المتعاطفة مع الغرب أو التي يتحكّم بها الغرب مباشرة، ينبغي حينئذ أن تغير المجتمعات التي تقوم بحكمها. وهناك العديد من الأمثلة في التاريخ عن كيفية القيام بتغيير الأنظمة الحاكمة، ولو أنه في معظم تلك الحالات لم تنجح هذه الإجراءات بتغيير الحضارة السائدة عندما تم الاحتفاظ بالشعب. ومثال بريطانيا في الهند مفيد. كما هو الحال في استعمارها للعراق. عمل استعمار الأمريكتين على تغيير الحضارات التي كانت موجودة من قبل، ولكن تم تدمير الشعب الأصلي واستبدال - أو تمت السيطرة عليه - بمستعمرين مسيحيين غربيين.

سيكون من الصعب استخدام مصادر قوتنا الدبلوماسية والاستعلامية والعسكرية والاقتصادية لتغيير أنظمة الحكم في العالم الإسلامي. وتوضح خبرتنا في فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على العراق في التسعينات هذه الصعوبة. فعلى الرغم من الضغط الدبلوماسي العالمي بالإجماع تقريباً، وعلى الرغم من عقد كامل مما يقرب من الحظر، إلا أن الوضع تطلب الإطاحة بنظام صدام حسين.

إن القيام بحرب ضد "حضارة" سيتطلب استراتيجية للمواجهة والإخضاع. وبرغم من صعوبة ذلك، فالغرب قادر على شن مثل تلك الحرب وتحقيق النصر. حتماً سيكون ذلك مكلفاً وسيطلب أعداداً كبيرة من الجنود مع توفير قوات عسكرية ذات عتاد تكنولوجي متقدم، وسوف يتطلب ذلك أيضاً فترة طويلة من الاحتلال لتحقيق التحكم بالشعب وتغيير سلوكه من خلال تغيير المعتقدات والتعليم.

وعلى الرغم من أن عمليتي الحرية الدائمة في أفغانستان والحرية العراقية قد أوضحتنا قدرة القوات العسكرية الغربية المسلحة بالتكنولوجيا المتقدمة على تحقيق النصر في المعارك، إلا أن ما تلى تلك العمليتين علّمنا أن تحقيق الاستقرار وإعادة بناء المجتمعات يتطلب قدراً كبيراً من الجهد. وحتى في حالة توفر الجهود، يظل الأمر مرهوناً بقدرة الغرب على تحقيق النصر في المعركة الاستعلامية وإزالة تأثير سنوات من التشريط الأيديولوجي في المدارس الإسلامية (الكتاتيب) ونظام الصلوات الخمس في المساجد. إن المرء تنتابه الشكوك حول

إمكانية تحقيق الحملة الاستعلامية الخارجية لتغيير ملموس في بنية الحضارة الإسلامية المغلقة والمحتوية لذاتها.

إن احتواء البلاد الإسلامية يمثل محاولة أكثر صعوبة. فالاحتواء، الذي يتضمن حدوداً يمكن داخلها التحكم بالعدو، يتطلب بناء تحالف قوي لخلق وتدعيم تلك الحدود. فلقد احتوى الغرب بنجاح الاتحاد السوفيتي، ولكن كان ذلك فقط بسبب الحاجة لمواجهة تهديد مباشر لأمان البلدان المتحالفة وبوراثه التحالفات العسكرية من الحرب العالمية الثانية. إلا أن كلا الحالتين ليستا متوفرتين الآن. ويبدو من شبه المؤكد أن القوة العسكرية للشعوب الإسلامية، حتى لو شملت الأسلحة النووية الحالية والمستقبلية، لن تصل في قوتها إلى ما كان عليه الجيش الأحمر للاتحاد السوفيتي.

يُمثل الاحتواء الاقتصادي للإسلام مشكلة أكبر. فعلى العكس من الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة، تلعب البلدان الإسلامية دوراً هاماً وفاصلاً في الاقتصاد العالمي. والعديد من الأعضاء المحتملين للتحالف ضد الإسلام يعتمدون على الدول الإسلامية في الحصول على إمدادات النفط. فالمملكة العربية السعودية تمتلك وحدها حوالي ربع احتياطات البترول المؤكدة في العالم. وسيؤدي التمرُّق الاقتصادي في الغرب بسبب فقدان تلك المصادر إلى صعوبة توفير الدعم للاحتواء في غياب تهديد مريع حالي.

ويصعب حقاً على المرء اعتبار الدول الإسلامية خطرة. إن قوتها العسكرية صغيرة، كما أن ثروتها محدودة. والأكثر من ذلك، إن من مصلحتهم دعم الغرب ليظل مستهلك لبترولهم لأنه المصدر الوحيد لثروتهم. ويتضمن التحالف الدولي ضد الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة بلدان مثل، أذربيجان، مصر، الأردن، الكويت، قرغيزيا، ماليزيا، باكستان، قطر، المملكة العربية السعودية، طاجيكستان، تركيا، تركمانستان، الإمارات العربية المتحدة وأوزباكستان.<sup>١١</sup>

ولعل الإشكالية الكبرى هي أن استراتيجية الاحتواء ستؤجل الأزمة فقط. إن جوهر الاحتواء هو الموقف الوقائي المانع لحالة الحرب. حيث ننتظر تغيير ظروف العدو الداخلية أو نستعمل التنافس الغير عسكري. فبدون توافر الخيارات العسكرية أو الاقتصادية الفعّالة، يمكننا فقط الانتظار حتى تغير أيديولوجية الشعب المعادي. غير أن الانغلاق الذاتي والاستقرار الحضاري الثابت للإسلام يشير إلى أن مثل هذا الانتظار سوف يكون طويلاً. وبنفس الوقت، إن الاحتواء يحكم على الشعب المعادي بالعزلة والبؤس، مما يدعم النخبة الحاكمة عن طريق توفير عدو خارجي يمكن إلقاء اللوم عليه عند مواجهة المشاكل. ويعمل الاحتواء أيضاً على زرع بذور الأزمات في المستقبل.

إن أطروحة هنتنجتون تحدد الأماكن التي من المحتمل أن تنشأ فيها الحروب. ولكنها بكل تأكيد لا تشترط نشوء تلك الحروب. وتفترض تلك الأطروحة وجود احتكاك على طول خطوط التماس بين الحضارات، لكنها لا تمنع من وجود تعاون عبر تلك الخطوط. وقد استخدم العديد من الكتّاب أطروحة هنتنجتون باستخدام تعريفه للحضارة على أنها المحرك للأزمات المستقبلية بدلاً من القضايا الأخرى مثل القوة السياسية أو الاقتصادية والأيدولوجيا.<sup>١٤</sup> وفي الحقيقة، رفضت الإستراتيجية القومية للولايات المتحدة بوضوح اعتبار الحرب على الإرهاب صدام بين الحضارات: "إن العدو ليس نظام سياسي مفرد أو شخص أو عقيدة أو أيدولوجيا. إن العدو هو الإرهاب. عنف مُتعمد سياسي الدوافع وموجه ضد الأبرياء."<sup>١٥</sup>

إن إستراتيجيتنا القومية للحرب ضد الإرهاب تُعدّل مثل هذا الافتراض بالتركيز على الحرب ضد الشبكات الإرهابية، لذلك تصف الأزمة على أنها حرب بين الإرهابيين وكل الأمم المتحضرة. و بانفصالهم عن المجتمع الإسلامي ككل يمكننا النظر إلى الإرهابيين على أنهم أشرار انتهازيين فاقدى التوجه يستغلون عدم التوافق الشعبي لإشعال النيران التطرفية. ليس لدينا أي نية لخوض حرب فاحّة ضد الإسلام.

### تنظيم القاعدة ضد الغرب

على الرغم من أننا نسمي هذه الحرب حرباً ضد الإرهاب، إلا أن الحروب تنشب ضد أعداء محددين - وليس ضد أفعال. إن أعدائنا في هذه الحرب تم تعريفهم بطرق عديدة. "المتطرفون الإسلاميون" "المتطرفون المسلمون" أو ببساطة "الأشرار" وقد عرّف المعلقون التطرف الإسلامي على أنه البيئة التي ينتشر من خلالها هؤلاء الأفراد. ويعتبرون النيات السلمية للإسلام دليل على أن هؤلاء الإرهابيون لا يمثلون الشعوب العربية والإسلامية التي لا تُقدّم حكوماتها الدعم المعلن للمجموعات الإرهابية. لقد قامت السلطات في أكثر من ٩٠ دولة بما فيها المملكة العربية السعودية والأردن واليمن وباكستان وماليزيا وإندونيسيا بالقبض على أعضاء من تنظيم القاعدة والمجموعات الإرهابية المرتبطة بها.<sup>١٦</sup>

يطرح السيد جمال خاشقجي، رئيس تحرير النسخة الإنجليزية من أخبار العرب في المملكة العربية السعودية، مناقشة من وجهة النظر هذه موضحاً العار الذي جلبه بن لادن لعائلته الشهيرة وفقدانه لسمعته كتابع للإسلام ويشرح انتهاكه لتعاليم الإسلام التي حرّم سفك دماء الأبرياء.<sup>١٧</sup> ولكن بغض النظر عن ذلك، فإن هناك تقارير كثيرة تشير إلى أن تنظيم القاعدة والمجموعات المتطرفة الأخرى تتلقى دعم واسع النطاق عبر العالم الإسلامي.

يدعم الإرهابيون أنفسهم هذه الرؤية في الحرب ضد الغرب. إن هدف بن لادن وتنظيم القاعدة المعلن عنه يتضمن تخليص "العالم الإسلامي" من النظام الغربي العالمي "لتصحيح

ما حدث للعالم الإسلامي بشكل عام، ولأرض الحرمين الشريفين بشكل خاص.<sup>١٨</sup> تشير هذه التعليقات إلى خسارة الأرض العربية في الأزمة العربية - الإسرائيلية، وحرير الكويت بواسطة قوات غربية، وكذلك الوجود المستمر لتلك القوات في شبه الجزيرة العربية وأنهيار الثروة الاقتصادية العربية في الشرق الأوسط.<sup>١٩</sup>

وقد أوضح بن لادن بجلاء في عام ١٩٩٦ عزمه وتنظيم القاعدة على ارتكاب العنف بـ"إعلان الحرب على الغرب والأمريكيين المحتلين لأرض الحرمين الشريفين."<sup>٢٠</sup> بالإضافة إلى ذلك، كشف كتاب التدريبات الخاص بتنظيم القاعدة، والذي عُثر عليه أثناء غارة في بريطانيا، عن نيات تلك المنظمات وهي: "أن الحكومات الإسلامية لم ولن تقام من خلال الحلول السلمية ومجالس التعاون. إنها تُقام كما قامت (دائماً) بالقلم والبنديقية، بالكلمة والطلقة، باللسان والأسنان."<sup>٢١</sup> لذلك، فإن الإرهابيين يتمنون أن يجبروا الغرب على الانسحاب من شبه الجزيرة العربية وفلسطين. وعلى مقياس أوسع، يطالب هؤلاء الإرهابيون بقيام حكومات إسلامية قوية ترفض الاتصال مع الغرب وتأثيراته.

إذا كانت هذه حقاً هي الحرب التي نواجهها، فينبغي علينا أسر وقتل أعضاء هذه المجموعات الإرهابية وردعهم عن القيام بمثل هذا العنف ومنع الهجمات المسلحة في المستقبل. ويرى كلا من بول ك. ديفس وبرايين مايكل جنكنس الإرهابيون على أنهم جزء من نظام كامل. يمتاز كل عنصر فيه بخصائص وطريقة في التأثير (شكل ١). إن بناء إستراتيجية عالمية لهزيمة الإرهابيين تتطلب التعامل الملائم مع كل من تلك الأجزاء وتكامل الخطوات الدبلوماسية والاستعلامية والعسكرية والاقتصادية. مثل هذه الخطوة، كما ظهرت في الإستراتيجية القومية للحرب ضد الإرهاب، ستشبهه عملية ضبط للقانون أكثر من كونها حرباً:

إن الولايات المتحدة وشركاءها سيهزمون المنظمات الإرهابية المنتشرة عالمياً بمهاجمة ملاجئها وقيادتها وسيطرتها واتصالاتها والدعم المادي والاقتصادي...

وسنمنع أي دعم أو مناصرة للإرهابيين بضمان أن البلاد الأخرى ستتحمل مسؤولية اتخاذ إجراء ضد تلك التهديدات الدولية داخل أراضيها...

وسنزيل الظروف التي يسعى الإرهابيون استغلالها عن طريق مناشدة المجتمع الدولي بتركيز جهوده وموارده على المناطق الأكثر تعرضاً للخطر...

غير أن أهم خطوة هي الدفاع عن الولايات المتحدة، ومواطنينا ومصالحنا في الداخل والخارج عن طريق الحماية النشطة لبلادنا وتمديد دفاعاتنا للتأكد من التعرف والقضاء على التهديدات مبكراً بقدر الإمكان (التوكيد في الأصل).<sup>٢٢</sup>

## القيادة العليا



### شكل ١. الممثلون في النظام الإرهابي

أعيد طبعه من كتاب بول ك. ديفس وبرايين مايكل جنكنس. الردع والتأثير ضد الإرهاب: مكون في الحرب ضد تنظيم القاعدة MR-1619-DARPA [سانتا مونيكا، 2002، 15، CA:RAND, ([http:// www.rand.org/publications/MR/MR/1619](http://www.rand.org/publications/MR/MR/1619))

تُفصّل الاستراتيجية الأمريكية الخطوات والحملات الضرورية لهزيمة الإرهابيين. فبالنسبة للعمالء العسكريين، أهم مفهوم في تلك العمليات هو عكس العلاقة العملية الاستخباراتية المعتادة. في العمليات العسكرية التقليدية، تكون عملية إيجاد العدو أسهل بشكل عام من عملية تدميره. حيث تتحرك بوضوح التشكيلات العسكرية الكبيرة نسبياً مع معداتها وتبعث إشارات متنوّعة يمكن التقاطها وتحديد مواقعها باستخدام وسائل تكتيكية. حينئذ يمكن تعبئة قوة عظيمة لتدمير جزء كبير من قوة العدو العسكرية ودفاعاته للقضاء على الوحدة العسكرية وفعاليتها. فتنسحب الوحدة المهزومة أو تشتت أو يتم أسرها.

على العكس من السابق، يعمل الإرهابيون كأفراد أو في مجموعات صغيرة مطمورة داخل مجموعات أوسع من السكان. ويتركون أثراً قليلاً يمكن أن تفقد بسهولة في ضوضاء المجتمع العالمي. كما يمكن لهؤلاء الإرهابيون أن يقوموا بنشاطاتهم عن طريق استخدام رسول ويتحركون كأفراد لتجنب ترك أي أثر. إن إيجاد مثل هؤلاء الإرهابيين يتطلب قدرة استخباراتية عظيمة لتحقيق أكبر استفادة من المعلومات القليلة التي يتركها الإرهابيون ورائهم. وربما تكون العمليات الاستخباراتية البشرية هي حقاً الوسيلة الوحيدة لجمع المعلومات قبل حرك

الإرهابيون. وبعد خديد موقع الإرهابيون. يمكننا أسرهم أو تدميرهم باستعمال قوة صغيرة نسبياً مع التأكد من التخلص منهم جميعاً. وإلا سوف نعطيهم الفرصة لإعادة التجمع وتنفيذ هجماتهم.

إن العمليات العسكرية في هذه الحرب ضد الإرهاب لا تتطلب زيادة كبيرة في القوة العادية. لكن بدلاً من ذلك، يجب أن تركز المساهمة العسكرية على جميع المعلومات الاستخبارية. ينبغي ألا نستخف بمقدار الجهد الضروري لتتبع الآثار الباهتة للإرهابيين أو بالحاجة إلى عنصر الخبرات البشري أو بالطبيعة الحرجة للتنسيق بين الإدارات الداخلية. إن العمليات العسكرية التقليدية من المحتمل سوف تحدد إمكانياتها إلى توفير التحرك وتوفير القوات الصغيرة لتنفيذ الغارات. إن القتال الرئيسي سيكون فقط للتعامل مع تركيزات كبيرة من الإرهابيين أو الدول التي تدعمهم. ويجب أن تصاغ أهداف تلك العمليات العسكرية باستخدام تعبيرات ضبط القانون: القبض على كل إرهابي، حياً أو ميتاً. كما ينبغي أن نطلب المساعدة من المنظمات والدول الأخرى لتوفير المعلومات والاستطلاع بتطوير وبناء الدول في المناطق التي تُفرض الإرهابيون.

إن هذا المنظور نابع من افتراض أن هذه حرب بين الإرهابيين والشعوب الغربية. خاصة الولايات المتحدة. وإذا كان الأمر كذلك، فإن الإرهابيين يقومون بحرب ضد الولايات المتحدة وأمثالها والنظام العالمي الذي يدعّمها ويساندها. إنهم يهدفون إلى تغيير سلوكيات غربية معينة، وأن يتبنى العالم وجهة نظرهم. وبالنهاية، يريدون تدمير الحضارة الغربية. إلا أن الطريقة التي يُعبّر بها الإرهابيون عن وجهة نظرهم هذه هي نفسها التي تثير التساؤل حولها. إن قيادة تنظيم القاعدة مُثَقِّفة وتألّف الحضارة الغربية. فهل من المحتمل أنهم ظنوا أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر سوف تؤدي إلى تغيرات أساسية في الحضارة ونظام الحكم الغربيين؟ أو هل هناك احتمال أنهم صمموا الهجمات لاستفزاز العالم الغربي ثم استغلال رد الفعل للحصول على الدعم من جماهير أخرى؟ إن أسامة بن لادن لا يهتم بالدور الذي تلعبه رسائله الإيديولوجية في مدينة بيوريا. إن أهدافه وجمهوره يقعان في العالم العربي الإسلامي. كما أن مراجعة التعبيرات البلاغية وتاريخ المجموعات الإرهابية الإسلامية يقود المرء إلى استنتاج أن هؤلاء الإرهابيون يُمثّلون تمرد نشط لنشوب حرب أهلية. فإذا كانت هذه هي الحالة، تكون الحرب حينئذ بين عناصر التقدم والرجعية من أجل التحكم بالعالم الإسلامي.

### الحرب الأهلية في العالم الإسلامي (العربي)

إن أطروحات وحركات الإرهابيين تتماشى مع أسلوب قديم من أساليب الحرب - التمرد على السلطة - إلا أنها على نطاق عالمي. إن هدفهم ليس العنف اللامنطقي، أو الانتقام أو الانتفاع المادي. بالأحرى، إنهم ينظرون إلى أنفسهم "كحركة منظمة تهدف إلى إسقاط الحكومة

من خلال استخدام الفتن والأزمات المسلحة.<sup>٢٣</sup> ولو أن ترابطهم رخو وقيادتهم الفعالة تحت شعار تنظيم القاعدة تتبع إيديولوجية معينة. يؤثر ذلك على إستراتيجياتهم ويوفر الأساس الداعم في عملهم باتجاه هدفهم لاستبدال الحكومات الحالية في العالم العربي بخلافة إسلامية.<sup>٢٤</sup> إن قاعدة الإرهابيين الداعمة تتكون من شبكة جيدة التنظيم وواسعة من الأفراد والمسئولين الحكوميين والمتدينين وفروع من حركة الإخوان المسلمين والمجموعات المحلية المعارضة.

إن الأعضاء المؤسسون شيوخ في تنظيم القاعدة وجذورهم تمتد إلى الحركات الوطنية الإسلامية الممثلة بالإخوان المسلمون. والتي تأسست في مصر في عام ١٩٢٨ وصلتها حمية بالحركة الوهابية التطرفية السعودية.<sup>٢٥</sup> ويسعى الإخوان المسلمون - الذين تأسست حركتهم كرد فعل على سيطرة الاستعمار على الأمم الإسلامية - إلى تحقيق الاستقلال الوطني وإقامة الحكومات الإسلامية في الأمم الجديدة. ولقد انقسمت حركتهم إلى حركات صغيرة للغاية وتستمر في استغلال السخط الشعبي لتحقيق أهدافها.<sup>٢٦</sup> ومنذ انسحاب القوى الاستعمارية. وجهت حركة الإخوان المسلمون جهودها ضد أنظمة الحكم العربية. مستهدفة بذلك المشاركة - إذا أمكن ذلك - وباستخدام المقاومة العنيفة إذا لم يمكن.

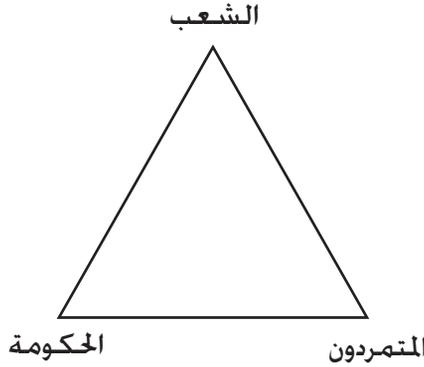
إن المطالعة الدقيقة للإعلانات التي يطلقها الإرهابيون أنفسهم تكشف عن تركيزهم على شبه الجزيرة العربية. حيث تعتمد جاذبية تنظيم القاعدة في العالم الإسلامي على وعود بإعادة تشكيل المنطقة من خلال العودة إلى العقيدة الإسلامية الأصلية بدلاً من العمل المتواصل في بناء الحكومات النيابية في العالم الإسلامي. وتبعاً لذلك. يُقدّم بن لادن نفسه كروبيّن هود الشرق الأوسط. الذي يعيش حياة متواضعة بينما "يدافع عن الفقراء والمستضعفين ضد الحاكم الطاغوي وأتباعه المنافقين." ويوضح فريد زكريا في كتابه "الإسلام والغرب" و"سياسية الغضب" جاذبية الإرهابيين. إن هناك جيلاً كاملاً من الشعب المسلم أصبح محبط اقتصادياً وسياسياً في مواجهة حكومات غير منتخبة عبر البلدان العربية. بالإضافة إلى الفساد المنتشر على نطاق واسع وسوء إدارة موارد البلاد ووجود حضارة عالية تدعم الوضع الراهن. إن رسالة الإرهابيين تضرب بعمق في التاريخ. فهم يقدمون للشباب الفرصة للعودة إلى "التقاليد" والقيم الإسلامية ومجد القرن الثالث عشر عندما اكتسحت الجيوش العربية المسلمة أفريقيا وآسيا وجنوب أوروبا. لتشجيع الانضمام استخدم الإرهابيون دعوتهم لتجديد توسّع العالم الإسلامي.<sup>٢٨</sup>

فما معنى كل ذلك؟ إن المتمردين يستخدمون التكتيكات الإرهابية في الحرب الأهلية التي يقومون بها ضد - ويهدفون إلى استبدال - أنظمة الحكم المسلمة "الغير شرعية." وكما فسّر لي هاريس. فإن الأهمية الوحيدة للغرب تكمن في أنه يعمل كدعامة لخدمة حملة التمرد:

إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر لم تُصمم لتجعلنا نغيّر سياستنا، لكنها صُممت لكي تؤثر على الإرهابيين أنفسهم: لقد كانت تلك الهجمات جزء من مسرحية مذهلة. كان اختيار تنظيم القاعدة لتلك الأهداف ليس على أساس حسابات عسكرية، وعلى العكس تماماً - على سبيل المثال - من هجمات اليابانيين على بيرل هاربور. كانت الهجمات ضد رموز تُعبّر عن قوة أمريكا التي يمكن للمواطن العربي التعرف عليها. فقد كانت بالأحرى تلك دعائم ذات روعة وبهاء أيقظت خيال المجموعة المسلمة التطرفية: مجرد حفنة من المسلمين، رجال ذو إرادة مُخلصة برهانها استشهادهم، استطاعوا أن يهدموا الأبراج المتغطرسة التي أقامها الشيطان العظيم. أي برهان أفضل من ذلك يُثبت أن الله كان بجانب المتطرفين المسلمين. وأن حكم الشيطان العظيم أوشك على النهاية؟<sup>19</sup>

إن هذا التعامل مع الرموز والبصيرة صفة مميزة للتمرد. وبما أن المتمردين لا يستطيعون تحقيق النصر في أي معركة تقليدية، ولا يستطيعون الاحتفاظ بالأرض، فإنهم يسعون إلى استخدام طرق أخرى لتحقيق النصر. إنهم يأملون، في النهاية، إقناع الشعب بالكف عن دعم الحكومة القائمة (بمعنى آخر، يسعون إلى تدمير شرعية الحكومة القائمة) وبالأحرى أن يراهن على حركة التمرد.

إن شرعية الحكم، جائزة أي حرب أهلية، تعتمد على العديد من العوامل: توازن مقبول بين الرفاهية المادية والأمن والمشاركة الفعلية في الحكم والتماسك الحضاري. وسوف يحصل الجانب الذي يوفر هذه الاحتياجات على دعم الجمهور. يستخدم الدكتور جوردون ماكورميك، من الكلية البحرية للدراسات العليا، نموذج مثلث الشكل مكون من الحكومة-الشعب - التمرد، ليشرح هذا النزاع الرئيسي (شكل ٢). حيث يسعى المتمردين إلى كسر الرابطة بين الحكومة والشعب عن طريق برهنة عدم قدرة الحكومة على ممارسة الحكم. وتكشف الهجمات على موظفي الحكومة والداعمون لها عن ضعف النظام بينما تؤدي الهجمات على الأهداف الاقتصادية على عجز الحكومة عن توفير الاحتياجات المادية للشعب، والكثير من المجموعات المتمردة توفر خدمات منافسة لخدمات الحكومة - كلاً من مساعدات اقتصادية وحكومة "خفية" - لكي تبدأ بنشاط استبدال الحكومة وتقوية روابطها مع الشعب. ويجد المرء الدليل على ذلك في روابط كثيرة بين المنظمات الإرهابية والجمعيات "الخيرية" الإسلامية. كما بدأ تنظيم القاعدة من خلال تلك الجمعيات، التي وفّرت المعونة ليس فقط لهؤلاء العامة المقاتلة ولكن مزايا للمحاربين الأفغان في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي. من جانبها، تسعى الحكومة إلى فصل المتمردين عن عامة الناس عن طريق الهجوم على المتمردين أو نقل وحماية العامة. في نفس الوقت، ينبغي على الحكومة أن تنظر إلى الشكاوي التي أعطت الفرصة للمتمردين بالظهور.



شكل ٢. مثلث الحكم - الشعب - التمرد

إن كان الإرهابيون متمردين يسعون لنشوب حرب أهلية في العالم الإسلامي. فما هي الإستراتيجية المناسبة. وعلى من تنفيذها؟ إن قمع التمرد يتطلب منا تعريف وتدمير "جنود" العدو كما يتطلب مهاجمة الأسس الإيديولوجية للتمرد والبنية الداعمة له والظروف التي سمحت له بالظهور والاستمرار. إن الأمر يتطلب هزيمة النظام الأكبر. أي تدمير مصدر التجنيد والدعم والملاذ الذين يستعين به الإرهابيون. وإعادة جنود العدو بسلام إلى مجتمعاتهم. تلك هي الظروف الضرورية للانتصار في هذه الحرب.

وعلى الرغم من أن موضوع مكافحة التمرد مدروس بعناية. إلا أنه موضوع غير مفهوم بعد. ببساطة. مجرد إدراك أن الإرهابيون يقومون بالعمل على نشوب تمرد عالمي يؤدي إلى أهم معالم هذه العقيدة: يجب أن نعتد على العمليات العسكرية التقليدية لتحقيق هدفنا الإستراتيجي النهائي بالنصر. وأنه يمكننا تحقيق النصر فقط داخل العالم الإسلامي ذاته. أي أن الحكومات الأهلية - وليس قوة خارجية - هي فقط التي تستطيع الفوز في هذا الصراع للحصول على الشرعية.

توجد عقائد أمريكية مفصلة بشأن مكافحة التمرد في توجيهات الدفاع الداخلي في الخارج للجيش الأمريكي. حيث يكون التركيز على الدفاع الداخلي والتنمية Internal Defense And Development - المدى الواسع للخطوات التي يتخذها شعب ما لكي ينمو ويحمي نفسه من التدمير والفوضى والتمرد. يُركّز الدفاع الداخلي والتنمية على بناء مؤسسات سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية حيوية تستجيب لتلك الحاجات الاجتماعية.<sup>٣١</sup>

وهذه التعريفات التي تركز على الأمن والتنمية داخل المجتمع المهدهد. يجب أن تُشكّل كل ناحية من استراتيجيتنا. ودور الولايات المتحدة أو أي قوة خارجية في الدفاع الداخلي والتنمية هو

تقديم النصح والتدريب والمساعدة للقوى الأهلية لكي تستطيع القوى الأهلية الحكم داخل حدودها. إن الافتراض الحرج وغير المنصوص عليه في هذه العقيدة هو أن الحكومات الأهلية المدعومة يمكن أن تحصل وتحافظ على الشرعية.<sup>٣٢</sup> بينما يُركّز المنظور المتوسط الأمد على إيجاد وهزيمة المتمردين. فالاستراتيجية الكاملة تُدرّك أولوية الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأزمة.

في الدفاع الداخلي والتنمية يجب أن توفر العمليات العسكرية الخالصة بيئة آمنة تشجّع على النمو المتوازن. وقد قامت العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان بهذا الغرض. عن طريق تدمير قوات الطلاب وتنظيم القاعدة وإجبارهم على إخلاء المراكز الشعبية. غير أن العمليات العسكرية يجب ألا تصبح إجراءات مستقلة تهدف فقط إلى تدمير القوات المقاتلة للمتمردين ومناطق تركيزهم. بل ينبغي أن تظل العمليات العسكرية جزء من الجهد المتزامن لتحقيق الأهداف الأوسع نطاقاً.<sup>٣٣</sup>

إن حملة مكافحة التمرد من خلال برنامج الدفاع الداخلي والتنمية تأخذ ثلاثة أطوار متطابقة - وأحياناً آنية. في الطور الأول. تقوم القوات العسكرية وشبه العسكرية بتأمين المنطقة المستهدفة لتوحيدها. مرة أخرى. يفترض المرء أن تلك القوات هي قوات أهلية تحت قيادة محلية. تمثل حكومة شرعية. ويكون هدف تلك القوات هو التدمير المنظم لقوات وبنية العدو وكذلك الأفراد المتمردين. وبما أن الناس عادة ما تعيش في المنطقة المرغوب في توحيدها. فإن القوات ينبغي أن تُخد من استخدامها لقوتها النارية وذلك لتقليل الخسائر المدنية والخسائر في الممتلكات. إن جهود التوحيد الحقيقية تبدأ أثناء الطور الثاني. حيث تُخل مؤسسات ضبط القانون محل القوات العسكرية بعد أن تقوم القوات العسكرية بدورها في القضاء على وتدمير العناصر المتمردة وهيكلها البنائي. تركز المرحلة الأخيرة على العمل التنموي - بناء الدولة - حيث توفر الحكومة المحلية الأمن والرفاهية لعامة الناس.<sup>٣٤</sup>

إن توسيع هذه العقيدة لتشمل الأزمة العالمية التي تعبر الحدود الدولية والحضارية والاقتصادية يمثل تحدي بسبب الطبيعة العالمية التي توسّع من مدى العمليات في كل النواحي وتُعقّد التداخلات بين الأجزاء من النظام الإرهابي واستراتيجياتنا.

وللتعامل مع مثل تلك التعقيدات. فإن معظم العلماء وعقيدة الولايات المتحدة الحالية ينظرون إلى التمرد على أنه نظام معقد. والقيام بذلك يتطلب منا وضع في الاعتبار تأثيرات إجراءاتنا على منظمات التمرد وكذلك على العلاقات بين أجزائها المختلفة وعلى العلاقات بين المتمردين وبقية العالم. من وجهة النظر العسكرية. ينبغي أن نستخدم منطلق الأنظمة لتكميل التأثيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الناجمة من الإجراء العسكري للتعامل

مع الأزمة الأوسع. وتعمل التعليقات التالية على ضم العقيدة العسكرية مع عمل بارد إ. أونيل، خاصة مع خليله الشامل للتمرد والإرهاب: داخل الحرب الثورية الحديثة.<sup>٣٥</sup>

إن عقيدة الجيش تستخدم سبعة عناصر تعمل كإطار لتحليل التمرد: قيادة المتمردين، والإيديولوجية والأهداف والبيئة والدعم الخارجي والتطور الزمني والأنماط التنظيمية العملية.<sup>٣٦</sup> وي طرح أونيل إطاره التحليلي حول تنظيم المتمردين ووحدهم وطبيعة التمرد واستراتيجيات التمرد والبيئة والدعم الشعبي والدعم الخارجي والاستجابة الحكومية.<sup>٣٧</sup> في كلا الإطارين ينبغي على المرء اختبار تلك الخصائص وتوسيعها بشكل ملائم بحيث تشمل معركة التمرد الحالية العالمية.

إن تحليل التمرد يقود إلى خصائص كل مكون للنظام الإرهابي ثم يقترح طرق محتملة يبتعها الإرهابيون في عملياتهم ونقاط ضعفهم ويقترح استراتيجيات لهزيمتهم. ولكن لا يستطيع المرء بناء أجزاء منفردة معزولة للاستراتيجية لأن التداخلات بين أجزاء النظام الإرهابي والبيئة العالمية وإجراءاتنا ربما تؤدي إلى استراتيجيات لها تأثيرات واسعة مختلفة على الأجزاء المختلفة للنظام. على سبيل المثال، التعبير التقليدي عن الدعم الخارجي للتمرد يضع في الاعتبار الحكومة-الدولة التي تدعم الإرهابيون بتوفير الملجأ والدعم المعنوي. في هذه الحرب، نجد أن الدعم المقدم للمتمردين لا يأتي من دول ولكن شبكة معقدة من أفراد وموظفون حكوميون ومنظمات - سرية وعلنية - تقدم المساعدة والحماية من خلال المجتمعات المفتوحة للغرب أو المناطق الغير خاضعة للقانون في العالم. إنهم يستخدمون الاتصالات العالمية ووسائل النقل والهيكل المالي كجزء تكميلي لعملياتهم. كل ذلك يُعقد مهمة إيجاد وعزل وهزيمة المتمردين.

إن تدمير التمرد عملية معقدة طويلة المدى حيث لا يكون هناك سلاح ذكي أو قذيفة فضية أو نقطة حرجة يمكنها أن تؤكد نصر سريع. تمثل هذه الحرب فرص ضئيلة للقتال بين قوات عسكرية نظامية في منطقة مُعرّفة مع قوات غير قتالية منفصلة بشكل جيد في منطقة نائية. من المحتمل أن تبدو العمليات العسكرية التي ستُشن مثل فوضوية وتشبه قذارة الحروب الصغيرة في الماضي.<sup>٣٨</sup> والأهم من تلك الأزمات الصغيرة المفتوحة سوف تكون الحملة الشاملة والمستمرة "التجفيف المستنقع" حيثما يفرخ الإرهابيون - وهي مفتاح مكافحة التمرد. وللأسف يبدو هذا الخيار ذو جاذبية ضعيفة بالنسبة لوزارة الدفاع، إذ أن هذا الخيار يقدم فرص قليلة لتجريب أفضل ما وصلت إليه تكنولوجياتنا ويولد متطلبات قليلة لبرامج غالية، كما أنه يأخذ العديد من الانتخابات السياسية لإتمامه. وهذا الخيار يوفر زهو قليل في معركة قتالية بين جنود بوسائل مسلّحون بمهارات أشبه برجال الشرطة أو الأشبه بمسئول سياسي محلي يود بناء المجتمع.

إن مقارنة سريعة لمبادئ الحرب مع مبادئ العمليات العسكرية الغير حربية، (تعتبر مكافحة التمرد جزء من العمليات العسكرية الغير حربية) من عقيدة الولايات المتحدة المصاحبة يلقي الضوء على تلك الاختلافات (جدول ١).

جدول ١. مبادئ الحرب ومبادئ العمليات العسكرية الغير حربية

الحرب	العمليات العسكرية الغير حربية
هادفة	هادفة
هجومية	كابحة
اقتصاد	
المناوره	
وحدة القيادة	وحدة الجهود
الأمن	الأمن
المفاجأة	المثابرة
البساطة	الشرعية

مأخوذ من النشر المشترك ١، الحرب المشتركة لقوات الدفاع الأمريكية، ١٤ نوفمبر ٢٠٠٠، ٣-٨.

ربما يبدو الخوض في حل المشاكل التي تواجه المجتمعات المسلمة خارج نطاق اهتمامنا وأكبر من قدرة مصادرننا، إلا أننا يمكننا عمل الكثير لتشجيع العالم المسلم على حل تلك المشكلات داخلياً. من الناحية التاريخية، أدى العجز عن المشاركة في تشكيل سياسة شعبية إلى التمرد. إلا أن الديمقراطية والحكومة الممثلة للشعب ليست على تناقض مع ممارسة الإسلام. إن الحكومات في تركيا وإندونيسيا وإيران وأحياناً باكستان توفر المشاركة الديمقراطية بدرجات مختلفة. وهناك عدد كبير من المسلمين يعيشون في البلاد الغربية، ويمارسون كلاً من الدين والديموقراطية. فينبغي أن نقوم بكل جهد لتشجيع تلك الأمم والمجموعات لتأخذ القيادة في العالم الإسلامي ومنظماته.

إلا أن مهمتنا الأولى هي منع الهجمات المستقبلية ضد أمريكا وبقية العالم المتحضر - عزل التمرد بحيث يمكننا هزيمته على أرضه. من الناحية المثالية، نود أن نعرف الإرهابيون المحتملون وأسرههم وقتلهم قبل أن يقوموا بهجماتهم. إلا أن طبيعة منظمات الإرهاب/التمرد المنتشرة والمغلقة تجعل ذلك مستحيل. وبنفس الأهمية، ينبغي أن نحافظ على شرعية وصلابة الأسس القانونية لإجراءاتنا. إن معظم الإرهابيون لا يرتكبون أي جريمة قبل أن يقدموا على تنفيذ هجماتهم. وكما حدث في هجمات الحادي عشر من سبتمبر، فقد دخل الخاطفون

التسعة عشر إلى الولايات المتحدة بشكل قانوني ولم يخالفوا أي قوانين قبل ذلك اليوم. وإذا لم يتمكن اعتقال الإرهابيين، يجب علينا حينئذ أن نردعهم من بدء الهجوم.

لكن كيف يمكن أن نردع أعداء ينون قتل أنفسهم بالهجوم علينا؟ إحدى الإجابات تكمن في النظر إلى النظام الذي يدعمهم ويساندتهم ثم القيام بتصميم وتنفيذ إستراتيجية للهجوم على كل جزء من هذا النظام بطريقة ملائمة. معظم الأعضاء في النظام الإرهابي، خاصة أولئك الذين يشكلون الهيكل الداعم، لا ينون الموت لهذا السبب يمكننا أن نردعهم عن طريق إجبارهم على تحمل المسؤوليات التي تجنبوها لفترة طويلة. وهناك حل آخر يكمن في حرمان الإرهابيين من مزايا تحركاتهم. وأن نحصن الأهداف بما يقلل مباشرة من الدمار الذي يمكن أن يلحقه الإرهابيون مقابل تضحيتهم. وكذلك معاملة الإرهابيين الذين تم اعتقالهم كمجرمين وتعريضهم لمحاكمة علنية. وحبسهم بحرمتهم من فرصة الاستشهاد. وربما يكون التكتيك الأكثر أهمية هو الهجوم على التحركات الإرهابية من داخل الإسلام ذاته. لقد تعرض تنظيم القاعدة إلى هجوم لاذع من قبل القادة الدينين المسلمين لممارسة تعاليم إسلامية زائفة وإنقائية. إن الموت في معركة ربما جدير بالإطراء من وجهة نظر الإسلام ولكن ليس الانتحار.

### الاستنتاج

أي نوع من الحرب؟ يظهر الدليل على أنها أساساً حرب أهلية للتحكم بالعالم العربي الإسلامي. غير أن ميدانها العالمي وتكتيكاتها المرعبة التي يستخدمها المتمردون تغشي نظرنا. إن النواحي الحضارية - الاحتكاك بين الحضارات - تعد عوامل في معركة الحصول على شرعية الحكم في البلاد الإسلامية. كما أن النزاع لم يأخذ بعد شكل التصادم بين الحضارات، ولكن تحول إلى ذلك من الممكن.

في هذه الحرب، قمنا بدعم الأنظمة الموجودة في البلدان الإسلامية. صراحة وضمناً، من خلال الاقتصاد العالمي والمؤسسات السياسية. إن المتمردون - الإرهابيون - الذين يسعون لتدمير تلك الأنظمة قاموا بتبني تكتيكات للقضاء على هذا الدعم. وبذلك دخلنا في هذه الحرب. ينظر الإرهابيون إلى هذه الصلة بالغرب على أنها مركز الجاذبية وأعادوا اكتشاف تعليق كلاسويتز على الأخير: "بالنسبة للبلدان الصغيرة التي تعتمد على البلدان العظمى، من المعتاد أن يكون مركز الجاذبية مُلك الجيش الذي يحميهم." إن الانتصار في الحرب ضد الإرهاب يتطلب منا أن نستمر في مساعدة الأنظمة الصديقة في جهودهم للقضاء على المتمردين - وليس تخفيض مساعداتنا.

إلا أنه في هذه الحرب الأهلية لا يملك أي من الجانبين قيماً أو إجراءات قد تنال الإعجاب. وبغض النظر عن دوافع المتمردين. لا نستطيع السماح بهجمات على الولايات المتحدة. إن اختيارهم للإرهاب كتكتيك واستهدافهم لمواطني الولايات المتحدة يفرض علينا الاستجابة. لكننا لا نحتاج أن نستجيب عن طريق توسيع دعمنا الغير محدود لأنظمة الحكم الحالية في العالم العربي. ينبغي أن نقوم بالاستجابة بعناية لتناسب مع واقع الأزمة. خاصة بتعبيرات إنهاء العمليات الإرهابية في تلك المناطق التي تقع خارج قدرة الحكومات المسلمة على الوصول إليها. بينما نقوم بتشجيع إعادة التشكيل الداخلي لحل الشكاوي الشرعية.

يتواجد المتمردين حقاً بسبب الشكاوي. إن إنهاء التمرد سوف يتطلب تغييرات أساسية في الحكومات العربية القائمة. وهو جزء هام من أي حل طويل الأمد. إن القيام بمثل هذا التغيير صعب. ومهمة دقيقة تتطلب وزن حريص لكلماتنا وإجراءاتنا. كما ينبغي علينا استهداف الشر في كلا من الإرهابيين وأنظمة الحكم القمعية بطرق تتماشى مع حضاراتهم. وكما أن الإرهاب ليس هو العدو. كذلك فإن الإسلام ليس هو العدو. بالأحرى. فإن الإرهابيين هم الأفراد والمؤسسات التي تستخدم العنف للسيطرة على البشر. ينبغي علينا تجنب الصدام بين الحضارات عن طريق تشجيع نمو المبادئ.

ربما يكون هناك اختلافات بين الإسلام والغرب. لكن الاختلافات لا تؤدي إلى أزمة إلا إذا حولها أحد الأطراف إلى تحديات للأخر. في هذه الحالة. تواكبت الإستراتيجية القومية للولايات المتحدة مع قيمنا الأساسية والطبيعة المفتوحة للمجتمعات الغربية وكذلك التداخلات العالمية التي جلبت التأثير الغربي إلى داخل البيوت حول العالم. كل ذلك تواكب مع بعضه البعض ليضعنا في وسط حرب أهلية مستمرة داخل العالم الإسلامي. إن الولايات المتحدة طالبت باستمرار بنشر الديمقراطية في الخارج وكذلك القيام بعمل نشط لزرع الديمقراطية وحكم القانون في كل ركن من العالم - ملزمة نفسها لتغيير تلك النواحي من الحضارات الأخرى.<sup>٤١</sup> لقد دخلت القيم والمعتقدات الغربية والتي ولدت في خضم شبكة المعلومات العالمية. دخلت افتراضياً إلى كل جزء من العالم الإسلامي.

وإذا أصبحت تلك الحرب ضد الإرهاب صدام بين الحضارات. فإن الغرب سوف يكون بشكل غير مقصود هو البادئ لهذا الصدام. ومطالبة العالم بثمار الحضارة الغربية سيقوم بمساندة هذا الصدام. إن هذا المطلب العام يجعلني واثق من أن متطلبات الكرامة الإنسانية غير القابلة للتفاوض والمعلنة في إستراتيجيتنا للأمن القومي - "حكم القانون. القيود على السلطة المطلقة للدولة وحرية التعبير وحرية العبادة والعدالة واحترام المرأة والتسامح الديني والعرقى واحترام الملكية الخاصة" - سوف تنتصر بالنهاية.<sup>٤٢</sup>

١- كما يستعمل هنا. فإن معنى الإرهاب يتسق مع المعنى الموجود في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي "أنماط الإرهاب العالمي". مأخوذ من عنوان ٢٢ من القانون الأمريكي. جزء (d) 2656f: مصطلح الإرهاب يُعبر عن عنف مدفوع سياسياً متعمد يرتكب ضد أهداف غير قتالية من جانب مجموعات جزء قومية أو عملاء سرّيين. تنوي عادة أن تؤثر على الجمهور. "ويتعقب معنى الإرهاب الانتقالي المعنى الموجود في كتاب بارد إ. أونيل التمرد والإرهاب: داخل الحرب الثورية الحديثة (دوليس، في فرجينا: براسيز، المحدودة. ١٩٩٠): الإرهاب الذي يقوم به ممثلون غير حكوميين مستقلون ذاتياً لتمييزه عن الأفعال التي تقوم بها مجموعات تحت سيطرة دولة ذات سيادة (٢٤).

٢- الرئيس جورج و. بوش. الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب (واشنطن، دي سي: البيت الأبيض، فبراير ٢٠٠٣)، ٢.  
[http://www.whitehouse.gov/news/releases/2003/02/counter\\_terrorism/counter\\_terrorism\\_strategy.pdf](http://www.whitehouse.gov/news/releases/2003/02/counter_terrorism/counter_terrorism_strategy.pdf)

٣- لمنظور مبكر جيد. انظر إلين م. جروسمان، "هل القوات العسكرية الأمريكية جاهزة لمواجهة تهديد إرهاب غير تقليدي؟" داخل وزارة الدفاع الأمريكية. ١٨ أكتوبر ٢٠٠١. ١. منظور عالمي. رغم التركيز على العمليات العسكرية التقليدية. واضح في مقال إليوت كوهين "الحرب العالمية الرابعة." وول ستريت جورنال. ٢٠ نوفمبر ٢٠٠١. ولناقشات أكثر تفصيلاً. أنظر المقدم أندرو ج. سميث، الجيش الاسترالي الملكي. "مكافحة الإرهاب." مجلة المراجعة العسكرية. يناير - فبراير ٢٠٠٢. ١١-١٨؛ وكولين س. جراي، "التفكير بشكل غير متماثل في أوقات الإرهاب." بارامترات. ربيع ٢٠٠٢. ٥-١٤. ولعاجة عامّة. أنظرت. إيرين ساندرز، "لحاربة الإرهاب. لا نستطيع التفكير في خط مستقيم." واشنطن بوست. ٥ مايو ٢٠٠٢، ب ٢.

٤- بوش، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب. ١.

٥- صامويل ب. هنتنجتون. "صراع الحضارات؟" شئون خارجية ٧٢، رقم ٣ (صيف ١٩٩٣): ٢٢-٢٨؛ وصراع الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي (نيويورك: سايمون وشوستر. ١٩٩٦).

٦- هنتنجتون، صراع الحضارات، ٢٠٨.

٧- المرجع السابق. تلخّص هذه الفقرة معظم الفصل التاسع. "السياسة العالمية للحضارات."

٨- كوين. "الحرب العالمية الرّابعة."

٩- إن عطلة نهاية الأسبوع الترميمية هي حلقة دراسية محافظة سياسياً سنوية تحت رعاية مركز دراسة الحضارة الشعبية. 3)501 (مجموعة غير هادفة للربح مقرّها لوس أنجلوس. وعقدت الحلقة الدراسية في نوفمبر ٢٠٠٢. في بالم بيتش، فلوريدا. جيمس ر. وولسي. "الحرب العالمية الرابعة" (خطاب. حلقة عطلة نهاية الأسبوع الترميمية. ١٦ نوفمبر ٢٠٠٢.  
<http://www.globalsecurity.org/military/library/report/2002/021116-ww4.htm>

١٠- بيرنارد لويس. "جذور الغضب الإسلامي." مجلة الأطلسي الشهرية ٢٦٦. رقم ٣ (سبتمبر ١٩٩٠): ٤٧.

١١- نسخة من "أسامة بن لادن. دمار تنظيم القاعدة." تقديم صلاح نجم (أجراه جمال إسماعيل في موقع غير محدد في أفغانستان). مذاق في ١٠ يونيو ١٩٩٩. مركز بحوث الإرهاب. <http://www.terrorism.com/terrorism/BinLadinTranscript.shtml>

١٢- أسامة بن لادن. "رسائل ١٩٩٧." مقتبس في "عينات من اقتباسات من أسامة بن لادن." بوستن هيرالد. ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١.

١٣- القيادة المركزية الأمريكية. "مساهمات عالمية في الحرب على الإرهاب." <http://www.centcom.mil/Operations/Coalition/joint.htm> (دخل في ١٩ أغسطس ٢٠٠٣). ووزارة الدفاع الأمريكية. "المساهمات العالمية في الحرب ضد الإرهاب." نشرة حقائق. ١٤ يونيو ٢٠٠٢. <http://www.state.gov/coalition/cr/fs/12753.htm>

١٤- لاختيار المقالات على جوانب أطروحة هنتنجتون. أنظر ريتشارد إي. روبنستين وبارل كروكير. "تحدي هنتنجتون." السياسة الخارجية. رقم ٩٦ (خريف ١٩٩٤): ١١٣؛ إدوارد و. سعيد. "اشتباك الجهل." الأمة ٢٧٣. رقم ١٢ (٢٢ أكتوبر ٢٠٠١): ١١؛ وسيف الدين آدم حسين. "عن نهاية التاريخ وصدام الحضارات: نظرة المعارض" مجلة شئون الأقلية الإسلامية ٢١. رقم ١ (٢٠٠١): ٢٥-٣٨.

- ١٥- الرئيس جورج و. بوش. إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية (واشنطن، دي سي: البيت الأبيض، ١٧ سبتمبر ٢٠٠٢)، ٥.  
<http://www.whitehouse.gov/nsc/nss.html>
- ١٦- سفارة الولايات المتحدة، طوكيو، اليابان، "البيت الأبيض يذكر تفاصيل التقدم المستمر في الحرب العالمية على الإرهاب." نشرة حقائق، ١ يوليو ٢٠٠٣، <http://japan.usembassy.gov/e/p/tp-20030703a4.html> (دخل ١٦ أغسطس ٢٠٠٤).
- ١٧- جمال خاشقجي، "الحرب ضد الإرهاب: منظور سعودي." أخبار العرب، ٩ أكتوبر ٢٠٠١، <http://www.arabview.com/article.asp?artid=109> (دخل في ٢٥ يوليو ٢٠٠٣).
- ١٨- أسامة بن لادن، "إعلان الحرب ضد الأمريكان الذين يحتلون أرض الحرمين الشريفين." القدس العربي، ١ أغسطس ١٩٩٦.  
[http://www.defenddemocracy.org/research\\_topics/research\\_topics\\_list.htm?topic=7580&page=2](http://www.defenddemocracy.org/research_topics/research_topics_list.htm?topic=7580&page=2)
- ١٩- الدكتور فريد زكريا، "تقرير خاص: سياسة الغضب." نيوزويك ١٣٨، رقم ١٦ (١٥ أكتوبر ٢٠٠١): ٣٦.
- ٢٠- بن لادن، "إعلان الحرب."
- ٢١- دليل تدريب تنظيم القاعدة (وجدته شرطة مدينة ماننشتتر [إجلترا] أثناء تفتيش بيت لعضو من تنظيم القاعدة، <http://www.fas.org/irp/world/para/manualpart1.html>
- ٢٢- بوش، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب، ١١-١٢.
- ٢٣- النشر المشترك ٠٠٢-١، قاموس وزارة الدفاع للقوات العسكرية والمصطلحات المرتبطة، ١٢ أبريل ٢٠٠١ (كما هي معدلة حتى ٩ يونيو ٢٠٠٤)، ٢٦٠.  
[http://www.dtic.mil/doctrine/jel/new\\_pubs/jp1\\_02.pdf](http://www.dtic.mil/doctrine/jel/new_pubs/jp1_02.pdf)
- ٢٤- الخلافة المتصورة توحد العالم الإسلامي تحت حاكم دنيوي وديني واحد - الخليفة يعمل مقام وريث في الخلافة للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢٥- مناقشة جيدة عن تأثير الأخوان المسلمين على أسامة بن لادن، أنظر بيترل. بيرجين، الحرب المقدسة، المحدودة : داخل العالم السري لأسامة بن لادن (نيويورك: المطبعة الحرة، ٢٠٠١).

٢٦- غاري سيرفولد، "الإخوان المسلمون" في اعرف عدوك: لمحات حياة الزعماء الخصوم وحضارتهم الاستراتيجية، نشر بارباري ر. شنايدر وجيرولد م. بوست (قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما: مركز القوات الجوية الأمريكية ضد الانتشار، نوفمبر ٢٠٠٢)، ٤١- ٤٤.

٢٧- بيرنارد لويس، "تحلل أسامة وجاذبيته الشريرة"، وول ستريت جورنال، ٢٣ أغسطس ٢٠٠٢.

٢٨- زكريا، "تقرير خاص"، هذا التقرير الخاص ذو أجزاء خمسة - "الإسلام والغرب" و"سياسة الغضب" - يعطي نظرة عامة شاملة للقضايا التي تغذي الإرهاب والعنف الإسلامي.

٢٩- لي هاريس، "الايديولوجية الخيالية لتنظيم القاعدة"، مجلة المراجعة السياسية، رقم ١١٤ (أغسطس/سبتمبر ٢٠٠٢): ١٩.

٣٠- إن علاقة "الشرعية" بين الحكومة والشعب والمتمردين أساسية لنظرية وعقيدة مكافحة التمرد. فأتساءل مناقشات مع المؤلف، انخرط العديد من الضباط العسكريين في الحرب على الإرهاب وذكروا أن مثلث الدكتور مكورميك أعطاهم بصيرة حرجة أثناء تطوير مهماتهم.

٣١- الدليل الميداني للجيش الأمريكي (FM) ٣١-٢٠-٣، الدفاع الداخلي في الخارج: تكتيكات وأساليب وإجراءات القوات الخاصة، ٢٠ سبتمبر ١٩٩٤، ١-١.

٣٢- تكمن الشرعية الحكومية في عقول الحكوميين. فهم يقبلون أو يرضخون لحكم الحكومة مقابل الأمن المادي والاشتراك المعنوي في تشكيل قرار الحكومة والعاقد المادي - وبمعنى آخر، "الحياة والحرية والسعي وراء السعادة" الذي عبّر عنه توماس جيفرسون في إعلان الاستقلال. وهذا لا يعني أن الحكومات الشرعية يجب أن تكون ديمقراطيات تحريرية أو تلبّي جميع المطالب بالتساوي. فطالما وجدت آليات تكفي لإشباع الحاجات الملموسة للمحكومين، فسيعتبر الناس الحكومة شرعية. فعلى سبيل المثال، على الرغم من طبيعة الاتحاد السوفيتي القمعية، فقد بدأ أن شعبه يمنح الشرعية إلى الحكومة الشيوعية إلى أن فشلت تماماً في تلبية حاجاتهم المادية. وتظهر الحكومة الحالية للصين محتفظة بالشرعية بالوفاء بأمّن

السكان وحاجاتهم المادية على الرغم من توفير القليل من المشاركة ذات المعنى في تشكيل قرار الحكومة.

٣٣- وزارة الخارجية ٣١-٢٠-٣، الدفاع الداخلي في الخارج، ١-١٨.

٣٤- المرجع السابق، ملحق ج .

٣٥- أونيل، التمرد والإرهاب.

٣٦- وزارة الخارجية ٣١-٢٠-٣، الدفاع الداخلي في الخارج، ١-٨.

٣٧- أونيل، التمرد والإرهاب. لقد عدّلت من ترتيب التقديم لتسهيل تقديم متوازي مع المعلومات السابقة من عقيدة الجيش.

٣٨- لتعريف جيد، انظر النص الأصلي للعقيد س. إ. كالويل الحروب الصغيرة: مبادئها وممارستها، الطبعة الثالثة (١٩٠٦): إعادة طبع، لنكولن: مطبعة جامعة نبراسكا، (١٩٩٦):

الحرب الصغيرة هو تعبير استخدم بشكل واسع في السنوات الأخيرة. وتعريف الحرب الصغيرة صعب في الحقيقة بعض الشيء. فعملياً قد يقال أنه يتضمن جميع الحملات غير تلك التي يكون فيها كلا الجانبين المتعارضين من قوات نظامية. وتشمل الحملات ضد الهمج والأجناس النصف متحصّرة ومنظمة التجنيد، وتشمل الحملات التي تتم لقمع التمردات وحرب العصابات في جميع أنحاء العالم حيث تكافح الجيوش المنظمة ضد المعارضين الذين لن يقابلوهم علناً في الميدان، وهكذا فمن الواضح أنها تغطي عمليات تتفاوت جداً في مجالها وشروطها(٢١).

٣٩- "عمليات التفجير الانتحارية غير إسلامية، كما يقول المفتي الأكبر" أخبار الخليج، النشرة على الإنترنت، ٢٥ أبريل ٢٠٠١.

<http://www.gulf-news.com/Articles/print.asp?ArticleID=15483>

٤٠- كارل فون كلاسويتز، عن الحرب، نشر وترجمة مايكل هاوارد وبيتر باريت (برينسيبتون، NJ: مطبعة جامعة برينسيبتون، ١٩٧٦)، ٥٩٦.

- ٤١- الرئيس وليام ج. كلينتون، استراتيجية أمن قومي لقرن جديد (واشنطن، دي سي: البيت الأبيض، مايو ١٩٩٧)، أ: وبوش، استراتيجية الأمن القومي، مقدمة.
- ٤٢- بوش، استراتيجية الأمن القومي، ٣.

# AIR & SPACE POWER CHRONICLES

The DOD's First Professional Journal Online  
<http://www.airpower.maxwell.af.mil>

Visit our other Web sites

• *Air & Space Power Journal - Español*  
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/apjinternational/apjiesp.html>

• *Air & Space Power Journal - Em Português*  
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/apjinternational/apjipor.html>

## القوة الجوية ضد الأعداء غير التقليديين إطار عمل لتقييم الفعالية

دكتور مارك كلودفيلتر

"غير تقليدي" هو مصطلح يُستخدم لوصف نوع ما من الحروب التي غدت معنا منذ مدى أطول من تاريخ نشوء هذا المصطلح العصري. ففي معناها الخالص، تدل الحرب الغير تقليدية عن الأهداف والسبل والطرق القتالية التي غرضها لا يتناسب مع أهداف العدو المرجوة أو القتال بالطرق التي تختلف عن أسلوب العدو في القتال. أو القتال بوسائل مختلفة عن إمكانيات العدو. ولكن في التقرير الرباعي لمراجعة أنظمة الدفاع لعام ٢٠٠١، هذا المصطلح يصف دوماً العدوان الغير فعّال للقوات الضعيفة بنواحي غير متوقعة لضرب نقاط ضعف



القوة الأعظم - في هذه الحالة الولايات المتحدة الأمريكية<sup>١</sup>. ويمكن استخدام أي نوع من القوات العسكرية بطريقة غير تقليدية. القوات الجوية ضمناً. كما برهن إرهابيو تنظيم القاعدة هذا الأسلوب المدمر يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. ولكن كيف يمكن استخدام القوة الجوية على النحو الأمثل ضد العدو الغير تقليدي؟ إن الجواب لا يختلف عن الرد على السؤال الرئيسي المتعلق باستخدام القوة الجوية ضد أي عدو - وهو كيفية استخدام القوة الجوية كوسيلة فعّالة في الحرب؟

وتقييم فعّالية القوة الجوية ليس بالمهمة اليسيرة. ويكمن سبب هذه الصعوبة في أنه ليس هناك إجماع عالمي يوضح معني الفعّالية. وربما قدم كلاسويتز أفضل توضيح لهذا التقييم - وهو كيفية استخدام الآلة العسكرية لتحقيق الهدف الأمثل لكسب الحرب؟ وهو مؤلف كتاب "عن الحرب"، ويشير إلى تساوي معني "الانتصار" في الحروب مع تحقيق الأهداف السياسية. وهذا التفسير يحدد إطار العمل التالي لتقييم فعّالية استخدام القوة الجوية<sup>١</sup>. ومثل كل إطارات العمل الحقيقية، هذا الإطار يقدم مجموعة من الإجابات المعيارية. ولا يتنبأ بالمستقبل أو يقدم دليلاً جماعياً للنجاح أو الفشل. ولكن بالأحرى، يقدم منطلق

مضمون لتقرير قيمة القوة الجوية في أي من الظروف. وهذا المنطلق يتضمن مصطلحاً مميّزاً يصنف الاستخدامات المتعددة للقوة الجوية. وتستخدم هذه التصنيفات في تقييم كيف أن استخدامها على نحو فعال يساعد على تحقيق الهدف السياسي المرجو. ومع ذلك، فإن تحديد الفعالية السياسية لاستخدام القوة الجوية ليس طريقاً مستقيماً لأن الوصول إلى الأهداف السياسية أحياناً يتطلب استعمال طرق غير مباشرة.

وكما يوضح النقاش حول مسألة إطار العمل، إن هذه الأهداف قد تكون ايجابية أو سلبية. والتي هي بدورها تؤثر على قدرة القوة الجوية على إنجازها.

بينما يمكن النظر إلى مصنّفات استخدامات القوة الجوية على أنها ثوابت (جوهر كيفية استخدام القوة الجوية في كل من المصنّفات لا يتعرض للتغيير)، غير أن هناك متغيّرات خمسة رئيسية التي تؤثر على قدرة كل استخدام على تحقيق النجاح (١) طبيعة العدو (٢) نوع الحرب التي تنشأ على العدو (٣) جو معركة القتال (٤) حجم التحكم العسكري (٥) طبيعة الأهداف السياسية. وأهمية كل متغيّر قد تختلف حسب المواقف المختلفة لتحقيق نتائج مختلفة. وبذلك، فإن القادة العسكريين والسياسيين الذين يستخدمون القوة الجوية يجب عليهم أن يدركوا بشكل تام المتغيّرات وكيف تندمج لإنتاج النتيجة المرجوة.

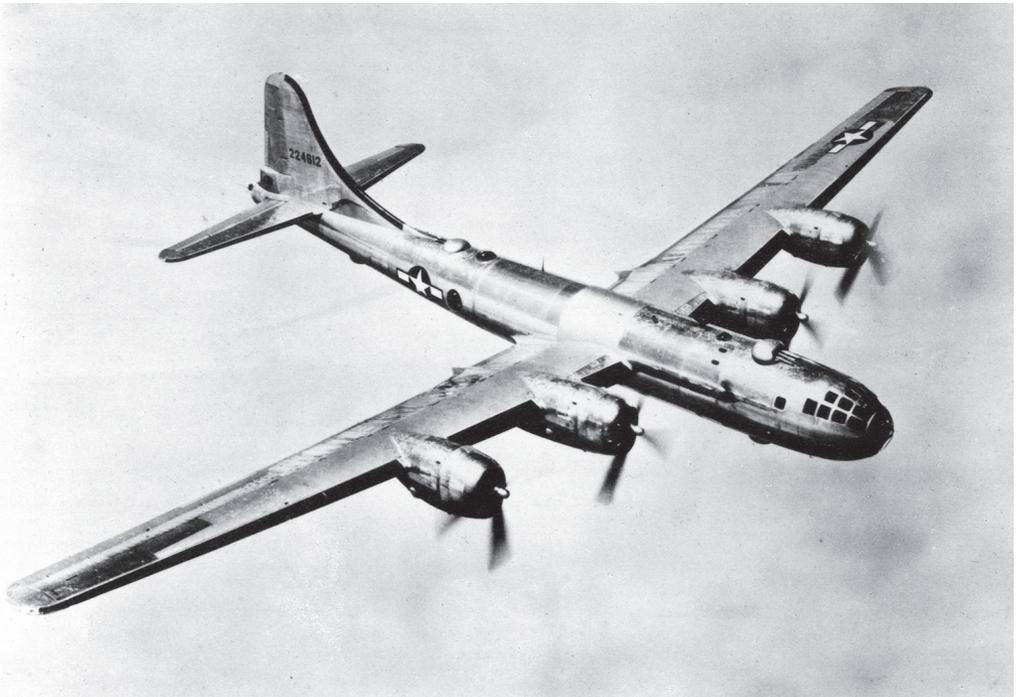
ويقدم إطار العمل طريقة لتحليل استخدامات القوة الجوية، ويقوم بتشريح المتغيّرات كلياً وفحص كيف تكاملها قد يكون له تأثير على إمكانية القوة الجوية على تحقيق النجاح السياسي. والأمل هو أنها أيضاً تقدم اعتبارات تطبيقية وتحذيرات للمسئول السياسي الناوي على استخدام القوة الجوية بالإضافة إلى القائد المسئول عن تحويل الأهداف السياسية إلى أهداف عسكرية.

### القوة الجوية وتطبيقاتها

قبل أن تخوض المقالة في البيانات الهامة لإطار العمل يجب تعريف المصطلح غير المحدد للقوة الجوية. فقد عرّفها اللواء وليام "بيلي" ميتشل على أنها "القدرة على عمل شيء ما في النطاق الجوي". وهذا الوصف مبهم لدرجة أنه لا يكون مفيداً. وكانت أفضل التعريفات هي التي صاغها اثنان - المشير الجوي ر. ج. أرميتاج ومساعد المشير الجوي ماسون في كتابهم المشهور "القوة الجوية في العصر النووي: القدرة على تسليط القوة العسكرية من خلال البعد الثالث وفوق سطح الأرض." وعلى الرغم من أن أرميتاج وماسون أقرّا بأن تعريفهما يشمل مناطق رمادية (على سبيل المثال، ما إذا كانت القوات الجوية تحتوي على قذائف صاروخية أو أسلحة أرض-جو أم لا)، فإنه يكفي لتوضيح إطار العمل المقدم مسبقاً. فإن تعريفهما حقاً يشير إلى خصائص القوة الجوية "التي يتم تجاهلها أحياناً" وبشكل خاص

تأثيرها الكامن وقدرتها على استخدام القوة مباشرة أو على توزيعها.° وهذه الخصائص تشكل التميزات الرئيسية المستخدمة في إطار العمل لتصنيف مهام القوة الجوية.

أنواع استخدام القوة الجوية - الطرق التي يمكن تطبيقها - تعتبر العناصر الرئيسية لإطار العمل. فعلى سبيل المثال. إن القوة الجوية معدة للاستخدام الفعال ولكنها في الحقيقة لم تستخدم في عملية ما تعد استخداماً كامناً - تأثير يمكن- يتعلق بقيمة ردعها. وفي هذه الحالة إن القوة الجوية لا تستخدم على نحو مباشر في حالة الطوارئ، على العكس. فإن استخدامها مهدداً. وتعد الأمثلة على الاستخدام الكامن: توصيات أدولف هتلر باستخدام السلاح الجوي أثناء إعادة احتلال أرض الراين في عام ١٩٣٦ أو أزمة ميونخ في عام ١٩٣٨. وقيام الرئيس هاري ترومان بنقل طائرات B-29 إلى إنجلترا أثناء النقل الجوي ببرلين في عام ١٩٤٨. وتخدير الرئيس دوايت أيزنهاور من الهجوم الجوي بالقنابل الذرية ضد كوريا الشمالية ومانشوريا في المراحل الأخيرة للحرب الكورية. واعتماد الرئيس جون كينيدي على طائرات القيادة الجوية الاستراتيجية B-52 وقوة الصواريخ أثناء أزمة الصواريخ الكوبية في عام ١٩٦٢. وغيرها.



B-29

ورغم أن إطار العمل يتقبل مثل هذه التطبيقات الكامنة، إلا أن الاهتمام الأولي يدور حول الاستخدام الحقيقي للقوة الجوية أثناء الطوارئ؛ فاستخدام القوة الجوية في حالة الأزمة يتضاعف اعتماداً على غرض المهمة العسكرية: سواء كانت مباشرة أم غير مباشرة. وإما إضافية أم مستقلة. الاستخدام المباشر للقوة الجوية هو الاستخدام الفتاك المتعمد - مصمم للاستخدام في المدفعية. وإسقاط القنابل وإطلاق الصواريخ والرشاشات يأتي ضمن نطاق هذا الاستخدام. وعلى العكس، فإن الاستخدام الغير مباشر للقوة الجوية هو استخدام متعمد غير فتاك، مثل النقل الجوي وطائرات الاستطلاع أو طائرات التشويش الإلكتروني أو طائرات تزويد الوقود في الجو.

وبالإضافة لكون الاستخدام مباشراً أو غير مباشر، فإن استخدام القوة الجوية قد يكون أيضاً إما مستقلاً أو إضافياً. والاستخدام الإضافي للقوة الجوية يكون لمساعدة القوات البرية أو البحرية في مجال معركة محددة. في حين أن القوة الجوية المستقلة من شأنها تحقيق أهداف باستثناء تلك المخصصة للجيش أو الأسلحة البحرية في مكان محدد. ويشمل الشكل الإضافي كلاً من الدعم الجوي القريب والهجوم الجوي ضد قوات العدو في مناطق المعركة الغير مجاورة للقطاعات الصديقة.<sup>1</sup>

ولهذا، فإن ما يسمى بالقذف الاستراتيجي - الموجه تجاه قابلية العدو لشن الحرب قبل أن يستخدم هذه القابلية في أرض المعركة - يمثل الاستخدام المستقل. ولا تزال المصطلحات الاستراتيجية والتكتيكية تتداخل معاً وتسبب عادة غموضاً في إيضاح المعنى. وفي النصف الأخير من القرن لم تؤثر العديد من الهجمات الجوية أثناء بعض الحروب المحدودة فقط على مجرى التداخل بعينه ولكنها أيضاً تضمنت نتائج "استراتيجية" عظيمة. فعلى سبيل المثال، الهجمات الجوية الأمريكية على قاذفات صواريخ سكود المتحركة. أثناء حرب الخليج في عام ١٩٩١، كانت تستهدف تدمير القدرة التكتيكية للعراق على إطلاق قذائف صاروخية وتحقيق الهدف الاستراتيجي من تهدئة قلق إسرائيل. وبهذا عزلهم من النزاع.

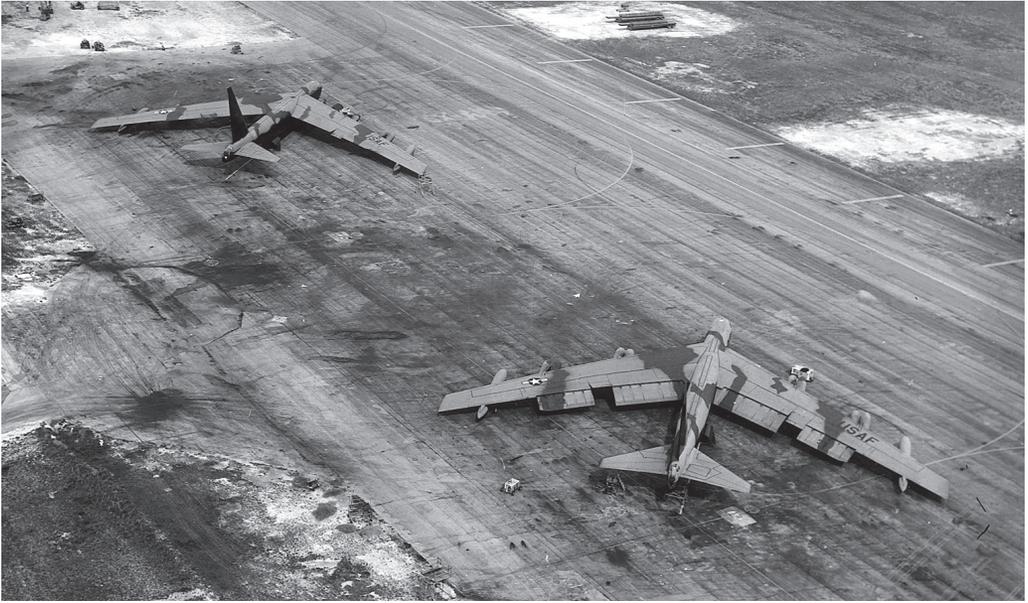
وبسبب هذه التمييزات المبهمة، فإن المصطلحين إضافي ومستقل يبدو أن أكثر ملائمة من مصطلحي تكتيكي واستراتيجي للتعبير عن الاستخدامات المختلفة للقوة الجوية. ولكن المصطلحان السابقان، ليسا أصليان على نحو كامل لأن التمييز بين الاثنين يعتمد على تعريف المستخدم لمعنى كلمة ميدان المعركة. وفي الحرب الحديثة قد يمتد ميدان المعركة إلى مئات الأميال. وفي حرب ثورية مثل فيتنام قد يكون ميدان المعركة أكبر. فقد وصف اللواء وليام ويستمورلاند، قائد خدمة القيادة العسكرية الأمريكية في الحرب الفيتنامية من عام ١٩٦٤ إلى ١٩٦٨، ميدان المعركة بأنه "كل منطقة فيتنام الجنوبية."<sup>٧</sup> وقد يبدو مثل هذا المدى غير معقول. ولكنه يبين حقيقة أن تعريف ميدان المعركة يعتمد بحد كبير على نوع الحرب التي يتم خوضها.<sup>٨</sup> في المعركة الـ"تقليدية" تثن بهدف الاستيلاء أو الحفاظ على قطعة

أرض ويمكن أن تكون حدود ميدان المعركة أكثر تمييزاً من حرب العصابات. خاصة مثل حرب فيتنام. والتي كانت فيها القوات الثورية تخرب على نحو متقطع.

وطبقاً لمصطلح إطار العمل. فإن كل استخدام للقوة الجوية يحمل تضمينين: مباشر أو غير مباشر. إضافي أو مستقل. على سبيل المثال. القصف الأمريكي لمصانع الكريات في شفاينفورت بألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية كان استخداماً مباشراً/مستقلاً. والجسر الجوي في برلين. بين عامي ١٩٤٨-١٩٤٩. كان استخداماً غير مباشر/مستقلاً. وضربات B-52 حول خيه سان في فيتنام الشمالية. أثناء حصار عام ١٩٦٨. كان استخداماً مباشراً/إضافي. والجسر الجوي بالطائرات C-130 للإمدادات إلى القاعدة البحرية التي تعرضت إلى القصف كان استخداماً غير مباشر/إضافي. وتصف الإيضاحات المزدوجة غرض المهام الفردية للقوة الجوية أكثر وضوحاً من المصطلحات المبهمة لكلمتي استراتيجية وتكتيكية. بالإضافة. فإن تركيز بؤرة إطار العمل على مغزى أهداف القوة الجوية يبرز مرونتها المتأصلة بإظهار قابلية أي نوع من الطائرات - سواء القاذفات أو المقاتلات أو النقل الجوي أو مثلها - من المشاركة في الاستخدامات المختلفة.

ولكن ماذا عن مهمة سيادة القوة الجوية؟ ما هو موقعها في نطاق إطار العمل؟ مهمة المراقبة الجوية إما تكون إضافية أو مستقلة. وذلك يعتمد على كيفية استخدام المجال الجوي. على سبيل المثال. فرض السيادة الجوية فوق الكويت لتمكين قوات التحالف البرية من شن الهجوم على القوات العراقية يمثل استخدام مباشر/إضافي. وتحقيق السيادة الجوية فوق بغداد لتمكين الطائرات من ضرب مرافق الطاقة الكهربائية ووسائل الاتصالات الرئيسية في المدينة تعد استخداماً مستقلاً ومباشراً. وأحياناً. السيطرة الجوية يمكن أن تعد استخداماً إضافي ومستقل. وتحقيق السيادة الجوية في النهار على القارة الأوربية كنتيجة لعمليات "الأسبوع الكبير" في فبراير ١٩٤٤ يعتبر أحد الأمثلة. وكانت حصيلة التحكم الجوي هي ضمان استمرار عمليات القذف الأمريكي على أهداف الصناعة الألمانية وتوفير الحماية اللازمة لغزو نورماندي.

ويجادل البعض قضية أن السيادة الجوية ينبغي أن تكون في تصنيف مستقل في إطار العمل. كما يُعد "القصف الجوي المضاد" مميّز في إطار "وظائف القوة الجوية و الفضائية" في النسخة الحالية للعقيدة الرئيسية للقوات الجوية. ولا يقوم إطار العمل بتصنيف السيادة الجوية بشكل منفصل لأن السيادة الجوية لا تعتبر هدفاً بحد ذاتها. والتحكم الجوي - والذي يستخدم فيه كل من الوسائل المباشرة والغير مباشرة - يسمح بحدوث استخدامات مستقلة وإضافية ومباشرة وغير مباشرة. وبنفس الطريقة. تصنيف الاستخدامات غير المباشرة. مثل تزويد الوقود في الجو والنقل الجوي والاستطلاع. يعتمد على نوع المهمة التي تيسر القيام بها. على سبيل المثال. إعادة تموين الطائرات المقاتلة التي توفر الدعم

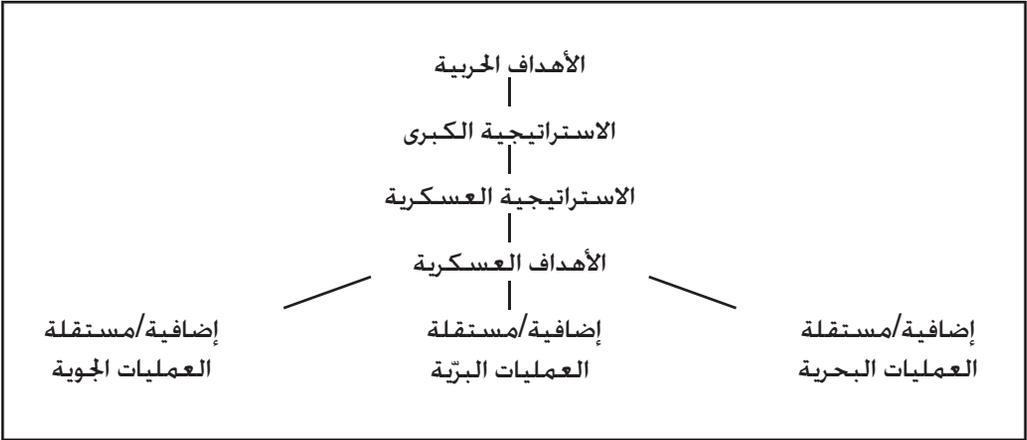


B-52

الجوي القريب إلى القوات البرية والتي تشكل استخداماً إضافي/غير مباشر. نقل القنابل الذكية جويًا لتنفيذ عمليات F-117 ضد أهداف في بلغراد ويوغوسلافيا. أثناء عمليات قوات التحالف Operation Allied Forces هي استخدام غير مباشر/مستقل. والحصول على صور استطلاعية لمواقع الجبهة الأمامية العراقية في دولة الكويت يعتبر استخدام غير مباشر/إضافي.

ولكن تحقيق السيادة الجوية التي تسهّل عمليات الغزو الكاسح أو تأمين التقاط الصور الاستطلاعية التي تقود إلى افتراق الدفاع العراقي لا تضم بين ثناياها بالضرورة استخدام ناجح للقوة الجوية. هناك مقياس حقيقي وحيد لتقييم نجاح القوة الجوية بصرف النظر عما إذا كان الاستخدام مباشر أو غير مباشر إضافي أو مستقل. وهذا المقياس يُعد النقطة الجوهرية لإدراك: ما مدى مساهمة الاستخدام في تحقيق الهدف السياسي المرغوب؟ هل ساعد على إحراز النصر أثناء المعركة؟ الإجابة على هذا السؤال يتطلب أولاً تحديد معنى النصر. يجب تحديد الأهداف التي تنشئ من أجلها الحرب وضرورة ربط العلاقة بين استخدام القوة الجوية وتحقيق هذه الأهداف (شكل 1).

الأهداف الحربية هي عبارة عن الأهداف السياسية للدولة، أو المنظمة، في الحرب والتي يمكن أن يكون مداها من محدود إلى إجمالي. الاستراتيجية الكبرى تضم بين ثناياها الآلات الاستعلامية والعسكرية والاقتصادية والدبلوماسية في مجهود مركز بغرض تحقيق هذه

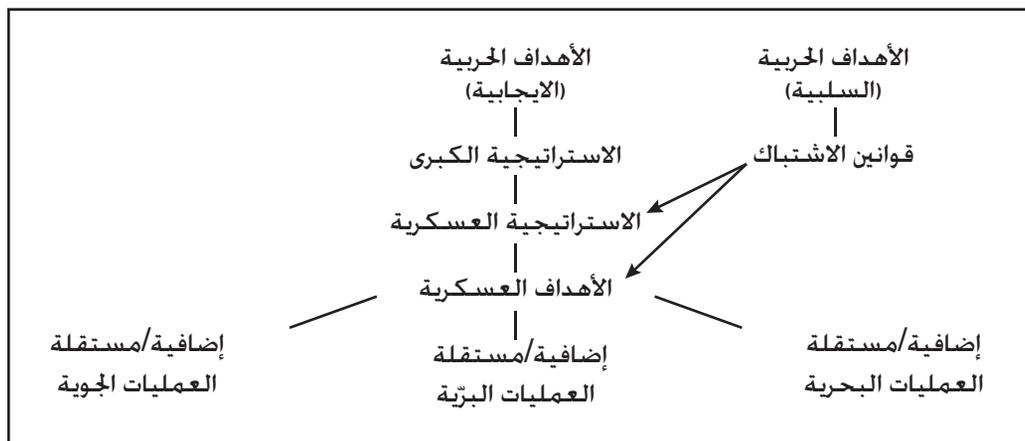


شكل ١. الأهداف الحربية واستخدام القوة الجوية

الأهداف. بينما تضم الاستراتيجية العسكرية العديد من عناصر القوة العسكرية لتحقيق الأهداف العسكرية وبالتالي، تحقيق الأهداف السياسية. والوصول إلى الأهداف العسكرية قد يتطلب مزيج من العمليات على الصعيد البري والجوي والبحري، والقوات التي تقوم بهذه العمليات قد تقوم بها إما بشكل مستقل أو إضافي. هذه التعريفات والعلاقات المترابطة واضحة نسبياً، ولكن مثل هذه العلاقات المترابطة، ليست وحيدة في حديد ما إذا كانت القوة العسكرية - خصوصاً القوة الجوية - ستثبت قدرتها فعالة في تحقيق الأهداف الحربية المرجوة. بالإضافة إلى كونها إما محدودة أو إجمالية. أهداف الحرب أيضاً قد تكون سلبية أو ايجابية. الأهداف الايجابية يمكن تحقيقها فقط عن طريق استخدام القوة العسكرية بينما، وعلى العكس، لا يمكن تحقيق الأهداف السلبية إلا بتقييد القوة العسكرية.<sup>١</sup> بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال، فإن استسلام ألمانيا التام في الحرب العالمية الثانية كان هدف سياسي إيجابي - الذي تطلب تدمير القوات المسلحة الألمانية والحكومة والنهج الاجتماعي القومي. وقامت أمريكا باستخدام القوة العسكرية لتحقيق هذا الهدف، وقلّة من الأهداف السلبية تحدد استخدامها للآلة العسكرية. بالمقارنة، كان للولايات المتحدة الأمريكية في كوسوفو هدف إيجابي وهو إزالة القوات الصربية وأيضاً هدف سلبي وهو الحفاظ على معاهدة منظمة الشمال الأطلسي، والهدف الأخير حدّد من حجم القوة التي كان يمكن لأمريكا أن ترسلها. المثال المشابه لذلك هو حرب الخليج في عام ١٩٩١، غير أن أثناء هذا النزاع كان لهدف الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على التحالف مغزى سلبي وآخر إيجابي. أي أن الرئيس الأمريكي بوش الأب، جورج هـ. و. بوش، اضطر إلى تخصيص العسكرية الأمريكية بغرض وقف صواريخ سكود العراقية لوقف إسرائيل من شن الحرب، ولكنه إذا استخدم أعداد كبيرة من القوات الجوية لكان ذلك مؤشراً يهدد بحل الائتلاف.

يرى بعض النقاد أن فكرة الأهداف السلبية تشير إلى القيود. وذلك يُعد خطأً بسبب أن أهمية هذه الأهداف أكثر من كونها قيود. في الحقيقة، إن أهميتها ماثلة للأهداف الإيجابية. الفشل في تأمين الأهداف الإيجابية أو السلبية ينتج عنه هزيمة: ولتحقيق النصر. يجب تحقيق كل منهما. وما كان للولايات المتحدة أن تنتصر في حرب الخليج أو كوسوفو لو انحلت قوات التحالف التي دعمت هذه الحملات. الطبيعة المتناقضة للأهداف الإيجابية والسلبية بالطبع تسبب معضلة - ما يساعد على تحقيق هدف إيجابي يعمل ضد الهدف السلبي. في الحرب المحدودة. تتواجد دائماً الأهداف السلبية. وكلما كانت الحرب محدودة أكثر كلما زادت عدد الأهداف السلبية. كالذي اكتشفه الرئيس ليندون جونسون على نحو مؤسف في حرب فيتنام. عندما غطت الأهداف السلبية على الأهداف الإيجابية وفشل في تحقيق النجاح بأي قوة عسكرية - خصوصاً القوة الجوية.

كيف تؤثر الأهداف الإيجابية والسلبية على استخدام القوة الجوية؟ من جهة. إن غياب الأهداف السلبية يشجع على تخطيط حملة جوية قليلة القيود. مثل الهجوم الشامل بالقنابل في الحرب العالمية الثانية ضد القوات الألمانية أو هجوم القوات الجوية رقم عشرين على اليابان. على الجانب الآخر. تفوق الأهداف السلبية يحدد من استخدام القوة الجوية. الأهداف السلبية حددت الحملات الجوية الأمريكية في كل صراع رئيسي منذ الحرب العالمية الثانية - كوريا وفيتنام وحرب الخليج وبوسنة وكوسوفو وأخيراً، أفغانستان. وتظهر القيود في شكل قوانين اشتباك "التعليمات التي تصدرها القيادة العسكرية العليا والتي تحدد الظروف والقيود التي بسببها تبادر القوات الأمريكية وأو تستمر بالاشتراك في المعركة مع القوات الأخرى." "المدافع لهذه التعليمات ينبع من القادة السياسيين وأهدافهم السلبية (شكل ٢).



الشكل ٢. تأثير الأهداف السلبية على استخدام القوات الجوية

كلما زاد عدد الأهداف السلبية - وزادت قيمة أهميتها للقادة السياسيين - كلما زادت صعوبة تحقيق الأهداف الإيجابية بالقوة الجوية. هذا التقييم خاص بالاستخدام المباشر والمستقل للقوة الجوية. وإذا طغت الأهداف السلبية على الأهداف الإيجابية، فسوف تقلل - وحتى تشل - قدرة القوة الجوية على إصابة المركز الرئيسي للدولة أو المنظمة العدوانية. ولكن قبل أن يشير مستخدم إطار العمل إلى هذا التصريح كحقيقة ثابتة، ينبغي إدراك أن تقييم الأهداف الإيجابية مقابل الأهداف السلبية نشاط ذاتي. وعادة لا يمكن تقييم الأهداف السلبية والإيجابية بنحو كمّي، حتى لو كانت المقارنة رقمية. فهذه المقارنة مثل مقارنة التفاح بالبرتقال. علاوة على ذلك، فإن الأهداف السلبية والإيجابية يمكن الإشارة إليها صراحة أو ضمناً، وذلك يفسد ما يتعلق بتقييم النتائج. ولكن التصريح بالأهداف لا يكفل الإيضاح، وغياب تحديد الأهداف بشكل واضح يجعل من عملية تقييم النتائج المحققة مسألة صعبة. على سبيل المثال، الأهداف الأمريكية الإيجابية المصرح عنها في حرب الخليج "بالانسحاب الفوري الكامل والغير شرطي للقوات العراقية من الكويت" و"استعادة الحكومة الكويتية الشرعية" كانت واضحة، والنجاح في تحقيقها كان عملية سهلة التقييم. وعلى العكس من ذلك، فإن تقييم النجاح في الهدف الإيجابي المصرح عنه بتحقيق "الأمن والاستقرار للمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي" أثبتت مصداقية عدم وضوحها أثناء النزاع وظلت غير مؤكدة في أعقاب الحرب.<sup>11</sup>

ففي حالة حرب الخليج العربي، لم تعوّق الأهداف السلبية للحفاظ على دعم قوات التحالف وتثبيت التأييد العام في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ودول العالم القوة الجوية من إزالة القوات العراقية من الكويت. مثل ذلك، الاستخدامات المتعددة للقوة الجوية في تلك الحرب لم توقف الرئيس بوش عن تحقيق أهدافه السلبية. على الرغم من الاستخدام المباشر والمستقل بضرب مستودع الفردوس في بغداد والاستخدامات المباشرة والإضافية التي نتج عنها ضحايا بسبب نيران الطلقات الصديقة في الكويت، الأمر الذي جعل تحقيق الأهداف السلبية أمراً عسيراً. وبالنهاية، هذا هو المعيار الذي تقاس به فعالية القوة الجوية - فيما يتعلق بمدى قدرتها على مساندة الأهداف الإيجابية بدون المخاطرة بالأهداف السلبية.

### المتغيرات الرئيسية

أثناء محاولة تحديد متى تساعد القوة الجوية على تحقيق الأهداف الرئيسية، تظهر المتغيرات الخمسة الرئيسية التي ذكرت مسبقاً.<sup>12</sup> وهذه المتغيرات تعد عوامل معقدة لا يمكن فصلها بسهولة ولا يمكن اعتبار أحدها بمنأى عن الآخرين لأن تأثير المتغيرات يكون غالباً تكاملياً. فكل منها تحتوي على أسئلة مرافقة لها، والأسئلة المطروحة ليست شاملة بالكامل، وغيرها حتماً ستبادر إلى الأذهان. وإجابة الأسئلة على نحو مختلف لمتغير واحد قد تزيد أو تقلل من

أهمية المتغيرات الأخرى. وليست هناك معادلة لتحديد نوع المتغير ذو الأهمية في أي موقف معين أو كيف يساهم التأثير الجماعي في - أو يعمل على إعاقة - تحقيق الأهداف الإيجابية. ولكن في حال مجادلة كل المتغيرات الخمسة ضد أحد استخدامات القوة الجوية. فإن هذا الاستخدام من المحتمل أن يكون غير فعال. فإن الافتراضات التي استخدمت في الإجابة على الأسئلة عن كل متغير تعد أيضاً ذات أهمية قصوى. فإن كانت هذه الافتراضات خاطئة فهناك احتمال أن يكون التقييم أيضاً خاطئاً.

## طبيعة العدو

ما هي القدرات العسكرية التي يملكها العدو؟ وما هي منشآت العدو العسكرية؟ وهل القوة التي لديه قوة مجندة أم قوة عسكرية تطوعية. أو مزيج منهما؟ وهل مجتمع العدو متحد عرقياً ودينياً واجتماعياً؟ وأين يتواجد معظم سكان هذا المجتمع؟ وما إذا كان السكان زراعيين أم مدنيين؟ وما نوع الحكومة أو الجهاز القيادي المركزي للعدو؟ ومن هم هؤلاء القادة؟ هل هم أقوياء أم ضعفاء؟ وما هو موقف الشعب تجاههم. التأييد أم الكراهية؟ وهل الشعب في حالة تردد؟ وما هي درجة عزم القادة السياسيين؟ القوة العسكرية؟ الشعب؟ وكيف يتم تمويل الدولة أو المنظمة العدوانية حالياً؟ هل هناك استقلال ذاتي في أي ناحية بالذات؟ وما أهمية التجارة؟ وما نوع الحلفاء الذين يستعين بهم العدو. وما مدى المساعدة التي يمكن للحلفاء تقديمها؟ وإذا كان هناك أكثر من عدو مشترك. فيجب أن تثار هذه الأسئلة بشأن كل عدو وتقييم أي منهم أكثر تهديداً.

## نوع الحرب التي يشنها العدو

وهذا المتغير يؤثر على القدرة الجوية على تحقيق هدف سياسي إيجابي. هل الصراع ما هو إلا حرب تقليدية للاستيلاء أو السيطرة على قطعة أرض؟ هل هذه حرب عصابات غير تقليدية؟ هل يدعم هذا التمرد طرف ثالث؟ وهل الصراع حرب متحركة أم راکدة ومن مناطق ثابتة؟ وما هو مدى تكرار العمليات القتالية؟ الاستخدام المباشر للقوة الجوية عموماً. سواء تم تقديمه على نحو مستقل أو إضافي. يعمل بشكل أكثر فعالية عندما يقود العدو حرباً تقليدية وسريعة التحرك. وعلى سبيل المثال. مزج الهجمات المستقلة والإضافية أثناء السنة الأولى من الحرب الكورية النشطة كان له تأثير على كفاءة الصينيين والكوريين على مواصلة القتال. وأثناء العامين الأخيرين من الحرب. عندما قامت القوات الصينية والكورية بالقتال بنحو خامل في منطقة محددة على خط عرض ٣٨. فقد ساعد الاستخدام المباشر للقوة الجوية على التقدم ببطء نحو تحقيق هدف الرئيس ترومان من التسوية على أساس المفاوضات والحفاظة على استقلال كوريا الجنوبية كدولة غير شيوعية.

## طبيعة بيئة الصراع

ما هو المناخ والطقس والتضاريس والنباتات في منطقة العدو؟ وكيف يمكن أن تؤثر على استخدامات القوة الجوية؟ وهل القواعد متوفرة بشكل كافٍ؟ ما هي المسافات المتعلقة باستخدام القوة الجوية وهل يمكن التغلب عليها؟ وما هو نوع الدعم المطلوب؟

## مقدار التحكم العسكري

يشمل هذا المتغير القيود الموضوعة على استخدامات القوة الجوية من جانب القوات العسكرية بدلاً من القادة السياسيين. في الأحوال المثالية لا توجد قيود عسكرية. ولكن تلك قد تكون أو لا تكون هي الحالة - فمثل هذه القيود يمكن أن تنجم عن العديد من المصادر. فهل القيادة موحدة؟ وما هي الترتيبات الإدارية للسيطرة على القوة الجوية. وهل تتضارب تلك الترتيبات مع السيطرة الفعالة؟ نظام "مجموع الطرق" الذي ميّز قوات الدفاع الجوية عن المجال الجوي للبحرية فوق فيتنام الشمالية وأدى إلى المنافسة بين السلاحين في الغارات يقف ربما كمثال أكثر شناعة عن قابلية ضعف وحدة القيادة على عرقلة الحملة الجوية. ويمكن للعقيدة أيضاً من تقييد القوة العسكرية. فهل العقيدة التي توجّه الاستخدامات المختلفة للقوة الجوية متكيفة مع الظروف المختلفة؟ وما هي الاعتقادات الشخصية للقيادة بخصوص ما هي أفضل طريقة لاستخدام القوة الجوية؟ فالتقناعات الشخصية يمكن أن تلعب دوراً هاماً في الحد من استخدامات القوة الجوية - كما تشهد بذلك الحرب الكورية. فأتثناء ذلك النزاع. منع لواء الجيش ماثيو ريدجواي. قائد الأمم المتحدة. قصف المنشآت الكهرومائية لكوريا الشمالية بالرغم من أنه كانت لديه سلطة إجراء الغارات وتشجيع هيئة الأركان المشتركة على عمل ذلك. واعتقد ريدجواي أن مثل هذه الهجمات قد توسّع مجال الحرب. ولكن وريثه اللواء مارك كلارك. لم تكن لديه مثل هذه المخاوف.<sup>14</sup> فبعد شهر واحد من استلام كلارك للقيادة. هاجمت طائرات قوات الدفاع الجوي والدفاع البحري والقوات البحرية هذه المنشآت.

## طبيعة الأهداف السياسية

في أغلب الأحيان. يكون هذا المتغير هو الأكثر أهمية. هل الأهداف الإيجابية قابلة حقاً للتحقيق من خلال استخدام القوة العسكرية؟ وهل استخدام القوة الجوية ضروري لتحقيق الأهداف الإيجابية؟ وما مدى عزم القيادة المستخدمة للقوة الجوية على تحقيق الأهداف الإيجابية؟ وما مدى التزام عامة الشعب؟ وهل تستطيع القيادة تحقيق الأهداف الإيجابية بدون إنكار الأهداف السلبية؟ وكيف تعمل الأهداف السلبية على تحديد قدرة القوة الجوية على تحقيق الأهداف الإيجابية؟ ويبدو أن الاستخدام المستقل المباشر للقوة الجوية أفضل لمحاربة المتعدّي بدون أهداف سلبية - بشرط أن يشن نوع مناسب من العدو نوعاً ملائماً

من الحرب في نوع مناسب من البيئة خال من القيود العسكرية العظيمة. ولقد وجدت الولايات المتحدة الشروط المناسبة في الحرب العالمية الثانية. وحددت القليل من الأهداف السلبية أو القيود العسكرية من استخدام القوة العسكرية. وكان إدراك الأمريكيين شامل لكلا العدوين- الألمان واليابانيين - الذين قاتلوا في بيئات شجعت على الاستخدام المستقل المباشر للقوة الجوية. ولكن منذ الحرب العالمية الثانية، لعبت الأهداف السلبية أدواراً بارزة في توجيه الجهود الحربي الأمريكي. وبالنسبة للولايات المتحدة في المستقبل المنظور، فإن احتمال الحرب بدونها ضئيلاً.

### النزاعات الحالية

في النزاعات الحالية في أفغانستان والعراق، إن الطبيعة متعددة النواحي لكل من الأهداف السياسية الأمريكية والنزاعات نفسها جعلت فعّالية استخدام القوة الجوية صعبة القياس. ففي أفغانستان يمكن إدراج تلك الأهداف السياسية ك: (١) تدمير قدرة تنظيم القاعدة على ارتكاب إرهاب عالمي، ويشمل ذلك إزالة ملاجئ تنظيم القاعدة لشن الهجمات؛ (٢) العقاب على هجمات ١١ سبتمبر ("وضع المسؤولين عنها أمام العدالة")؛ (٣) منع التوسّع/التطوير المستقبلي للإرهاب العالمي؛ و(٤) الحفاظ على دعم بقية العالم للأعمال الأمريكية، خاصة العالم الإسلامي.

وفي العراق، وجّهت أهداف سياسية متميّزة المرحلة الأولى لحرب أمريكا هناك: (١) إسقاط صدام حسين من الحكم لإزالة قدرته المحسوسة على الانخراط في أنشطة إرهابية على مدى عالمي، وبشكل خاص مع أسلحة الدمار الشامل، و(٢) الاحتفاظ بالحد الأعلى على دعم بقية العالم للأعمال الأمريكية، خاصة العالم الإسلامي. ومنذ إزاحة صدام حسين من السلطة، سعت الولايات المتحدة وراء هدفين رئيسيين في العراق: (١) خلق الظروف الضرورية لتبني حكومة ديمقراطية؛ و(٢) الاحتفاظ بالحد الأعلى على دعم بقية العالم للأعمال الأمريكية، خاصة العالم الإسلامي.

ومن النظرة الأولى، فإن الأهداف الثلاثة الأولى في أفغانستان، والأهداف الأولى في مرحلتي الحرب في العراق، يمكن اعتبارها إيجابية، بينما الهدف الأخير، لـ "المحافظة على أقصى دعم للأعمال الأمريكية من بقية العالم" يمكن اعتباره سلبياً، ورغم ذلك، فبينما يتطلب الهدف الثالث في أفغانستان قوة عسكرية فتاكة لتدمير الخلايا الإرهابية ومنعها من التوسّع، فإن استخدام قوة أكثر من اللازم يمكن أن ينتج ضرراً جانبياً أو انطباع بأن الدمار عشوائي، وأي منهما يمكن أن يستعمل كأداة جنيدية لتنظيم القاعدة وتحقيق نتائج عكس المطلوبة. وهكذا، فإن هذا الهدف الثالث يجب أن يصنّف كإيجابي وسلبى.

وفي العراق. أثناء المرحلة الأولى لعملية الحرية العراقية. تطلب هدف إزاحة صدام حسين من السلطة استخدام القوة العسكرية الفتاكة ولذلك يعتبر هدف إيجابي. ولكن منذ هزيمة صدام. ظهر هدف خلق الشروط الضرورية لتبني الديمقراطية ظهر كهدف شائك. فمن ناحية. إن القوة العسكرية الفتاكة ضرورية لمنع الاضطراب واسع الانتشار والأنشطة الإرهابية التي تهدد الحكومة الناشئة. ومن ناحية أخرى. فإن بذل قوة أكثر من اللازم يمكن أن يثير توترات وتؤدي إلى عنف واضطراب إضافي ويقلل من احتمال نشوء عراق ديمقراطية. ووفقاً لذلك. يجب تمييز هذا الهدف بأنه إيجابي وسلبى أيضاً.

وفي كلا النزاعين. كان للمتغيرات الأخرى. وسيظل لها. تأثير هام على فعالية القوة الجوية. ففي أفغانستان. لم يكن تنظيم القاعدة والطلبان هما نفس الأعداء. وخطيم الطلبان ما عادل إزالة تنظيم القاعدة. وهما كذلك لم يشنن نفس النوع من الحرب. ففي الأشهر الأربعة الأولى من الصراع. كوّن الطلبان معظم القوات في أفغانستان وخاضوا حرباً "تقليدية" ضد التحالف الشمالي وقوات التحالف. وساهمت القوة الجوية في خطيم قوة الطلبان أثناء تلك الفترة. ولكن منذ ذلك الحين. أصبح القتال يشبه حرب العصابات الذي أصاب القوات السوفيتية طوال معظم محنتهم ولمدة ثماني سنوات. وأثبت كل من تضاريس أفغانستان ومناخها أنهما أقل من مثاليين للعمليات الجوية. رغم أن التكنولوجيا ساعدت على التغلب على بعض من تلك الصعوبات. وأثرت القيود العسكرية أيضاً على الجهد الجوي على شكل مراجعات قانونية للأهداف المحتملة.

وأثناء المرحلة "التقليدية" الأولى للمعركة في العراق. كانت القوة الجوية فعّالة بشكل مدمر في إيقاف حركة قوات صدام وإبادتها بعد عزلها. كان تأثير القوة الجوية ضد القوات المتمردة التي ظهرت منذ هزيمة صدام أقل تأكيداً. وكما في أفغانستان. فإن حرب العصابات في العراق خلقت شروطاً صعبة لتطبيق القوة الجوية بنجاح. ومرة أخرى. ساعدت التكنولوجيا على إزالة بعض الصعوبات ولكن القيود العسكرية موجودة أيضاً في العراق. وإن المراجعات القانونية للأهداف المحتملة هناك أيضاً شائعة.

وبرغم ذلك. فإن مثل هذه المراجعات يجب أن تحدث إذا كانت القوة الجوية ستساعد على تحقيق الأهداف السلبية بالإضافة إلى الأهداف الإيجابية في النزاعات الحالية. وفي كلتا الحربين. كان الكفاح عالمي ومن نواحي عديدة للنيل على "القلوب والعقول." فإن التصورات في أغلب الأحيان أكثر فعالية من الحقيقة. والأعداء الذي يعتمدون على الوسائل الغير متماثلة سيعملون بسرعة على استخدام تصورات مناسبة لنهاياتهم. وهزيمة أولئك الخصوم ستتطلب توظيفاً حذراً للقوة الجوية - سواء بالتطبيق المباشر/المستقل ضد أهداف القيادة المنعزلة أو المباشر/الإضافي لمساندة العمليات البرية أو الغير مباشر/المستقل في

جهود الإغاثة الإنسانية. وبغض النظر عن كيفية التطبيق، فإن مفتاح نجاحها سيكون ضمان أن جميع المعنيين ينظرون إلى استخدامها في أفضل ضوء ممكن.

وفي التحليل النهائي، فإن فعالية القوة الجوية ضد أي نوع من العدو تعتمد على مقدار دعمها للأهداف السياسية الإيجابية بدون المخاطرة بتحقيق السلبية منها. ولا يقدم الإطار المعروض هنا ضماناً للنجاح أو الفشل - ولا هو يتنبأ بالمستقبل. ولكنه ينصح أولئك الزعماء العازمين على استخدام القوة الجوية على التآني قبل اتخاذ ذلك القرار. ويحذر كلاسويتز بأن "لا أحد يبدأ حرباً - أو بالأحرى، لا أحد بكامل إمكانياته العقلية يجب أن يفعل ذلك - بدون أن يكون أولاً واضحاً في ذهنه عما ينوي إجازه بتلك الحرب وكيف ينوي ذلك." <sup>15</sup> وذلك التحذير الذي ألقى تقريباً قبل قرنين إلى القراء الذين قاتلوا ضد نابليون بالبنادق والسيوف، ما زال ملائماً في عصر الحرب الجوية.

## ملاحظات

١- التقرير الرباعي لمراجعة أنظمة الدفاع (واشنطن، دي. سي.: وزارة الدفاع، ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١).

٢- كارل فون كلاسويتز، عن الحرب، إصدار وترجمة مايكل هوارد وبيتر باريت (برينسيتون، نيو جيرسي: مطبعة جامعة برينسيتون، ١٩٧٦)، ٨٧.

٣- وليام ميتشيل، الدفاع المُنح: تطوير وإمكانيات القوة الجوية الحديثة (١٩٢٥: إعادة طبع، نيويورك: نشرات دوفر، المحدودة، ١٩٨٨)، ١٢.

٤- م. ج. أرميتاج و ر. أ. ماسون، القوة الجوية في العصر النووي (أوريانا، إلينويس: مطبعة جامعة إيلينويس، ١٩٨٣)، ٢.

٥- المرجع السابق، ٣.

٦- المصطلح المتروك حريم ساحة المعركة الجوية Battlefield Air Interdiction يصف هذه الوظيفة الإضافية.

٧- مقتبس في جون شلايت، الحرب في فيتنام الجنوبية: سنوات الهجوم، ١٩٦٥ - ١٩٦٨، القوات الجوية الأمريكية في جنوب شرق آسيا (واشنطن، دي. سي.: مكتب تاريخ القوات الجوية، ١٩٨٨)، ٢١٦.

٨- قد تساعد عوامل أخرى على تعريف ساحة المعركة أيضاً. وهذه تتضمن مجموعات الأسلحة التي تملكها القوات البحرية أو البرية المنتشرة، أو موقع مثل هذه العلامات كصف أمامي للقوات Forward Line of Troops وخط تنسيق دعم النيران Fire Support Coordination Line. ولقد أكد آدم وليام أوينز، نائب الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة أن ساحة المعركة تتضمن الـ ٤٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً في مساحة ٢٠٠ × ٢٠٠ ميل. ورغم أن تصوير الأدميرال أوينز الدقيق قد يكون ملائماً في حرب تقليدية، إلا أنه قد لا يناسب أنواعاً أخرى من الصراع. أنظر المقدم تيري ل. نيو، "أين يرسم الخط بين المعركة الجوية والبرية"، مجلة القوة الجوية ١٠، رقم ٣ (خريف ١٩٩٦): ٣٤-٤٩، عن كيف تتأثر ساحة المعركة بالعلاقة بين الصف الأمامي للقوات وخط تنسيق دعم النيران. وعن فكرة الأدميرال أوينز عن ساحة المعركة، أنظر ألان د. زم، "الحرب المتمركزة حول الإنسان"، مداوات معهد قوات الدفاع البحرية الأمريكية ١٢٥ (مايو ١٩٩٩): ٢٨.

٩- عقيدة قوة الدفاع الجوي ١، عقيدة القوات الجوية الأساسية، ١٧ نوفمبر ٢٠٠٣.

١٠- هذه الشروط لا يجب أن يشوّشها مفهوم كلاسويتز عن الأهداف الايجابية والسلبية، الذي يستخدمه فيما يتعلق بالهجوم والدفاع.

١١- النشر المشترك ١-٠٢، قاموس المصطلحات العسكرية والمرتبطة بها لوزارة الدفاع، أبريل ٢٠٠١، ٣٨٠، على الإنترنت، بالإنترنت، ١٤ سبتمبر ٢٠٠٢، متوفر من [http://www.dtic.mil/doctrine/jel/new\\_pubs/jp\\_02.pdf](http://www.dtic.mil/doctrine/jel/new_pubs/jp_02.pdf)

١٢- انظر بارد إ. أونيل وإلانا كاس، "حرب الخليج: تقييم سياسي-عسكري"، الاستراتيجية المقارنة ١١ (أبريل - يونيو ١٩٩٢): ٢١٩، لمناقشة شاملة لأهداف الحرب الأمريكية في حرب الخليج في عام ١٩٩١.

١٣- فكرة كلاسويتز عن الاحتكاك تؤثر أيضاً على قدرة القوة الجوية على تحقيق الأهداف السياسية الايجابية (والسلبية)، ولكن، على خلاف المتغيرات الخمسة، فإن الاحتكاك ثابت لا يمكن تحديده طبقاً للفرضيات والتحليلات.

١٤- روبرت ف. فوتريل، القوات الجوية الأمريكية في كوريا، ١٩٥٠-١٩٥٣، طبعة معدلة (واشنطن، دي. سي.: مكتب تاريخ القوات الجوية، ١٩٨٣)، ٤٨٠-٨٥؛ واللواء أو. ب. ويلاند، نسخة من التاريخ الشفهي، مقابلة للدكتور جيمس هاسدورف واللواء نوبل باريش، سان انطونيو، تكساس، ١٩ نوفمبر ١٩٧٤، وكالة الأبحاث التاريخية للقوات الجوية، قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما، ملف رقم 107, 239.0512-813, K 113.

١٥- كلاسويزر، ٥٧٩.

## Your Air & Space Power Publisher

Currently seeking manuscripts on Air & Space Doctrine, Strategy, History, and Biographies of Pioneer Airmen



# AUPRESS

AIR UNIVERSITY PRESS  
131 West Shumacher Avenue  
Maxwell AFB AL 36112-6615

For catalog or information, call  
334-953-2773/6136 DSN 493-2773/6136  
Fax 334-953-6862 Fax DSN 493-6862

<http://aupress.maxwell.af.mil>

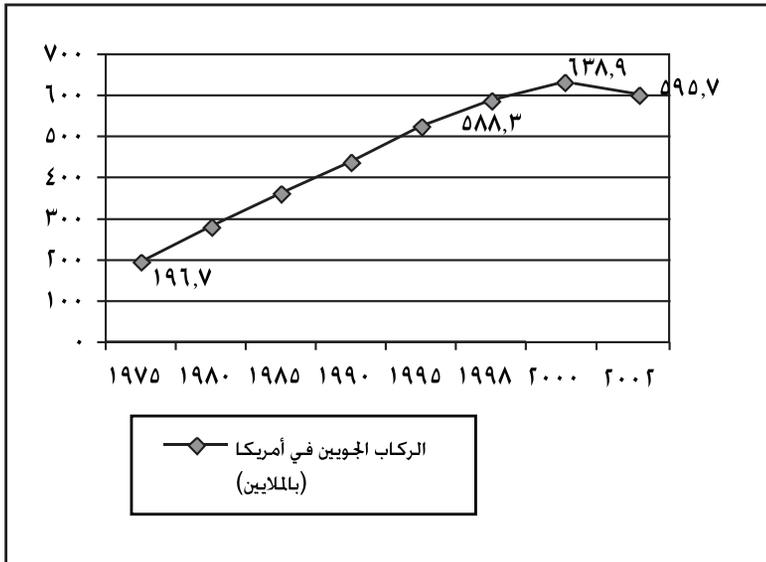


## الأمّة الجوية الفضائية في خطر

الدكتور فيليب س. ميلينجر

هذه قصة خبر جيد وسيئ بنفس الآن. فالولايات المتحدة هي الأمّة الجوية الفضائية الأولى والوحيدة في العالم. وتظهر تلك الحقيقة في هيمنتنا على التقنية والهياكل البنائية الفضائية. وكذلك في الرؤى المستقبلية المشتركة بين قادتنا السياسيين والاقتصاديين والعسكريين والحضاريين. وهذه الهيمنة تؤدي إلى متضمنات مهمة بالنسبة لأمننا القومي. ولكن، للأسف، أصبح العديد من الأمريكيين يرون الهيمنة الجوية الفضائية كحق متوقع. وهي ليست كذلك. فهناك مشاكل تختمر ولذلك يجب أن نتخذ الخطوات الآن لضمان هيمنتنا في المستقبل.

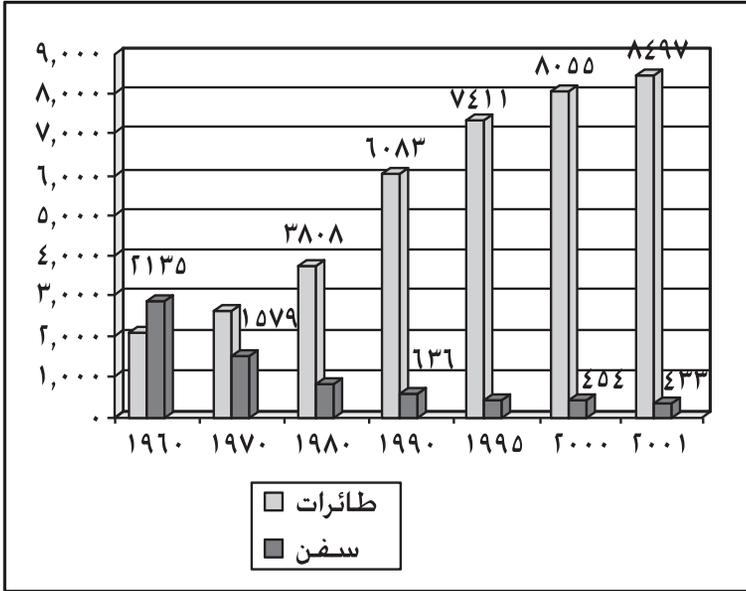
فدائماً ما نظر الأمريكيون إلى التكنولوجيا لتخفيف مشاكلهم. ولذلك فقد أجهوا بشكل طبيعي وسريع إلى القوة الجوية والفضائية، خلاصة التقنية المتقدمة. وكانت أمريكا هي محل ميلاد الطيران. ومن الصعب الآن تخيل الحياة بدون أقمارنا الصناعية للتلفزيون والهواتف المتنقلة والإنترنت والطيران. وكما يوضح شكل ١، فقد زادت حركة السفر لشركات الطيران الأمريكية ثلاث أضعاف في السنوات الخمس والعشرين الماضية - رغم ما يلاحظ من الانخفاض الشديد في الركاب بعد ١١ سبتمبر. ٢٠٠١.



شكل ١: النمو في عدد الركاب الجويين في أمريكا

السرعة هي محرّك التجارة والنمو الاقتصادي. وقد كانت وسائل النقل السريعة ضرورية للأمم التي تسعى وراء السيطرة الاقتصادية. فقد استندت نهضة بريطانيا في القرن الثامن عشر على التجارة العالمية التي قام بها أسطولها التجاري الكبير، والذي بدوره حمته البحرية الملكية، وهي الأكبر والأقوى في العالم. وعند بداية القرن العشرين، كانت الولايات المتحدة أيضاً قوة بحرية، تملك تجارة وبحرية كبيرة.

ولكن مع تقدّم القرن العشرين أصبحت السرعة مرادفة للطائرة. وبدأ الطيران الأمريكي الموسّع بإزاحة السفينة. وفي السنوات الأربعين الماضية، كان نمو صناعة الطيران الأمريكية مثيراً، بالمقارنة مع هبوط صناعة شحن السفن. وكما يبين شكل ٢، فمنذ عام ١٩٦٠ زاد عدد الطائرات أربع أضعاف (وزاد حجم الطائرات أكثر من الضعف)، بينما انخفض حجم الأسطول التجاري الأمريكي بـ ٨٤ بالمائة، مجرد ٢ بالمائة من مجموع العالم.

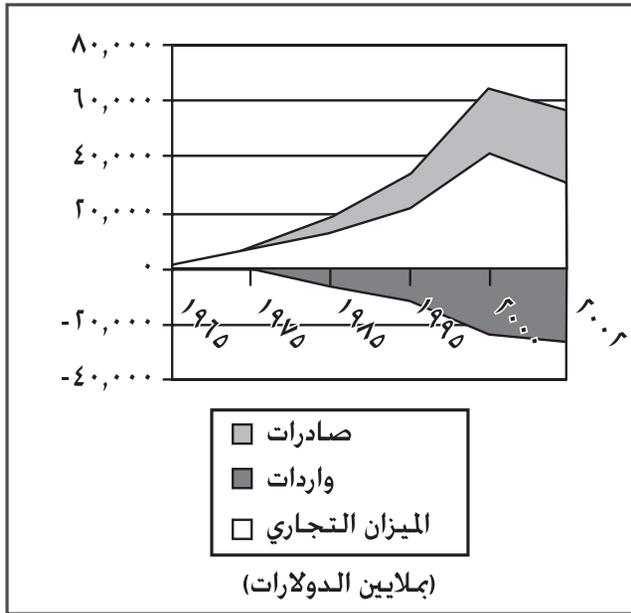


شكل ٢: مقارنة بين الطائرات والسفن التجارية

بالإضافة إلى ذلك يجري التوسّع في العديد من المطارات لأن سفر الركاب الجوي يتوقع أن يزداد على مدى العقد القادم. أما بالنسبة للشحن، فإن ٩٥ بالمائة من قدرة الشحن العالمي الجوي تستقر في هياكل طائرات البوينج، كما تبين قيمة السلع المشحونة. ففي عام ١٩٩٧ كان معدل قيمة الرطل المشحون بالسفن ٧ سنتات وبالسكك الحديدية ١٠ سنتات ولكن

جواً كان ٢٥,٥٩ دولار. فإذا أراد الأمريكيون إرسال شيء مهم وقيم وباحتاج أن يصل إلى هناك بسرعة فإنهم سيرسلونه جواً.

وقد ازدادت التجارة الجوية الفضائية بنحو كبير خلال العقود الماضية. ففي عام ١٩٩٩ ساهمت الصناعة الجوية الفضائية الأمريكية بمقدار ٢٥٩ مليار دولار من اقتصاد الأمة. وكما يبين شكل ٣. فإن اللون الأسود (الواردات) في الميزان التجاري الجوي الفضائي بلغ الذروة بأكثر من ٣٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٠. مما يجعل التجارة الجوية الفضائية أكبر مصدراً (صافي) في الاقتصاد الأمريكي. وبنفس الوقت، الميزان التجاري الأمريكي العام كان سلبياً لمدة ٢٧ عاماً من الـ ٣٠ عاماً الماضية. ويتجاوز العجز الآن ٢٥٠ مليار دولار سنوياً. تبين هذه الإحصائيات أن الولايات المتحدة أصبحت الآن أمة جوية فضائية - وفي الحقيقة، هي الأمة الجوية الفضائية.



شكل ٣: صادرات وواردات التجارة الجوية الفضائية و التوازن التجاري

ولكن يجب أن يتذكر المرء أن أمريكا قادت العالم في السابق في تقنيات النقل الأخرى. ولكن خلال القرنين الماضيين انسحبت من المقدمة في السكك الحديدية وبناء السفن وصناعة السيارات. وانخفضت الحصة الأمريكية في سوق السيارات العالمية على سبيل المثال. من ٤٨ بالمائة إلى ١٥ بالمائة على مدى السنوات الأربعين الماضية. ويجب ألا نسمح لتقدمنا في الفضاء أن يتبخر بنفس الطريقة.

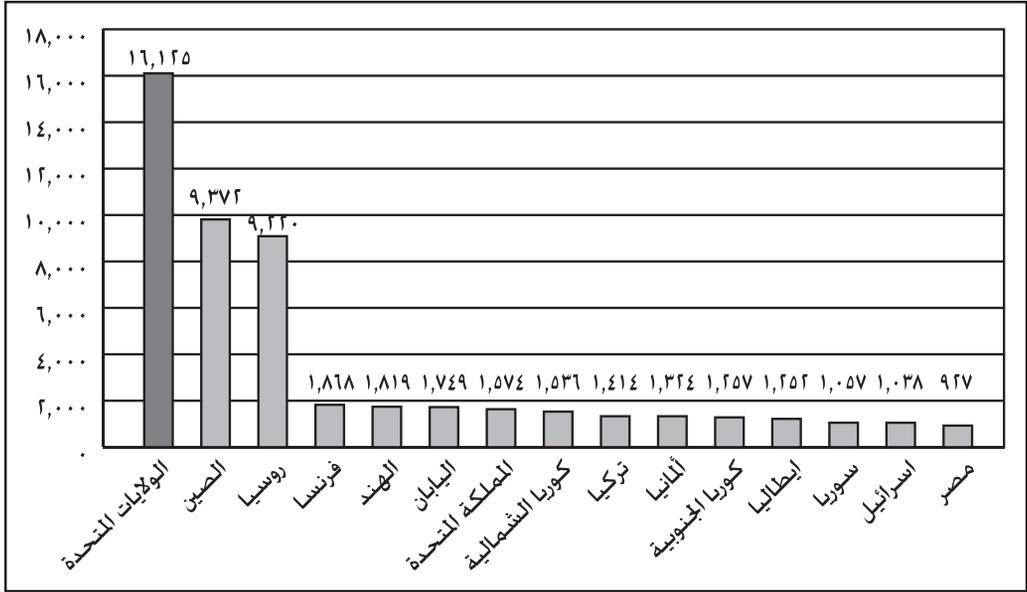
## الأمن القومي والقوة الجوية الفضائية

تماماً كما كانت القوة الاقتصادية البريطانية تدافع عنها البحرية الملكية قبل أكثر من قرن كذلك حمت قواتنا الجوية أمننا الاقتصادي. وتلك هي الحقيقة. خصوصاً لأن الاستراتيجية العسكرية تطوّرت بشكل مثير جداً على مدى العقد الماضي. فقد تغيّرت العوامل الأساسية التي شكّلت بيئتنا الجغرافية السياسية أثناء فترة الحرب الباردة. فرغم أن التهديد السوفيتي اختفى إلا أن التهديدات والالتزامات الأخرى بقيت. فإن الانتشار العسكري الأمريكي ازداد أربعة أضعاف بينما انكمش حجم القوة العسكرية بقدر ٤٠ بالمائة. وتغيّرت كذلك طبيعة هذه الارتباطات. ومن الضروري دائماً أن نحافظ الولايات المتحدة على قوة دعم الرأي العام لأعمالها. وهذا بالتعبية يعني أنها لا بد من أن تكون حذرة جداً بشأن كل من إيقاع الخسائر وتكبّدها. وتميزت الحملات العسكرية الأمريكية. من حرب الخليج إلى العراق بالخسائر المنخفضة جداً وحد الاستعمال المتزايد للأسلحة الدقيقة التي تصل جواً من الإصابات المدنية والضرر الجانبي. وهو ضروري لإبقاء دعم الرأي العام العالمي.

ولذلك فمن الواضح أنه إذا كان هدفنا هو مثل هذه الحرب المعقمة. فإن بعض أنواع الاستراتيجيات والتكتيكات والأسلحة ستفضّل على غيرها. فالأسلحة الدقيقة أو الغير فتّاقة التي يتم إطلاقها من الأرصفة الجوية. مثالياً هي إما غير مأهولة أو غير مرئية أو خلق أعلى من مدى نيران العدو هي الآليات المختارة. وبالتأكيد. يبقى تمييز وتعقّب وتدمير الأهداف المنقلة - الدبابات والشاحنات والإرهابيين - هو أحد أكثر تحدياتنا صعوبة. هذه المشكلة يتم مناقشتها باستخدام مجموعة من المحسّات ذات الأساس الفضائي والجوي والبرّي لتشمل العربات الجوية الغير مأهولة والمتصلة بطائرة هجومية عن طريق القمر الصناعي.

وسيكون من الحمق أن يعتقد الزعماء الأمريكيين أن القوة الجوية الفضائية يمكن أن تكون فعّالة في أي أزمة. ولكنها أصبحت الآن سلاح الاختيار الأول. ويدرك الشعب الأمريكي هذا بشكل حدسي: فاستطلاعات جالوب الأخيرة تكشف أن ٤٢ بالمائة من الذين تم استطلاع آرائهم يعتقدون أن القوات الجوية هي السلاح الأكثر حسماً في الدفاع الوطني. ومثل هذا العدد يعتقد أنه يجب أن تُعزّز إلى مدى أعظم من الخدمات العسكرية الأخرى.

وكما أن الأسطول الجوي التجاري الأمريكي هو الأكبر والأحدث في العالم. فكذلك القوة العسكرية للسلاح الجوي الأمريكي. ويقارن شكل ٤ عدد الطائرات العسكرية الأمريكية مع مجموع البلدان القيادية الأخرى ولكن تفوقها أكبر ما يظهر. فرغم أن الصين لديها عتاد كبير من الطائرات. إلا أن أكثرها ملغي. بما في ذلك عدّة آلاف 17, 19, 21 MiG من عصر فيتنام. وبالتأكيد. فالكم له نوعيته. ولكن أغلب القوة الجوية الصينية فرصتها ضعيفة ضد خصم



شكل ٤: الأمم القيادية في قوة السلاح الجوي الكليّة (أسبوع الطيران وتكنولوجيا الفضاء، يناير ٢٠٠٤)

مجابه. وبنفس الطريقة. فقد ضمرت قوة روسيا الجوية بشكل مثير على مدى العقد الماضي. ومعظم هذا الذراع الجوي الذي كان فخر الدولة السوفيتية في يوم ما عاطل الآن.

ودراسة أنواع الطائرات العسكرية التي تملكها قوات العالم الجوية هو أيضاً مُعَبَّر. فأغلبية الطائرات القتالية في العالم هي قاذفات مقاتلة قصيرة المدى مثل الـ F-16 و Mirage 2000 و MiG-21. ولدى الولايات المتحدة حوالي ٤٠٠٠ من مثل هذه الطائرات. ولكن قدراتها أبعد من ذلك. فالجسر الجوي والأساطيل الناقلة الجوية هي التي تسمح بتسليط القوة على أي مكان في العالم بإنذار وجيز. وتمتلك الولايات المتحدة الأغلبية العظمى في العالم من طائرات الشحن الكبيرة العسكرية مثل الـ C-5 و C-17. وعدد ناقلاتها أربع أضعاف ما يملكه العالم أجمع. والناقلات هي التي حوّل المقاتلات التكتيكية إلى قاذفات قنابل استراتيجية. وليست عند أي أمة أخرى مثل هذه القابلية الرائعة لتسليط القوة والتأثير. فالصين. على سبيل المثال. لها أقل من خمسين طائرة شحن وعملياً لا تملك أي إمكانيات تزويد جوي بالوقود.

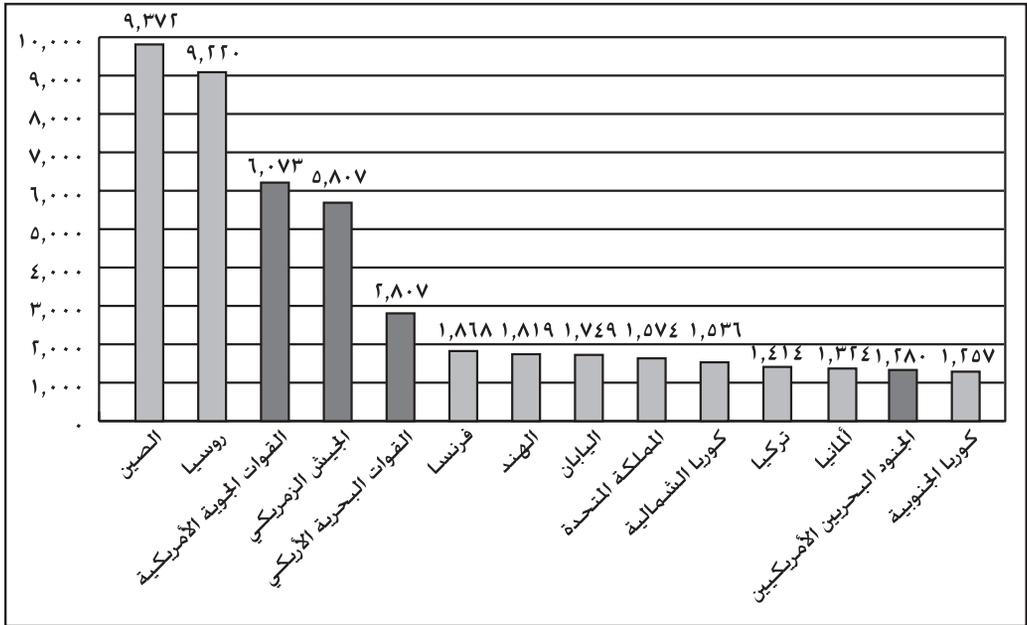
والهيمنة الأمريكية في الفضاء مذهلة على حد سواء. ففي الوقت الحاضر هناك تقريباً ٥٠٠ قمر صناعي فعّال في المدار. نصف هذا العدد تقريباً تم إطلاقه من الولايات المتحدة. ١٠٠ منهم له مهام عسكرية. بالإضافة إلى ذلك، نظام تحديد المواقع العالمية له ٢٨ قمراً صناعياً ويزود بيانات جغرافية دقيقة إلى المستخدمين في جميع أنحاء العالم. وعلى النقيض من ذلك،

روسيا لديها الآن حوالي ٤٥ مركبة فضائية فعّالة ولكن معظمها بناؤها الفضائية - نظام كشف إطلاق صواريخها على سبيل المثال - تختصر. ورغم توقع أن الصين يمكن أن تصبح منافسة فضائية - فهي تعمل حالياً على نظام ضد الأقمار الصناعية وتضع رائد فضائها الأول في المدار - فقد أطلقت كل عام معدل ٤ أقمار صناعية فقط على مدى العقد الماضي.

وهناك تأكيد واعتماد متزايد على القوة الجوية والفضائية في الخدمات العسكرية الأمريكية. وهناك مثل قديم: إذا كنت تريد معرفة ما هو المهم، اتبع المال. ولل قوات العسكرية الأمريكية، الطريق واضح. إن العمود الفقري للقوات البحرية هو حاملات الطائرات - من المتوقع أن تُكَلَّف CVN-21 ١٣ مليار دولار (بدون طائراتها وسفنها المساعدة). وتصرف القوات البحرية تقريباً على الطائرات كل عام بقدر ما تنفق القوات الجوية. إن أولوية التمويل العليا للبحرية هي طائرة شحن الدوّار القلاب V-22 في التي ستكُلف كل منها ٨٠ مليون دولار. إن الجيش الآن يمر خلال عملية تحديث لروحيته الأباتشي ومروحيات بلاك هوك التي ستكُلف المليارات. وفي الحقيقة، صرف الجيش في العقد الماضي أكثر على الطائرات والصواريخ مما أفق على العربات القتالية المتعقبة، وبالإجمال، فإن أكثر من ٦٠ بالمائة من ميزانية الدفاع الأمريكية مكرّس للقوات الجوية والفضائية. وفي شكل ٥ هناك مقارنة بين حجم الأسلحة الجوية الأمريكية الأربعة مع باقي العالم وتبين أن كل منها على انفراد أعظم من الأصول الجوية العسكرية لأكثر البلدان الرئيسية. والتفوّق النوعي للطائرة الأمريكية يجعل الهيمنة الجوية والفضائية أكبر حجماً.

إن سبب هذا التشديد على القوات الجوية والفضائية بين الجنود والبحارة وجنود البحرية الأمريكيين هو إدراكهم بأن العمليات العسكرية تلاقي إمكانية صغيرة للنجاح بدونها. وأصبحت هذه هي الطريقة الأمريكية في الحرب. وفي الحقيقة، فإن الخلافات الرئيسية التي تحدث بين الخدمات تتعلق اليوم عموماً بالسيطرة وهدف الأصول الجوية والفضائية. والكل يريد تلك الأصول. ولكن وجهات النظر المختلفة عن طبيعة الحرب تشكّل كيفية استخدامها. وهكذا، فهناك مناقشات بخصوص سلطة قائد المكوّن الجوي للقوات المشتركة ودور قائد الخدمة في عمق المعركة وأي الخدمات يجب أن تقود الفضاء وما إذا كانت المروحيات الهجومية يجب أن تكون تحت سيطرة القائد الجوي أو البرّي. وتعلن جميع الأسلحة أهمية العمليات المشتركة ولكن القوة الجوية والفضائية أصبحت على نحو متزايد هي السلاح المشترك الأساسي.

والهيمنة الجوية والفضائية أيضاً تزود القيادة المدنية بالمرونة. ورغم أن مخابرات ميدان المعركة الفضائية ليست متقنة دوماً فإن القادة الآن لديهم معلومات لم يسبق لها مثيل بخصوص ما يمكن أو لا يمكن إنجازه عن طريق الأعمال العسكرية وما هو الخطر في العمل المذكور. وفي



شكل ٥: مقارنة بين حجم الأسلحة الجوية الأمريكية والعالم  
(أسبوع الطيران وتكنولوجيا الفضاء، يناير ٢٠٠٤)

صربيا وأفغانستان والعراق. على سبيل المثال، أدرك القادة الأمريكيون بشكل أفضل ما قبل كم عدد الطائرات والأسلحة التي سيحتاجونها لإنتاج تأثير عسكري محدد ودقة السلاح والضرر الجانبي الذي قد يحدث ومدى الخطر الذي سيتعرض له طاقم الطائرة. وسمح هذا للقادة بتعديل الحملة الجوية وإعطاء حكم أسرع وأكثر فعالية من السابق.

وهناك عوامل أخرى تؤثر على الطريقة التي ستخوض بها الولايات المتحدة الحرب. فهناك نقاش اليوم حول "تحويل القوات العسكرية" لمقابلة التهديدات الجديدة. فحرب الخليج والبوسنة وكوسوفو وأفغانستان والعراق - ولهذا الغرض بالذات الصومال وهايتي - تشير إلى أن الطرق والأسلحة والقوات والاستراتيجية التقليدية ستكون في أغلب الأحيان غير منسوخ بها. لقد تغيرت الحرب. فالخلسة والأسلحة الدقيقة والاتصال ذو الأساس الفضائي وأنظمة جمع المعلومات هي أمثلة على هذا الشكل الجديد للحرب. والعنصر البشري في الحرب بالتأكيد لا يمكن إهماله. فالناس هم الذين يشنون الحرب. وكل نقاط قواهم وضعفهم يجب أن تؤخذ في الاعتبار. رغم ذلك، سيكون من الحمق عدم استغلال تقنيات جديدة تزيل جزءاً من الخطر والعبء البشري أثناء الحرب. فليس ضرورياً دائماً للناس أن يعانون. فالقوة الجوية والفضائية تفتح المجال لأنواع جديدة من الاستراتيجيات التي تشن الحرب على الأشياء بدلاً

من البشر وتستخدم أشياء بدلاً من البشر. وهي تستفيد من توفر الكمبيوتر والتكنولوجيا الإلكترونية والمواد التي يميّز بها العصر الحديث. وهذه هي قوة أمريكا والتي يجب ضمانها.

## أخطار أمامنا

كانت كارثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ نداءً للاستيقاظ. فالمشاكل التي كانت تغلي ببطء عند أو تحت السطح لسنوات عديدة انفجرت الآن. فإغلاق الملاحة الجوية بعد ١١ سبتمبر حصر الآلاف وعرقل الأعمال. والأمور ما تزال بعيدة عن الوضع الطبيعي. وربما التحدي الأعظم الذي تواجهه الأمة الجوية الفضائية اليوم هو تصوّر مفهوم. فرغم أن الأمريكيين أصبحوا معتمدين على القوات الجوية والفضائية والقادة العسكريين يدركون هيمنة القوات الجوية والفضائية في العمليات العسكرية. فحتى الآن ما زال عليهم التفكير بنتائجها أو كيفية الحفاظ على زخمها.

والقوات الجوية والفضائية ليست مجرد مجموعة من الطائرات أو المركبات الفضائية - رغم أنّ تلك الأصول ضرورية جداً. وهي ليست حتى مجموع تلك الآليات مع شبكة قيادة وسيطرة وإمكانيات جمع معلومات استخباراتية فعّالة. وبالأحرى. فإن القوات الجوية والفضائية هي مجموع الأصول الجوية والفضائية العسكرية لجميع الأسلحة. زائد صناعة الطيران التجارية والطيارين والميكانيكيين التابعين لها. زائد صناعة المركبات الجوية الفضائية التجارية بالآلاف المهندسين والمصممين. زائد تركيب المطارات الهائل والخطوط الجوية التي تمتد عبر الدولة وفي العالم. زائد عقيدة مصنّفة عن كيفية استخدام كل هذه القوة. وكل هذه الجوانب ضرورية للولايات المتحدة لتبقى أمة جوية فضائية.

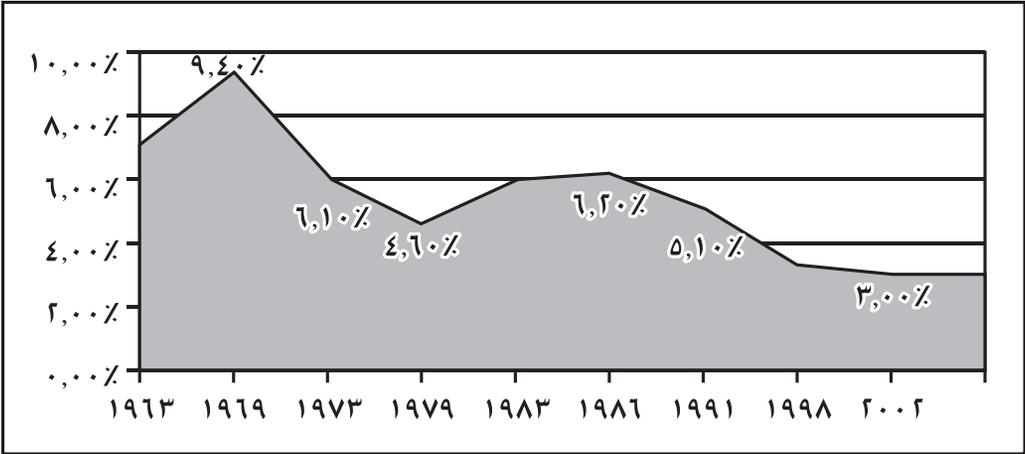
مشكلة واحدة هي الميل إلى التركيز على الخدمات والأسلحة الفردية أو مشاكل المطارات والملاحة الجوية المعينة. وبهذا الفشل في رؤية القوات الجوية والفضائية بمعناها الأوسع. وهناك محاولات للنظر إلى أجزاء المشكلة - الطائرة "التكتيكية" أو متطلبات النقل الجوي أو قضايا سيطرة الملاحة الجوية الترتيبية - لكن مثل هذه المحاولات محددة بقصر نظرهم. ففي النقاش الجوي التكتيكي. على سبيل المثال. ليست هناك مناقشة بتاتا بشأن الروحيات الهجومية - تكلفتها أو نقاط ضعفها أو دورها بالارتباط مع أصول جوية ثابتة الأجنحة. وبنفس الطريقة. فإن متطلبات الجسر الجوي ترتبط بانتشار الجيش الذي قد يكون أو لا يكون ذو العلاقة في المستقبل. والأسئلة التي ستُسأل تتضمّن: كيف يمكن للمرء أن يقيس القيمة النسبية لقوة السلاح الجوي البرّي مقابل الجوي البحري. أو الجناح الدوّار مقابل الجناح الثابت؟ ما هي المفاضلات بين استخدام القوات الجوية والفضائية مقابل القوات البرّيّة أو القوات البحرية؟ وحتى بمعنى أوسع. كيف نضع رؤية لجميع الأصول الجوية والفضائية

العسكرية والمدنية؟ كيف نضمن قابلية النجاح وتفوق القاعدة الصناعية والمنافسة بين شركات الطيران التجارية؟

في السنوات القليلة الماضية كانت هناك إشارات إلى "أزمة" في الصناعة الجوية الفضائية الأمريكية. فعلى الرغم من موقع أمريكا المهيمن، هناك مخاوف من الضروي مواجهتها. فانخفاض التمويل أثناء التسعينيات جبر إدارة الطيران الوطنية على مواجهة الحاجة لتجديد الأجهزة والبرمجيات. ورغم أن ميزانيتها ازدادت مؤخراً فإن أغلب التمويل يصرف على الأمن وليس أجهزة السيطرة الملاحية الجوية الجديدة. وتشير القوة العلمية والهندسية الأمريكية - معدل عمر المهندس الجوي الفضائي الأمريكي ٥٤ عاماً، وأكثر من نصفهم سيكون مؤهلاً للتقاعد خلال السنوات الخمس القادمة. وأرباح شركات الطيران تنخفض - تكبدت خسائر ضخمة في عام ٢٠٠١، لحد كبير بسبب ١١ سبتمبر والمتطلب اللاحق لإجراءات الأمن الجديدة الغالية. وبعد الهجوم، كان السفر أقل ٦٠ بالمائة وفقد على الأقل ٦٠,٠٠٠ شخص وظائفهم في الصناعة. ولم تعد بعد أحمال المسافرين إلى أرقام ما قبل ١١ سبتمبر.

سفر أقل يعني رحلات أقل وطائرات أقل - مبيعات الطائرات انخفضت و٧٤٠ طائرة شحن مدنية مخزونة الآن في الصحراء بينما ٥٢٢ أخرى "تقاعدت" رسمياً - ١٣ بالمائة من كامل الأسطول. وانخفض مرور الشحن العالمي الكلي في عام ٢٠٠١ بنسبة ٩,٧ بالمائة. لم يسبق لهذا مثيل ويعد "الأسوأ في تاريخ النقل الجوي". وفي عام ٢٠٠١ كان هناك ستون انطلاقاً فضائياً فقط حول العالم - العدد الأوطأ منذ عام ١٩٦٢ - والصادرات الفضائية التجارية الأمريكية كانت ٧٥ بالمائة تحت مستويات عام ١٩٩٨. (زاد مجموع الانطلاقات الفضائية زيادة متواضعة إلى ٦٥ في عام ٢٠٠٣). والمنافسون العالميون، مثل الأيرباس، يملكون حصة سوق أكبر من ما كانت تسيطر عليه تقليدياً الشركات الأمريكية مثل بوينج ولوكهيد مارتن ومكدونيل-دوجلاس. ورغم أن بوينج ما زالت هي الشركة الجوية الفضائية الأعلى مقاماً في العالم فتقدمها ينكمش، ودفعت شركة إ.ا.د.س. الأوروبية لوكهيد مارتن من المرتبة الثانية. ويواصل محللو الصناعة التوكيد على إشراق المستقبل طويل المدى للقطاع الفضائي، ولكن على المدى القريب هناك مشاكل رئيسية من الضروي مواجهتها.

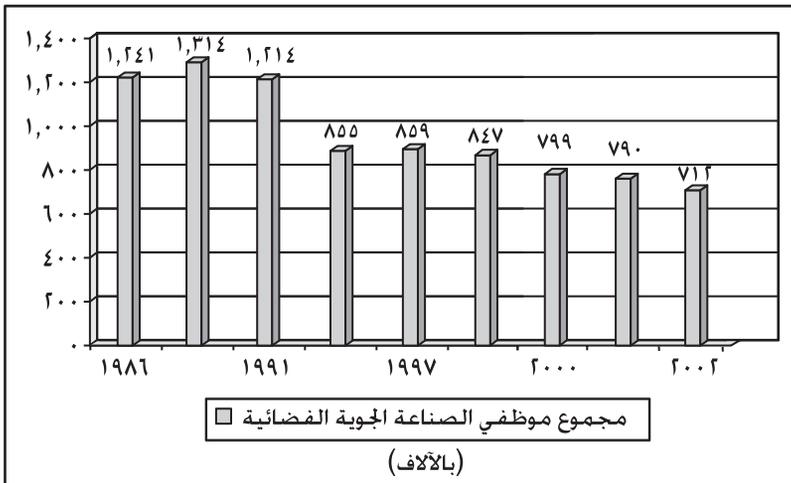
وانخفض الإنفاق على البحث والتطوير الجوي الفضائي بحوالي ٢٠ بالمائة في العقد الماضي وتم تخفيض تمويل الأبحاث في إدارة الفضاء الوطنية وإدارة الطيران الوطنية. بالإضافة إلى ذلك، انخفضت أسهم شركات الطيران وارتفعت الديون. والإنفاق الدفاعي يمثل نسبة ٣ بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي وهو أقل مستوى بعد الحرب العالمية الثانية (شكل ٦). وهبط التوظيف في الصناعة الجوية الفضائية الأمريكية بمقدار ٦٠٠,٠٠٠ فرد على مدى العقد الماضي (شكل ٧). وانخفضت الحصة الأمريكية في السوق الجوي الفضائي العالمي بمقدار ٢٠ بالمائة على مدى الخمسة عشر عاماً الماضية. وهبط عدد خريجي التقنية الذين يطالبون بمهنة جوية



شكل ٦: الإنفاق الدفاعي كنسب من الناتج المحلي الإجمالي (وزارة الدفاع الأمريكي

فضائية بنسبة ٥٧ بالمائة منذ عام ١٩٩٠. وطالبت أربعة عشر شركة طيران رئيسية عالمية - وبشكل خاص يوناييتد وت. دبليو. ا. والخطوط الجوية الأمريكية وخطوط الولايات المتحدة الجوية والخطوط الجوية الكندية والخطوط الجوية السويسرية - بإعلان الإفلاس بين عامي ٢٠٠١-٢٠٠٣. كيفنعكس هذه الاتجاهات؟

أولاً وقبل كل شيء، يجب أن يكون هناك فحص واسع لجميع جوانب الأمة الجوية الفضائية. وقد اتخذ الكونجرس الخطوة الأولى بتأسيس لجنة مستقبل الصناعة الجوية الفضائية الأمريكية. وقد تم استخدام هذه اللجنة العالية المستوى من الخبراء الصناعيين والماليين



شكل ٧: التوظيف في الصناعة الجوية الفضائية الأمريكية

والمسئولين الحكوميين السابقين لدراسة صحة الصناعة الجوية الفضائية وهيكلها البنائي في الولايات المتحدة - كل من العسكريين والمدنيين - لتعيين المشاكل واقتراح الحلول. وصدر تقريرهم النهائي في نوفمبر ٢٠٠٢، مع ثلاثة تقارير مؤقتة أعادت تعريف العديد من المشاكل وأبرزت غيرها. فقد لاحظوا، على سبيل المثال، أن منظمة التجارة العالمية قد هاجمت بشدة الصناعة الجوية الفضائية الأمريكية بسبب "إعانات التصدير غير الشرعية" التي إذا لم تصحّح، ستكلف الولايات المتحدة أكثر من ٤ مليار دولار من الغرامات سنوياً. وفي نفس الوقت، تشكو الشركات الأمريكية من أن ضرائب القيمة المضافة الأوروبية هي شكل من الإعانات الحكومية الغير عادلة تجاه الولايات المتحدة. وهذه هي أنواع القضايا الاقتصادية التي من الضروري مناقشتها على مستوى مجلس الوزراء/الكونجرس.

والمطارات شديدة الازدحام والإقلاع المتأخر أصبح مشكلة دائمة. ويجادل هيرب كيليهير، الرئيس المتقاعد لشركة الطيران الجنوبية الغربية، بأن مجرد "خمسون ميلاً من طريق سريع معبّد" - بمعنى ثلاثون مهبطاً جديداً في عموم البلاد - سيحل مشكلة ازدحام المطارات. وحتى إذا كان هذا صحيحاً، فإن ادعاء كيليهير يهمل بسهولة مهمة بناء التعليلات والمحطات الطرفية والمواقف المخصصة... الخ التي يجب أن تصاحب المهابط الجديدة. ولذلك فإن الحل ليس سهلاً بسبب المخاوف البيئية والنقاش حول استعمال العقارات الثمينة. مع هذا، من المهم إدراك أن اقتراح كيليهير يحتاج لتطبيقه شخصاً له رؤية وإصرار. وقد دعا المعهد الأمريكي لعلوم الطيران وعلوم الفضاء إلى تدخل رئاسي - التزام مشابه لالتزام دوايت آيزنهاور في الخمسينات لبناء نظام طريقنا السريع الوطني بين الولايات.

أما بالنسبة للقوة العسكرية الجوية والفضائية، فالمشاكل عظيمة أيضاً. فمنذ تولّيه للمنصب عمل سكرتير الدفاع دونالد رامسفيلد على تحويل وزارته، ولكن النتائج حتى الآن مختلطة. فجزء من هذا، بسبب الحرب على الإرهاب، مال إلى إرجاء وتشويه العمل على التغييرات المطلوبة. وفي الحقيقة، يتواصل النقاش بالنسبة إلى أفضل طرق خوض هذه الحرب ومع أي أسلحة ومنظمات. وللأسف هناك مشاكل نظامية خطيرة يجب مواجهتها و لا يمكن الانتظار حتى تهدأ الأحوال.

وعلى سبيل المثال، فإن طائرة F/A-22 المقاتلة المتفوّقة الجديدة للقوات الجوية تلقت مؤخراً فقط موافقة الكونجرس على الإنتاج. وقد صُممت الـ F/A-22 قبل عشرين عاماً. إن عملية اكتساب الأسلحة مختلة. وفي العقد الماضي كانت هناك العديد من الدراسات حول تنظيم وزارة الدفاع وكلها تستشهد بالحاجة لإصلاح الاقتناء. وحتى الآن لم يتم ذلك. وهكذا فهو تقليد معروف عن الكونجرس بتأخير ومد وتغيير عدد الأسلحة المكتسبة - في محاولة مزعومة لتخفيض التكاليف. وفي الواقع، إن هذه الممارسة تسبب الدمار للمنتجين بينما تؤدي كذلك إلى صعود التكاليف حتى تخرق السقف. فعلى سبيل المثال، خوّل الكونجرس

أصلاً شراء ٧٥٠ طائرة F/A-22. وخلال السنوات العديدة الماضية خفّض الكونجرس الصفقة المخططة إلى ٢٧٩ وهناك مناقشات حول تخفيضات أخرى. وتكشف شهادة أمام الكونجرس أن هذه التخفيضات رفعت سعر الوحدة للطائرة F/A-22 بأكثر من ٢١ مليون دولار. وتلك أموال حقيقية. ونحن لا يمكننا امتلاك النجم الجوي الفضائي طالما يزال مرتبط بنظام اقتناء عتيق.

ويمكن الخطر الآخر في مجال الاستراتيجية الكبرى. فأصبح من الواضح أثناء حرب الخليج والعمليات ضد الصرب والعراق أن قواتنا الجوية والفضائية لم تتجاوز فقط قوة خصومنا بل تجاوزت قوة حلفائنا. والأغلبية الواسعة من الأصول الأساسية الجوية والفضائية - الخلسة والذخيرة الدقيقة والمشوشات الالكترونية والأقمار الصناعية للاستخبارات والناقلات والجسر الجوي الاستراتيجي - تم توفيرها من قبل الولايات المتحدة. و جعل هذا من الصعب جداً ابتكار خطة جوية فعّالة ومتوازنة. وكانت إمكانية العمل المشترك هي هدف منظمة حلف شمال الأطلسي منذ عشرات السنين، ولكنها الآن ذات أهمية كبرى. وإذا دعت استراتيجيتنا على الاعتماد المتزايد على القوات الجوية والفضائية واستمرار التقدم التكنولوجي. فهذه المشكلة بشأن العمل المشترك يمكن فقط أن تسوء.

وفي نفس الوقت، من الظاهر أيضاً أن السياسة الخارجية الأمريكية تتطلب علاقات وثيقة مع حلفائنا. وإذا كنا سنحتفظ بالمستوى الأخلاقي الأعلى. فلا يمكن أن ينظر إلينا الحلفاء كحارس وحيد. وكان هذا ظاهراً إثر ضربات سبتمبر الإرهابية وأصبح قضية سياسية رئيسية بشأن العراق. فالولايات المتحدة يجب أن يكون لها غطاء سياسي. يأتي عن طريق تحالف رسمي من مثل منظمة حلف شمال الأطلسي أو تحالف خاص كما في حرب الخليج. ومن الواضح أن الأولوية للعمل في تحالف/ائتلاف سيصطدم بتفاوتنا التقني بالنسبة إلى أولئك الحلفاء. ويجب أن نجد طريقاً لترميم هذه الفجوة.

## الاستنتاج

إن الولايات المتحدة هي الأمة الجوية الفضائية الأولى والوحيدة في العالم. وهناك العديد من الأسباب لهذه الحالة. ولعل السبب الأكثر أساسية هو أنها رغبت أن تكون كذلك. فقد طوّرت التكنولوجيا والهيكل البنائي والعقلية - بتكلفة وجهد عاليان - لتحقيق منزلتها المهيمنة. وحقيقة هذا الموقع البارز تنعكس في حياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والحضارية. ولا يجب أن تعتبر هذه الهيمنة أمراً مفروغاً منه. فإذا نوبت الولايات المتحدة أن تحافظ على موقعها وتستفيد استفادة تامة من المنافع التي توفرها القوة الجوية والفضائية فهناك بعض الأشياء التي يجب عليها أن تفعلها.

فيجب أن يكون لدى الولايات المتحدة خطة شاملة لتطوير وتحسين وتنسيق الجوانب التجارية والعسكرية من سياستها. وعليها أن تستأصل الهبوط في جهود البحث والتصميم مع إعادة بناء وتوسيع هيكلها البنائي الجوي الفضائي وقاعدته التربوية. وعليها أن تغيّر طريقته في تطوير وشراء التقنيات الجوية والفضائية للانتفاع بالكامل من الأفكار والتقدمات الجديدة. وضمان أن الأجهزة ليست منتهية التاريخ قبل أن تصل إلى الميدان. وفي نفس الوقت عليها أن تتذكر أنها جزء من مجموعة دولية تتطلع إليها للقيادة. وذلك يعني أنها تحتاج أن تتعاون ولا تفرض وجهة نظرها. وعليها أن تصبح شريكة حقيقية لحلفائها.

وعلى الولايات المتحدة أن تنظر بعناية إلى المبادئ والفرضيات الأساسية التي تساند تركيب استراتيجيتها وقوتها العسكرية. وما تفعله العسكرية الأمريكية اليوم يستند أكثره على التقاليد. فالأفكار القديمة والطرق القديمة قد لا تكون غير صالحة في القرن الحادي والعشرين. والقوة الجوية والفضائية تقدم سلاحاً سريعاً ومتميزاً ذو تكلفة فعّالة للقيادة السياسيين. فلنشجذ ذلك السلاح.

#### ملاحظة

١ - هيربيرت د. كيليهير. "القرن التالي للطيران". أسبوع الطيران وتكنولوجيا الفضاء. ٤ يونيو ٢٠٠١. ٨٦.

## فضاء الأمن القومي في القرن الحادي والعشرين

صاحب الفخامة بيتر ب. تيتس

تخيّل خبراء الدفاع والاستخبارات الأمريكيين قبل خمسين عاماً المنافع الممكنة باستخدام إمكانيات ذات أساس فضائي في مجالات المراقبة والاستطلاع والاتصالات والتخطيط ومراقبة البيئة. وقبل أربعين عاماً، جعل الإبداع الأمريكي والمهارة الصناعية العالية تلك الإمكانيات حقيقة. ومنذ ذلك الحين، حققت أنظمة الفضاء استخبارات أفضل ودفاعات أقوى باستخدام إمكانيات جمع الأنواع الجديدة من البيانات والمعلومات، مما أدى إلى تزايد إمكانيات الاتصال وقدرتها وتطوير دقة الملاحقة وتوقيتها واغناء العلم وتأسيس أسواق جديدة وتوفير النقل الجوي والبحري والبحري بشكل أكثر أماناً وتمكين إغاثة أسرع في الكوارث بالإضافة إلى التخطيط المدني الأكثر فعالية. وكانت هذه المنافع وغيرها نتيجة القيادة الصامدة والقاعدة الصناعية الحيوية وطاقات الأفراد الموهوبين.

وأثناء السنوات الـ ١٠ الماضية، حسّنت الأنظمة ذات الأساس الفضائي بشكل مثير العمليات العسكرية والاستخبارات. وبفضل تلك الأنظمة، تصل زعمائنا معلومات أحدث وأكثر دقة عن التطورات

والقضايا والأزمات في كل أنحاء العالم. ولحد كبير، بسبب هذه الأنظمة الفضائية، تعرف القوات العسكرية الأمريكية المزيد عن خصومها، وترى ساحة المعركة بشكل أوضح.



وتستطيع الضرب بشكل أسرع وأدق من أي قوة عسكرية أخرى في التاريخ. وأنظمة الفضاء هذه منسوجة بشكل معقد في نسيج الأمن القومي الأمريكي.

### قوة الفضاء هي تميز أمريكا الحاسم الغير متماثل

تمثل قوة الفضاء اليوم ميزة حاسمة غير متماثلة للحكومة الأمريكية. وبشكل خاص للمنظمات العسكرية والاستخبارات. إن أنظمة الفضاء نفسها متفوقة تكنولوجياً. وعندما تُدمج بأنظمة أخرى أساسها جوي وبحري وبرّي تزود البيانات والمعلومات لإنتاج المعرفة والتأثيرات المطلوبة لنجاح الأنشطة الدبلوماسية أو المفاوضات أو الردع أو الحرب.

وما لم يسبق له مثيل من وعينا بالموقع العالمي والربط العالمي والوصول الاستراتيجي ودقة الضربة يتم تمكينه بشكل أعظم بأنظمتنا الفضائية. والإمكانيات مثل التي يوفرها نظام الأقمار الصناعية لتحديد المواقع العالمي Global Positioning System ونظام التوصيل الإستراتيجي والتكتيكي العسكري MILSTAR - أحدث أبراج اتصالاتنا والموجود حالياً في المدار - أثبتت أنها حرجة بشكل حيوي للمقاتلين في الحروب أثناء النزاعات الأخيرة. وأكثر من ذلك. مكن التطبيق الناجح للإمكانيات الفضائية بشكل كبير مفاهيم لإظهار القدرة والقوة الحاسمة والوجود الخارجي وخفة الحركة الاستراتيجية والدخول بالقوة. فعلى سبيل المثال. استعمل المسئول عن جهاز السيطرة الجوية القتالي على ظهر الفرس في أفغانستان إمكانيات الفضاء لتوجيه القنابل إلى الهدف. وغير كذلك التطبيق الناجح لقوة الفضاء بشكل أساسي من نظرتنا إلى النصائح العسكرية القديمة حول الكتلة والحركة والضباب والاحتكاك.

ولكن الاحتفاظ بهذه الميزة الفضائية الحاسمة الغير متماثلة أصبح صعب جداً. فاستراتيجيات الأمم الناجحة أدت إلى أنظمة فضائية متطورة حسّنت من موقف الردع لقواتنا الاستراتيجية. وذلك بتزويد المعلومات حول الحالة العسكرية والاقتصادية لقوة عظمى عدائية مغلقة. وقد ركزت هذه الأنظمة على مراقبة الموقف الاستراتيجي طويل المدى مع ضمان التحذير الاستراتيجي - بطريقة تتناسب بشكل مثالي مع معرفة ما كان يجري داخل حدود الإتحاد السوفيتي.

تحديات اليوم الأمنية متنوّعة وأكثر تشتتاً. فعلى أن نحمي الشعب الأمريكي والمصالح الأمريكية من الجيوش العدائية والتهديدات الاستراتيجية وكذلك من التهديدات الناشئة حديثاً من الممثلين غير الحكوميين - وخاصة من الإرهابيين المنظمون عالمياً والذين قد يكونون عابرين وتقريباً مخفيين. وهذه التهديدات الجديدة - الأصغر والمشتتة عالمياً - قد تضرب في أي مكان وفي أي وقت.

بنفس الوقت، فإن الفضاء ليس مجالاً أمريكياً فقط. فبلدان في كل أنحاء العالم تستخدم بنشاط برامج مدنية ودفاعية وفضائية وتجارية توفر صور استطلاعية دقيقة وملاحة دقيقة في توقيتها وإمكانيات اتصالية عالمية أنية تقريباً. وباستخدام الإنترنت والمنتجات المتوفرة تجارياً يمكن للبلدان أو المجموعات أو الأشخاص أن يكتسبوا منتجات وخدمات راقية النوع ذات أساس فضائي، وهكذا يحققون الفوائد الفعّالة بدون عبء مالي استثماري ثقيل. وكل هذا يحدث أثناء ضيق القاعدة الصناعية لسلطة الفضاء الأمريكية عبر العقد السابق وانكماش مجال موهبتها الهائل بسبب اندماج واكتساب الشركات وانخفاض التمويل الحكومي للبحث والتطوير.

ويكمن التحدي في تشكيل مستقبل داعم لإمكانياتنا الفضائية والذي سيضمن نجاحات الغد. ولمواجهة ذلك التحدي سنركّز على خمس أولويات عليا: تحقيق نجاح المهمة في العمليات والاكتساب، وتطوير والاحتفاظ بفريق من محترفي الفضاء، وتكامل الإمكانيات الفضائية للاستخبارات الوطنية وخوض الحرب، وإنتاج حلول إبداعية لأصعب مشكلات الأمن القومي، وضمان حرية التصرف في الفضاء.

### تحقيق نجاح المهمة في العمليات والاكتساب

سنختار ونطوّر أنظمة فضاء الغد بشكل مختلف عما نفعله اليوم. فالقرارات حول ما نحتاج اكتسابه ستضع في الاعتبار ليس فقط الأقمار الصناعية وجميع المكونات المطلوبة لجعلها مفيدة - مثل عربات الانطلاق والمرافق والاتصالات وأجهزة المستخدم - ولكن أيضاً دورها كجزء من مجموعة من الأنظمة. وستستند المبادرات على الفهم الواسع للإمكانيات والتأثيرات المطلوبة بالإضافة إلى تكملة العناصر الفضائية والجوية البشرية وغير البشرية المطلوبة لتحقيقها.

ولتحقيق الإمكانيات المطلوبة يجب أن نضمن أن يكون نجاح المهمة في العمليات مصحوباً بنجاح المهمة في المكتسبات. ولقد استفدنا كثيراً من توصيات مجلس العلمي للدفاع/ الهيئة الاستشارية للقوات الجوية العلمية المشتركة لاكتساب برامج فضائية للأمن القومي Defense Science Board/Air Force Scientific Advisory Board Joint Task Force on Acquisition of National Security Space Programs، بقيادة السيد أ. توماس يوج. وأحد توصياتهم، التي أوافق عليها بشدة، أن نجاح المهمة يجب أن يكون الدافع الأساسي للبرنامج - وليس الكلفة والجدول.

ومع خلق البرنامج يجب علينا ممارسة هندسة الأنظمة المتينة. فمع بدأ البرنامج من الضروري أن نخلق إدارة للمتطلبات، ونشاط تخفيض الخطر المبكر وانضباط تصميمي

صارم، وتقييم البرنامج المستقل الدوري، وأنشطة اختبار شاملة للنظام على مستوى كامل ومستوى جزئي. ويجب أن يكون لدى مديري البرنامج جداول غير مثقلة واحتياطات مالية تحت تصرفهم لحل المشكلات التي تظهر أثناء تنفيذ البرنامج. والأكثر أهمية، أن ننشئ بيئة ثقافية تركز على نجاح المهمة كنظرة سائدة.

وستنبئ أيضاً منطلق نظام-النظم في تخطيطنا وتصميمنا وحصدنا للإمكانيات الجديدة. ومثل هذا المنطلق سيتطلب منا زيادة استثمارنا في الحلول المتكاملة التي تحوي الفوائد المكتملة وتبعيات الأنظمة الفضائية وغير الفضائية، ولتحقيق هذا الهدف سنسعى أيضاً إلى مكاملة مشاريع الفضاء حيثما كان ذلك ممكناً ومواصلة مكاملة إمكانيات الفضاء في كافة أنحاء مساعي الأمن القومي.

وأخيراً، سنستكشف فرصاً جديدة للمساعي التعاونية بين قطاعي الفضاء للأمن القومي والفضاء المدني التجاري الأمريكي. وعالمياً، بالعمل مع أصدقائنا وحلفائنا، سنبحث عن فرص للشراكات التي تحسن الإمكانيات والعمليات الفضائية للولايات المتحدة والتحالف.

### تنمية والحفاظ على فريق من الفضائيين المحترفين

للاحتفاظ بميزتنا كأمة ناجحة فضائياً، يجب أن نضمن أن تكون لنا استراتيجية لضمان توفر العنصر الأكثر حسماً لقوة الفضاء - وهم فضائيونا المحترفون. ويظل الأفراد أساس نجاحنا في الفضاء، ومواجهة التحديات الجدية اليوم وفي المستقبل يتطلب منطلق القوة الكلية Total Force. وسنواصل تطوير أفراد مهرة حسني التعليم متحززين وأكفاء في متطلبات الوسط الفضائي.

ويجب أن يفهموا بشكل فعال البيئة التكتيكية التي يدعمونها بالإضافة إلى تكتيكات الفضاء المطلوبة الفريدة من نوعها والأساليب والإجراءات، وتطبيقاً، يجب أن يتعلموا كيفية اكتساب أنظمة الفضاء ومتطلبات العربات الفضائية وكيفية تطوير البحث المتعلق بالفضاء والعلم والتكنولوجيا. ويجب أن يبقى فضائيونا المحترفون حساسين لحاجات مستخدمي إمكانيات الفضاء الكثيرين والمتخلفين؛ وبالإضافة لذلك، يجب صياغة ووضع عقيدة فضائية جديدة للسيطرة الكاملة واستغلال وسط الفضاء لمساندة الأهداف الأمنية لأمتنا.

ويتعين على محترفي الفضاء أن يطوروا تكنولوجيات وأنظمة وطرق تدريب ومفاهيم عمليات وتنظيمات جديدة تواصل في جعل الولايات المتحدة قائدة عالمية في الفضاء. ويجب على الأنظمة الجديدة التي يطورونها أن تحدث تأثيرات مرغوبة على كل مستويات النزاع. وعلاوة على ذلك، يجب أن يراعوا أن هذه الأنظمة تتعامل مع، وتتكامل في، الأبنية التي تدعم خلق

التأثيرات الفتاكة وغير الفتاكة. والأشخاص ذوي الإخلاص والقدرة الاستثنائية سيشكلون باستمرار العمود الفقري لقدرات عملياتنا الفضائية المشتركة بين الوكالات.

### تكامل إمكانيات الفضاء للاستخبارات القومية وخوض الحرب

يعتمد تفوق أمريكا الفضائي وما ينتج عنه من مزايا على التآزر المستمر بين النواحي الاستراتيجية والقيادة والصناعة وموهبة شعبنا. ويتطلب تفوقنا الفضائي أيضاً توحيد الجهد بين الدفاع والاستخبارات والجاليات المدنية الحكومية. بالإضافة إلى التعاون مع مشروع القطاع الخاص الأمريكي.

ولتشكيل استجاباتنا يجب أن نؤكد تكامل القابليات وإنتاج أنظمة الفضاء التي تساعد على تحسين كل من منظورنا الشامل طويل المدى وفهمنا الوشيك للأحداث. وجهدان خاصان نتابعهما عبر المجتمع الفضائي للأمن القومي يتطلبان التكامل الأفقي للمقاتل وحاجات وإمكانيات جماعة الاستخبارات: الرادار ذو أساس فضائي Space-based Radar والاتصالات التحويلية.

وسيقوم الرادار ذو أساس فضائي مقام العيون الأمامية لأرصدة الضربة وأصول الاستخبارات الأخرى باكتشاف المحركين السطحيين والتصوير السريع للأهداف الثابتة. وبقدرة العمل في النهار/الليل وصلاحيه كافة الأحوال الجوية سيحقق الرادار ذو أساس فضائي قابلية التجميع الدائم فوق المناطق المنكرة. وبذلك استفادة الاستخبارات والمقاتل من التجميع بطرق بدعنا الآن فقط في التعرف عليها.

وبقيادة الفضاء، يمكن أن نفرد الاتصالات كمنطقة أخرى صالحة للتحوّل. فمطلب موجة الاتصالات للوصول عبر كل قطاعات مجتمعنا يزداد هندسياً. وبسبب طبيعتها الذاتية تعمل قواتنا المسلحة بالضبط في تلك الأماكن حيث لا توجد شبكات أرضية - ليس فقط المواقع البعيدة على الأرض ولكن أيضاً في البحر وفي السماء وفي الفضاء. وبهذه الاتصالات التحويلية سنخلق أساساً جديداً بالتمام لدعم خوض الحرب مستقبلاً. وسنستغل تقنيات معروفة مثل الاتصالات البصرية Optical Communications وشبكات بروتوكول الإنترنت ونقل البيانات المجمعة بطرق جديدة لتحسين إمكانياتنا لنشر المعلومات بشكل واسع.

وسيتطلب خوض الحرب في المستقبل مفاهيم إجرائية أكثر تكاملاً وجاوباً واكتساب أنظمة وإمكانيات مرنة وإبداعية. وسوياً، ستفي هذه الأصول بالاحتياجات المتنوعة والمختلفة لمستخدمي الفضاء التقليديين وغير التقليديين بسرعة وفي أنها - ونحن على طريق تلبية تلك الحاجات.

## إنتاج حلول إبداعية لمشاكل الأمن القومي الأكثر تحدياً

لقد بقت الهيمنة التقنية والصناعية هي النمط السائد في العديد من الانتصارات الأمريكية خلال القرن الماضي. وأثبتت استراتيجية استعمال الإمكانيات التقنية والصناعية لإصلاح الأضرار التكنيكية نجاحها المذهل. ويجب الاستمرار في التركيز على المحافظة على الحافة التقنية ووسائل تنمية المنطلقات الإبداعية.

ويتحدى الإبداع أي جهود لتحويله إلى مجرد وصفة. ولكن هناك عاملين يحبدان نموها: (١) وجود مشكلة استراتيجية هامة و(٢) استمرارية الموهبة والموارد. وتوجد هنا بوضوح فرصة استراتيجية جديدة. فحقيقة الحالة العالمية الحالية تتطلب أن نوّقر وسائل ومفاهيم وعمليات جديدة لاستغلال الوسط الفضائي بطرق أفضل ومختلفة لتزود صنّاع القرار الأمريكيين بالبيانات والمعلومات الضرورية للمساعدة على حل أعقد المشكلات العسكرية والاستخبارات. ولهذا يجب أن نستثمر في الأفراد المهرة المخلصين وفي العلم والتقنية الأكثر تقدماً وفي قاعدة صناعية صحيّة كأسس لاستمرار وتوفير إمكانيات الأمن القومي الفضائية.

وتتطلب أعقد تحدياتنا إمكانيات جديدة لتحسين وتحويل قواتنا الفضائية. فنحن نسعى لخلق مزيج متعاضد ومتكامل من القوة البرية والبحرية والجوية والفضائية والإنترنت التي توفر خيارات إضافية: (١) للتحذير من التهديدات تجاه وطننا والمصالح الأمريكية؛ (٢) لردع العدوان وإثناء الخصوم ومنع الإيجاب؛ و(٣) للقتال والنصر بشكل حاسم. حسب الضرورة. وبشكل خاص. سنزيد استثمارنا في تقنيات الاختراق التي تساند برامجنا الفضائية التحويلية - وبالذات المحسّات المدارية لاكتشاف الملاحظات التقليدية وغير التقليدية. وقابلية الوصول إلى وجمع الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع بشكل عميق ودائم ولا ينكر. والاتصالات السريعة الدينامكية ذات القدرة العالية.

ويقدّم الحفاظ على الموهوبين والموارد التقنية تحديات إضافية. فلن نحفّز فقط القاعدة الصناعية بالاستثمار في الإمكانيات التحويلية ولكننا أيضاً سنشارك الوكالات المدنية والصناعة والعمل الأكاديمي في تشكيل برنامج علم-و-تقنية وطني يدفعه استثمار مشجّع للإبداع. وبالقيام بذلك سنحافظ على قيادة أمريكا في مجال التقنيات الحرجة ونعزّز مناطق البحث أينما يقلّ التقدّم الأمريكي. وسنضغط أيضاً لتمويل برامج الفضاء على مستوى يعادل أهميتها.

## ضمان حرية التصرف في الفضاء

بعد اعتمادنا على الاستخدام غير المعاق للفضاء لن يقبل الأمريكيون أقل من ذلك في المستقبل. ويتطلب هذا الاعتماد استمرار الإمكانيات المتينة الأكيدة للانطلاق والسيطرة الفضائية. ورغم أن الولايات المتحدة تدعم الاستخدام السلمي للفضاء لجميع الدول، إلا أن العقل يتطلب أن نضمن قدرتنا على استخدام الفضاء لنا ولحلفائنا وشركائنا في التحالف بينما نحرم الخصوم من ذلك الاستعمال. ولضمان حرية التصرف في المدى القريب سنتابع منطلقات مكمّلة للوصول الأكيد إلى الفضاء، بتوظيف اثنين من مجهزي عربة الانطلاق المتطوّرة القابلة للاستهلاك، مع بحثنا في نفس الوقت عن إمكانيات انطلاق فضائية جديدة كلياً ومتجاوبة عملياً.

ويجب أن تتطوّر إمكانية مراقبة الفضاء اليوم إلى وعي فضائي موقعي متكامل. وأنشطة السيطرة على الفضاء - بينما تستفيد من التحسينات في مثل هذا الوعي - ستركز بالذات على حماية أمننا القومي ضد نقاط الضعف المعروفة والتهديدات المؤكدة. وسنتابع أيضاً مزيج التأثيرات القابلة للعكس وغير الفتّاكة للحد من قدرة أي خصم على منعنا من الوصول الحر إلى الفضاء أو لاستخدام الفضاء ضدنا لأغراض عدائية.

## الاستنتاج: الحفاظ على امتيازنا الفضائي

الأنظمة والإمكانيات الفضائية مكّونات حرجة لأمننا القومي. وتتطلب أهميتها أن نضمن ميزة مستمرة ودائمة في الفضاء. ومن أجل هذا الهدف يجب أن نجعل تفكيرنا أكثر إبداعاً لاستغلال الفوائد المتأصلة في وسط الفضاء. محسنين بذلك قابلية فضائنا لمساعدة حل تحديات الأمن القومي اليوم وغداً.

الدكتور مارك كلودفيلتر (معهد القوات الجوية الأمريكية. شهادة الماجستير من جامعة نبراسكا. وشهادة الدكتوراه من جامعة كارولينا الشمالية-شابل هل) هو أستاذ التاريخ العسكري في الكلية الحربية الوطنية. فورت ليزلي ج. ماكنير، واشنطن. دي. سي. عمل كمراقب الأسلحة للقوات الجوية الأمريكية في كارولينا الجنوبية وكوريا. ومعيد في معهد القوات الجوية الأمريكية ومدرسة العلوم الجوية والفضائية المتقدمة في قاعدة ماكسويل الجوية. ألاباما؛ وقائد كتيبة في سلك تدريب الضباط الإحتياطيين في جامعة كارولينا الشمالية-شابل هل. وهو خريج مدرسة ضباط الأسراب وكلية القيادة والأركان الجوية. هو مؤلف حدود القوة الجوية: القصف الأمريكي في فيتنام الشمالية.

اللواء جريجوري س. مارتن (شهادة الماجستير من جامعة وسط ميتشجان) هو قائد قيادة المعدات للقوات الجوية الأمريكية وكان سابقاً قائد القوات الجوية في أوروبا وقائد مكّون القوات الجوية بالقيادة الأمريكية في أوربا. قاعدة رامستين الجوية. ألمانيا؛ بالإضافة إلى القيام بـ ١٦١ مهمة قتالية جوية في جنوب شرق آسيا. قاد سرب المقاتلات التكتيكية السابع والستين وجناح التدريب التكتيكي الـ٤٧٩، والأجنحة المقاتلة الأولى والـ٢٣. وعمل أيضاً كقائد مدير الـJ-8 للأركان المشتركة ومدير القوات الجوية للمتطلبات الفعّالة. وكان النائب الرئيسي بمكتب سكرتير مساعد القوات الجوية للاكتساب. وهو قائد طيران وأستاذ مظلّي مع أكثر من ٤,١٠٠ ساعة طيران في طائرات مختلفة. بما في ذلك AT-38 وF-4 وF-15 وC-20. واللواء مارتن هو خريج مدرسة ضباط الأسراب وكلية القيادة والأركان الجوية والكلية الحربية الوطنية.

العقيد جون د. بوجرست (معهد القوات الجوية الأمريكية: شهادة الماجستير من جامعة أركنسا) هو نائب المفتش العام لقيادة العمليات الخاصة للقوات الجوية. وقد كان رئيس لجنة العمليات الخاصة للجامعة الجوية ومعيد في كلية الحرب الجوية في قاعدة ماكسويل الجوية. ألاباما. وعمل كذلك كمدير أركان في مقر قيادة العمليات الخاصة الأمريكية في قاعدة ماكديل الجوية. فلوريدا؛ وكقائد السرب الـ١٩٩ للعمليات الخاصة في هلبرت فيلد. فلوريدا؛ وكملاح طائرة C/M C-130. وهو خريج مقيم من مدرسة ضباط الأسراب وكلية القيادة والأركان الجوية وكلية الحرب الجوية.

الدكتور فيليب س. ميلينجر هو عقيد متقاعد في القوات الجوية الأمريكية وطيار قائد حامل لشهادة الدكتوراه في التاريخ العسكري. كتب بغزارة عن نظرية القوة الجوية وعملياتها. ويعمل حالياً كقائد لمدير المركز الجوي والفضائي في شركة تطبيق العلوم الدولية. المقال يعبر عن وجهات نظره. ولا يعكس رأي شركة تطبيق العلوم الدولية.

اللواء ريتشارد ب. مايرز (شهادة البكالوريا من جامعة ولاية كانساس. وشهادة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة أوبورن) هو الرئيس الخامس عشر لهيئة الأركان المشتركة والمستشار العسكري الرئيسي للرئيس وسكرتير الدفاع ومجلس الأمن القومي. وكقائد رئيس لهيئة الأركان المشتركة أثناء الأشهر الـ١٩٩ قبل أن يصبح رئيساً لهيئة. عمل كرئيس مجلس الإشراف على المتطلبات المشترك ونائب رئيس مجلس اكتساب الدفاع وعضو لجنة نواب مجلس الأمن القومي ومجلس الأسلحة النووية. ولقد قاد اللواء مايرز قيادة الدفاع الفضائية الأمريكية الشمالية وقيادة الفضاء الأمريكية وقيادة فضاء القوات الجوية وقوات المحيط الهادي الجوية. وعلى المستوى التكتيكي قاد السرب ٣٣٥ للمقاتلات التكتيكية والجناح المقاتل التكتيكي الأول وجناح الـ٣٢٥ للتدريب التكتيكي. بالإضافة إلى العمل كقائد لمدرسة الأسلحة القتالية للقوات الجوية الأمريكية. وهو طيار قائد له أكثر من ٤,٠٠٠ ساعة طيران في طائرات T-33 وC-21 وF-4 وF-16 وF-15. بما في ذلك ٦٠٠ ساعة قتالية في الطائرة F-4. واللواء مايرز خريج كلية القيادة والأركان الجوية وكلية الحرب الجوية.

صاحب الضخامة بيتر ب. تيتس (شهادة البكالوريا وشهادة الماجستير من جامعة كولورادو. وشهادة ماجستير من معهد ماساشوسيتس التكنولوجي) هو نائب سكرتير القوات الجوية المسئول عن جميع أعمال القوات الجوية نيابة عن سكرتير القوة الجوية. وهو يقوم بعمل السكرتير في غياب السكرتير. وبهذه الصفة. يشرف على التجنيد والتدريب والتجهيز لأكثر من ٧١٠,٠٠٠ شخص وعلى ميزانية قدرها تقريباً ٦٨ مليار دولار. والسيد تيتس معيّن كوكيل وزارة الدفاع التنفيذي للفضاء. فهو مسئول عن تطوير وتنسيق وتكامل الخطط والبرامج لأنظمة الفضاء والاكتساب لجميع برامج اكتساب الدفاع الفضائي الرئيسية للوزارة. وكمدبر لمكتب الاستطلاع القومي. فهو مسئول عن الاكتساب والأعمال لكل أنظمة الاستخبارات والاستطلاع الأمريكية التي أساسها الفضاء. ويشمل هذا المنصب إدارة برنامج الاستطلاع الوطني وتزويد التقارير مباشرة إلى سكرتير الدفاع ومدير الاستخبارات المركزية. وهو الرئيس المتقاعد وكبير مسئولو التشغيل لشركة لوكهيد مارتن. المنصب الذي احتفظ به من عام ١٩٩٧ حتى نهاية ١٩٩٩. والسيد تيتس زميل كل من المعهد الأمريكي لعلم الطيران وعلم الفضاء وجمعية علم الفضاء الأمريكية. بالإضافة إلى أنه عضو في الأكاديمية الوطنية للهندسة.



**U.S. AIR FORCE**



الجمعية المهنية  
للقوات الجوية الامريكية



AADDRESS